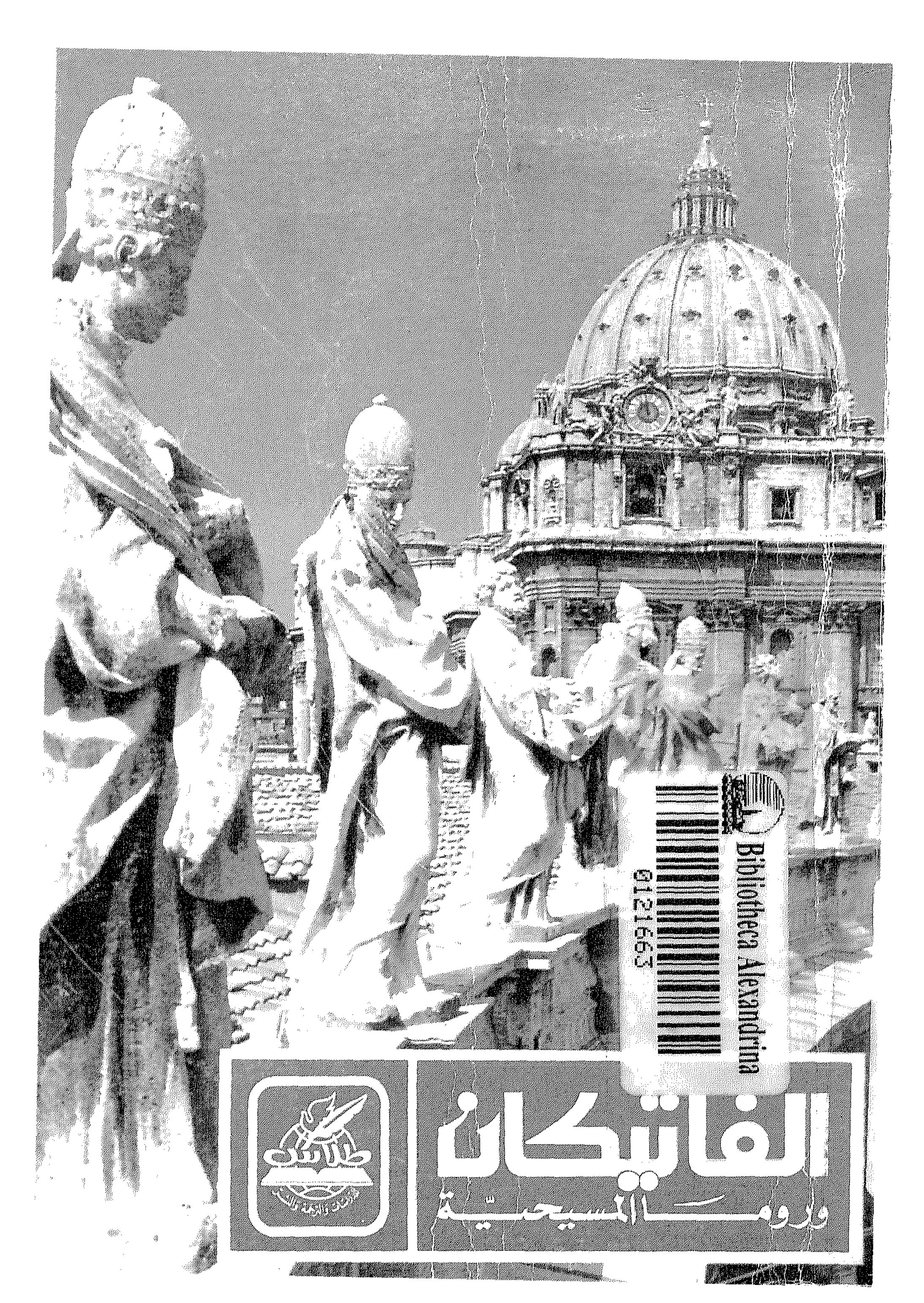

الفاتيكان
وروما المسيحيّة
طلاس

ريع الدار لصالح
مدارس أبناء الشهداء في القطر العربي السوري



دمشق أوتوستراد المزة ص. ب: ١٦٠٣٥ ــ برقياً طلاسدار
هاتف: ٢٤٤١٣٦ ــ ٢٤٣٩٥١ ــ ٢١٣٨٢١ تلكس: ٤١٢٠٥٠


الفاتيكان
وروما المسيحية

الفاتيكان

وروما المسيحيّة

عرّبه عن الانكليزيّة

محمّد جميل القصّاص

عنوان الكتاب باللغة الإنكليزية

THE VATICAN AND CHRISTIAN ROME

الطبعة الأولى ١٩٩٢

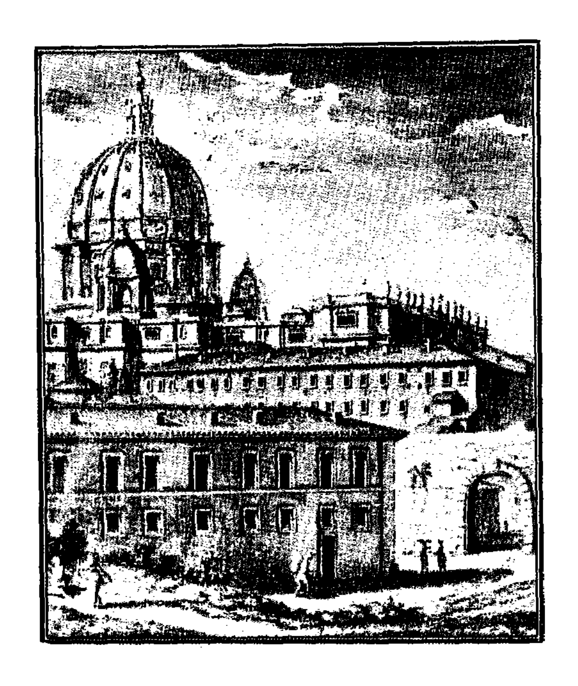
تحيـــة واستهلال
Lectori Salutem

نحييك بلغة روما القديمة، ولغة الكنيسة الكاثوليكية. ونعود فنحييك أيها القارئ، أياً ما كنت، ومن أي مكان قدمت. حاجاً كنت أم سائحاً أم متفرجاً، الفاتيكان وروما المسيحية تمد ذراعي الترحيب نحوك كأخ أو كأخت وصديق.

لقد اتحدت الفاتيكان وروما المسيحية اتحاداً لا ينفصم في شخص بطرس الرسول وخليفته البابا، حبر البيعة المنظور، وراعي المدينة الخالدة.

ومحتويات هذا الدليل، ليست فقط تعليقات على تاريخ الفاتيكان وروما المسيحية وفنهما، بل على رسالتهما أيضاً. وهي رسالة روحية؛ مع أنها أعطت التفسير العميق الأخير لواقعة دامت ألفي سنة حتى الآن. وللأعمال الفنية التي نتجت وجمعت خلال القرون، فإنها أيضاً ظلت دائبة على النمو والتجدد بذاتها لخير البشر أجمعين.

ونحن نأمل أن ترى في هذه الصفحات شاهداً معبّراً مقبولاً على ملكة الخلق عند الإنسان وعبقريته، وعلى استمرار وجدوى رسالة ظلت حية وسامية فوق الزمان والمكان، لتأخذ مكانها الأصلي في آفاق المطلق.



القسم ١

الفاتيكان : مدينة الروح

يشعر الزائر في الفاتيكان برغبة قوية في فهم ما يرى، فلقد شرح علماء الآثار والمؤرخون والفنانون والأدباء تاريخ آثارها، لكن يبقى شيء ذو أهمية قصوى لا بد من إضافته، شيء يظل خافياً عن تحليلات الخبراء، هو تاريخ الفاتيكان الحي، الذي يجعل منها مدينة الروح. وكل من لا يعي الجانب الروحي للفاتيكان، أي الجانب الحقيقي الحي، لا يجد التفسير المناسب لها. أما فهم هذه الحقيقة، فيعني تكوين فكرة صحيحة مضبوطة عن سبب غنى مركز القيم الروحية هذا بأرقى أشكال الفن، فكنوز الفاتيكان الفنية تتعلق في وجودها بفكرة أسمى.

والزائر الواصل لأول مرة إلى مدينة الروح العالمية هذه ، سرعان ما يشعر عند كل منعطف بما لا يحصى من الذكريات تتدافع مزدحمة في فكره .

وحين يدخل المرء كنيسة القديس بطرس ويزور المتحف متمشياً في الردهات عابراً الساحات غائصاً في تاريخ الأزمان قديمها وحديثها ، يحسُّ بما لكل ذلك من قوى تثير الكوامن . ويتساءل متصوراً كيف كان يبدو هذا المكان ذات مرة ، على أطراف مدينة روما . فالـ «Ager Vaticanus» كما كانت تسمّى ، منطقة هضابية ليست شديدة الخصوبة والجمال ، أصبحت مكاناً مسيحياً مقدساً ، بسبب استشهاد عدد هائل من مسيحيي الكنيسة الكاثوليكية إبان اضطهاد نيرون لهم عام ٦٤ ــ ٦٨ للميلاد ، وكان من بين الضحايا بطرس الرسول ، البابا الأول ، والراعي الأول لروما .

دفن جسده الطيب قريباً من البقعة التي استشهد فيها ، حيث شيدت فيما بعد كنيسة قسطنطين «Constantinian Basilica» ، وهي كنيسة عظيمة ذات باحة للمصلين بأربعة أجنحة تحيط بها وتفصلها الأعمدة عنها . ثم جاء الغزو القوطي والفاندالي والساراسيني ، ورغم التخريب والنهب ، فقد ظلت الباسيليكا قائمة .

ومنذ سنة ١٣٠٠ للميلاد وما بعدها ، أخذت جموع الحجاج تندفع إلى روما لتكرم ضريح أمير الرسل ، وكانوا غالباً ما ينهون آخر ٣٥ خطوة من المسافة التي تقود إلى مدخل الساحة زاحفين على ركبهم . حيث دفن هناك ما يزيد على ثلاثين من البابوات ، فأصبح يسمى « الفردوس الثاني Il Paradiso » . وحيث كانت أصواتهم ترتفع منشدة « يا روما النبيلة O, Roma Nobilis » بترتيلة مؤمنة حالما تبدو مشارف المدينة لأنظارهم . هناك كان زوار الباسيليكا الأتقياء هؤلاء يعلنون ولاءهم للإيمان المسيحي . وهناك صار البابا يتوّج الأباطرة والملوك أمام ضريح

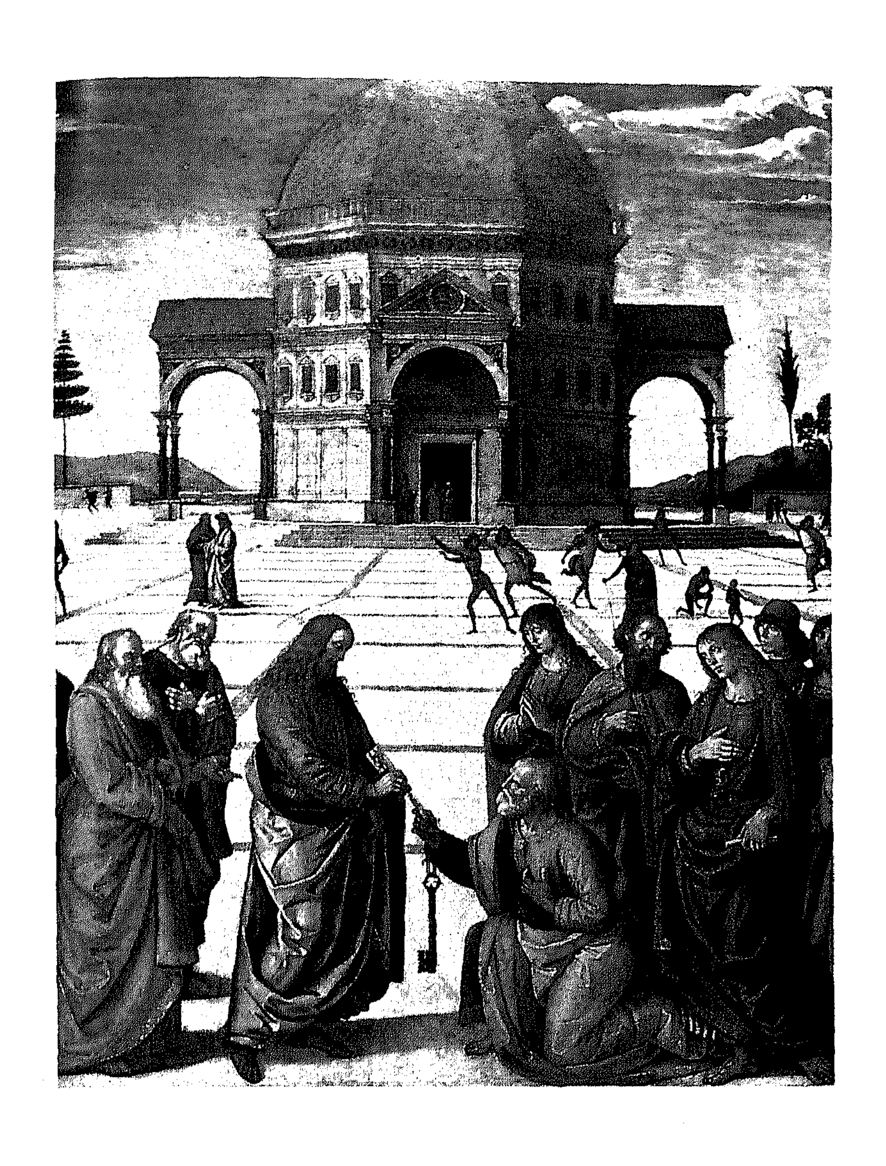
آلقديس بطرس . الصياد القادم من الجليل . وأخيراً ، وفي القرن السادس عشر ، تم بناء الباسيليكا الجديدة ، هدف الحجاج وقبلة الزوار منذ ذلك الحين وحتى اليوم بلا انقطاع .

فما هو السبب الأساسي في بقاء ودوام فتنتها ؟.

الكنيسة وخليفة القديس بطرس

الفاتيكان مقر سكن الحبر الكاثوليكي ، الرأس المنظور للكنيسة التي أسسها المسيح . تلك هي الحقيقة المركزية التي تدور كل الحقائق الأخرى حولها .

الكنيسة زمالة روحية ومجتمع متجسد في الوقت نفسه ، وتتألف من أولئك الذين تلقوا المعمودية ، وحملوا الإيمان بالمسيح . واعتنقوا ذات التعاليم وذات القبول بكلمة الرب ، واعترفوا بالطقوس القربانية المقدسة السبعة ، وتقبلوها كنعم إلهية ، وقبلوا خدمة خلفاء القديس بطرس والرسل . وأبواب الكنيسة مشرعة للجميع : فهي تصلي وتعمل في سبيل راعٍ واحدٍ وقطيع واحد . لها أربع علامات أساسية :
(١) ـــ الكنيسة واحدة . تحيا في قلب وحدة الإيمان وعبادة الإله والاحتفال القربـــاني والحيـــاة القربانيـــة المقـــدسة ، وتجد الوحـــدة من خلال الحبر الكاثوليكي الأعظم .
(٢) ـــ الكنيسة مقدسة . وهي هكذا لأن الذي أسسها مقدس ، ولأن جميع أعضائها مدعوون إلى القداسة ، ولأنها مؤيدة بالروح القدس ، ولأن تعاليمها مقدسة ، ولأن عدداً كبيراً من أعضائها بلغوا في العفة حدَّ البُطولة فرسِّموا مع القديسين .
(٣) ـــ الكنيسة كاثوليكية . لأنها لم توجد لصالح شعب واحد أو أمة واحدة ، بل للبشرية جمعاء ، ولأن كل الناس مدعوون ليصبحوا شعب الرب .



«عيسى يعطي المفاتيح للقديس بطرس» لبيروينو

(٤) ـــ الكنيسة رسولية. أسسها الرسل، وعلى رأسهم القديس بطرس، ثم ترأسها خلفاؤه، البابا والأساقفة المتحدون من حوله.

والكنيسة مستمرة في عملها على غفران الخطايا والتخليص استناداً على مشيئة الثالوث المقدس المتحقق في عيسى المسيح، ابن الرب الذي تجسد إنساناً من خلال الأم العذراء مريم المباركة. ولهذا السبب منح المسيح البابا والأساقفة والقساوسة سلطات روحية ليتمكنوا من خدمة إخوتهم وأخواتهم. وهذه السلطات تشمل سلطة التعليم والحكم وأداء الطقوس القربانية، وهي رسالة سماوية في الصدق والمحبة لصالح البشرية جمعاء.

والكنيسة، كمؤمنة بتعاليم الانجيل. تحقق أيضاً رسالة الأخوّة والمساواة والعدل والسلام لتفتّح إمكانيات الإنسان على مستوى الفرد والجماعة.

والتعاليم البابوية التي تكفل الإيمان العام، تُبلَّغ في محاضرات وكتب ورسائل.. إلخ، وأحياناً في تعريفات تتنزل بإلهام عقائدي لا يقبل الزلل. والبابا يتمتع بالسلطة التشريعية الكاملة، التي يمارسها بإصدار القوانين الرسولية، كما يملك أيضاً السلطة القضائية والتنفيذية الإدارية على الكنيسة جميعها.

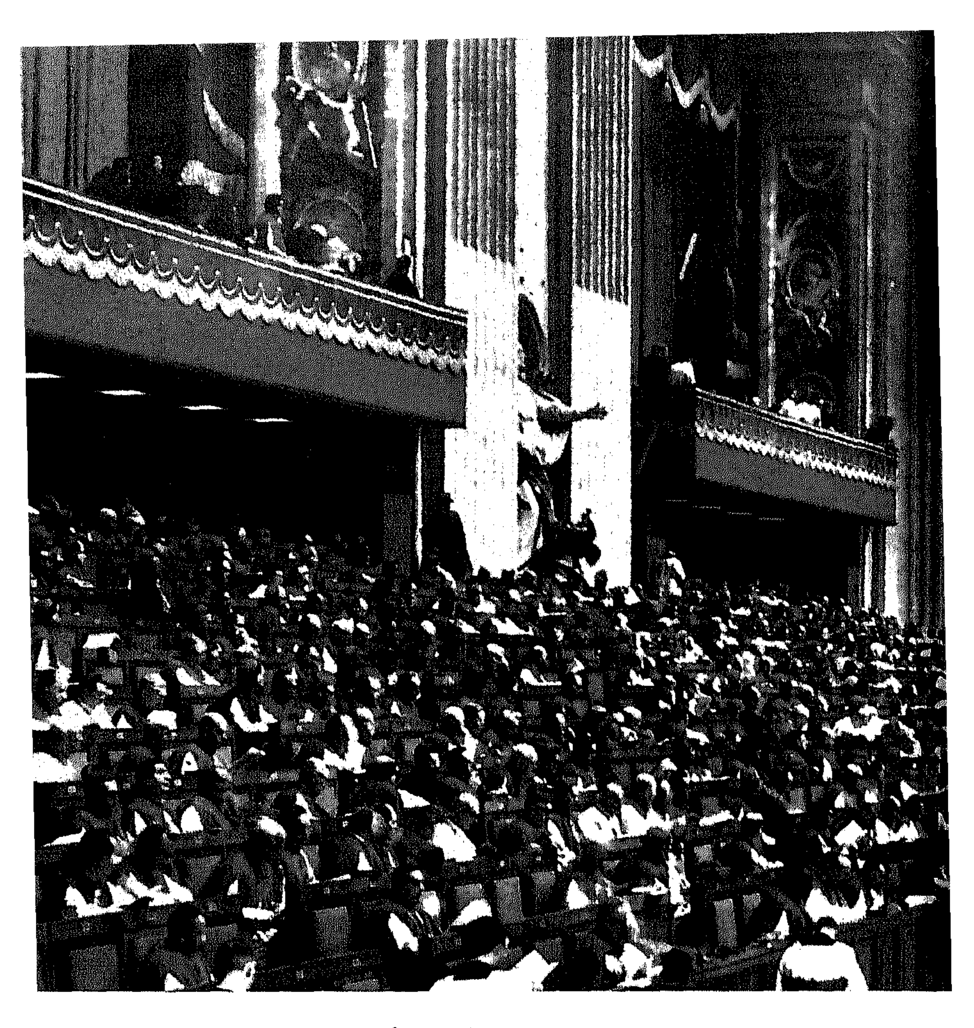
الحبر الكاثوليكي الروماني، البابا، الحبر الأعظم، نائب المسيح، الأب المقدس، صاحب القداسة، خادم خدام الرب. هذه هي الألقاب التي يحملها خليفة بطرس، وكلمة «البابا» تعني «الأب».

البابا والأساقفة

نميز في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية كنيستين؛ الكنيسة اللاتينية والكنائس الشرقية، تنقسمان إلى كنائس محلية عديدة، يُعهد للأساقفة أمر



الاهتمام والعناية بها، والبابا هو الرئيس لمجمع الأساقفة، ويربطه تواصل وثيق بهم في أنحاء العالم، حيث بلغ عددهم عام ١٩٧٣ أكثر من ثلاثة آلاف. وله أن يدعوهم إلى اجتماع المجلس المسكوني برئاسته، ليبحث معهم المسائل الهامة الخاصة بحياة الكنيسة عموماً. وقد عُقد واحد وعشرون اجتماعاً للمجلس المسكوني خلال العشرين قرناً، التي هي عمر الكنيسة، أحدثها هو اجتماع المجلس الفاتيكاني الثاني، وسمّي بالفاتيكاني لانعقاده في كنيسة القديس بطرس



جلسة منعقدة للمجلس الفاتيكاني المسكوني الثاني

في الفاتيكان ، شأن الاجتماع الفاتيكاني الأول ، الذي انعقد عامي ١٨٦٩ ــ ١٨٧٠ . افتتح يوحنا الثالث عشر هذا المجلس الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٢ ، ثم ختمه بولس السادس بعد ثلاث سنوات .

في عام ١٩٦٥ ، وخلال الدورة الأخيرة للمجلس الفاتيكاني الثاني ،

أصدر بولس السادس تشريعاً ينظم صورة جديدة للتعاون بين البابا والأساقفة هو «مجمع الأساقفة الكنسي»، يرئسه ويقوده أسقف روما نفسه، وقد انعقد هذا المجمع منذ ذلك الوقت عدة مرات لبحث الأمور ذات العلاقة بالكنيسة العالمية. أما جدول الأعمال فيقرره البابا، وغالباً ما يكون هذا بناءً على الاقتراحات التي يتقدم بها الأساقفة. وأما مهمة المجمع فهي بالطبع استشارية. وأما مقر السكرتارية العامة له فهو في ساحة بيوس الثاني عشر رقم ٣ المتصلة بميدان القديس بطرس وبشارع dell Conciliazione.

ومنذ عام ١٩٦٧، انضم بعض أساقفة الأبرشيات إلى الكرادلة كأعضاء في ملاك الإدارات البابوية الرومانية.

مجمع الكرادلة

يمارس البابا رسالته كراعٍ أعظم للكنيسة كلها، بمساعدة الكرادلة والأقسام في الإدارة البابوية الكاثوليكية.

والكرادلة هم الناخبون والمستشارون الرئيسيون للبابا، فانتخاب البابا منوط بهم وحدهم منذ عام ١١٧٩. حيث يجتمعون فيما يدعى «الخلوة» لذلك، أي يلتقون خلف أبواب مقفلة لانتخاب البابا، ويلغى حق الكاردينال في حضور هذه الخلوة عند بلوغه سن الثمانين، بناءً على قانون أصدره بولس السادس.

كان عدد الكرادلة، لمدة أربعة قرون، منذ عام ١٥٨٦، معيَّناً بسبعين عضواً كحد أعلى، لكن اتساع الكنيسة جعل يوحنا الثالث عشر وبولس السادس يزيدان ذلك العدد، ليصبح أكثر تمثيلاً للكنيسة.

هناك تقاليد تعود لقرون في عقد اجتماعات مجلس الكرادلة للنظر في الأمور

الهامة (كالموافقة على تسمية القديسين وإعلان أسماء الأساقفة والكرادلة الجدد) كما اعتاد البابا أن يستقبل مجمع الكرادلة في مناسبة أخرى أيضاً، هي استقبال التبريكات والاحتفال بيوم عيد الميلاد، ليلقي عليهم، كما يقضي العرف؛ خطبة عن الكنيسة في العالم، وعن المشكلات الجادة التي تواجه البشرية في مجال الدين والمجتمع.

كان الكرادلة بحسب التقاليد القديمة ينقسمون إلى ثلاث مراتب: أساقفة، وقساوسة، وشمامسة. لكن يوحنا الثالث عشر أصدر سنة ١٩٦٣ تشريعاً بأن كل من يسمى كاردينالاً، ولم يكن حائزاً على مرتبة الأسقفية، يستوجب تسمية أسقف بمرسوم.

قلة من الكرادلة تعيش في مدينة الفاتيكان، لكن الكاردينال القائم بوظيفة أمانة سر الدولة، يجب أن يقيم في القصر البابوي باعتباره مسؤولاً من ألصق المتعاونين بالبابا.

والكرادلة المنتمون لأقسام الإدارة البابوية، هم إما أعضاء أو وكلاء مساعدون.

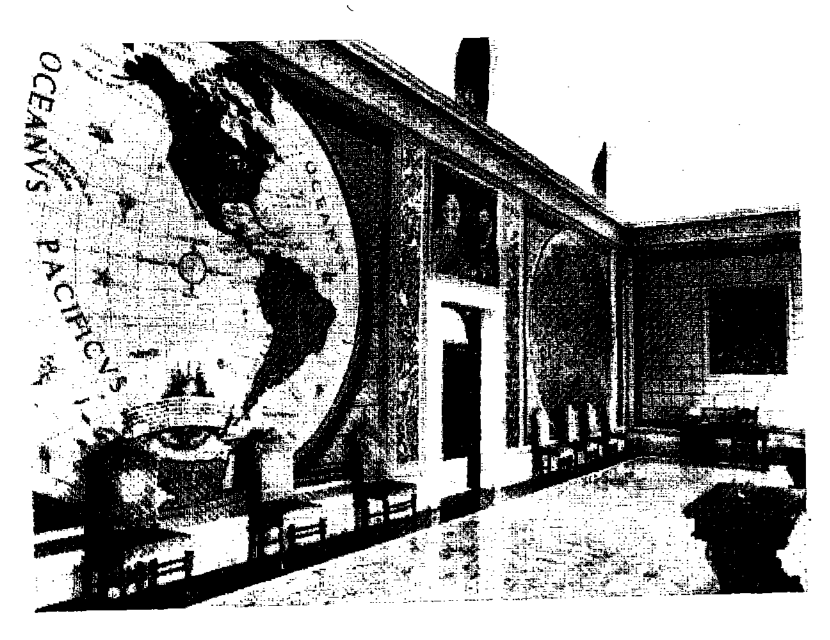
الإدارة البابوية الكاثوليكية

الإدارة البابوية الكاثوليكية هيئة تنقسم إلى عدد من الأقسام، تعمل في عون البابا كرئيس لرعاة الكنيسة العالمية في مكتبه، الذي من ألقابه «الكرسي الأسقفي المقدس» أو «الكرسي البابوي»، وهي تسميات تنطبق على الإدارة البابوية أيضاً.

تأسست الإدارة البابوية الحالية، بدستور رسولي عام أصدره بولس السادس في ١٥ آب/أغسطس ١٩٦٧. [هو Regimini Ecclesiae Universae]، يتم بموجبه تسمية أمانة السر ورؤساء الأقسام والأعضاء لمدة خمس سنوات، وهذا التعيين قابل للتجديد. كما يتم اتخاذ الاحتياطات لضمان اتصالات وثيقة بين أقسام الإدارة البابوية، والأساقفة، والمؤتمرات الأسقفية.

وعلى هذه الصيغة الجديدة، ونتيجة لانتقاء العاملين من بلدان مختلفة، اكتسبت الإدارة البابوية الوجه العالمي.

١ ــ أعطيت الأولية في التشريع البابوي لعام ١٩٦٧ المشار إليه لمكتبين يتصلان مباشرة خلال عملهما بالبابا، هما مكتب «أمانة سر الدولة» ومكتب



قاعة الانتظار في أمانة سر الدولة ومجلس الشؤون العامة للكنيسة

«الشؤون العامة للكنيسة» . ومقرهما قرب مكاتب البابا في الطابق الثالث من القصر البابوي المطل على ساحة سان داماسو .

أمانة سر الدولة ، هو المكتب المركزي المنفذ لتعاليم البابا ، برئاسة الكاردينال أمين سر الدولة ، يعاونه في ذلك المساعدون الوكلاء في أمانة سر الدولة ، وينظم العلاقات مع أقسام الإدارة البابوية ، ومع هيئة الأساقفة ، ومع ممثلي الكرسي البابوي في مختلف الأقطار ، ومع الحكومات وممثليها ، ومع الأفراد بصفتهم الشخصية . ويقوم الكاردينال أمين سر الدولة بدعوة كرادلة الأقسام بين الحين والآخر إلى اجتماعات تعقد برئاسته .

وتضم أمانة سر الدولة أيضاً ، مكاتب إدارة وتحرير المجلة الرسمية للكرسي البابوي ، والكتاب البابوي السنوي ، كما تُصدر نشرات سنوية عن نشاطات الكرسي البابوي .

ومنذ عام ١٩٦٧ ، اكتسب مكتب الشؤون العامة في الكنيسة استقلالاً ذاتياً أكبر مقابل مكتب آمانة سر الدولة ، حيث كان في السابق القسم الأول من أمانة السر تحت اسم «المجمع المقدس للشؤون فوق العادية للكنيسة» ، برئاسة أمين سر الدولة كمصرّف لشؤونه ، الأمر الذي يؤكد وحدة العمل بين المكتبين . أما الآن فلدى مكتب الشؤون العامة أمانة سره الخاصة به ، ويعمل في الأمور المتعلقة بالمفاوضات مع الدول ، وبالعلاقات الدبلوماسية مع الأمم ، ويشاطر أمانة سر الدولة العمل بالأمور ذات العلاقة بمهام الممثلين البابويين .

على صعيد القانون الدولي ، يتمتع الكرسي البابوي بسيادة تتميز عن السيادة الإقليمية المحصورة بدولة مدينة الفاتيكان : إذ يمثل الكنيسة الكاثوليكية في أنحاء العالم أجمع ، كمجتمع مستقل عن أية سلطة أرضية . لكنه يتمتع ، كأي كيان ذي سلطان مستقل ، منذ زمن بحق تبادل التمثيل الدبلوماسي ؛ فيرسل بممثليه

ويعتمد ممثلي الدول. وقد تطورت هذه العلاقات الدبلوماسية خلال السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ.



أبنية مقرات مجامع الإدارة البابوية Piazza Pio XII

مع نهاية عام ١٩٧٣، بلغ عدد مبعوثي الكرسي البابوي بصفة دبلوماسية رسمية (بعثات السفارة برئاسة القاصد الرسولي أو نائبه) ٧٨ بعثة. وعدد المبعوثين دون صفة رسمية (وفود رسولية) ١٥ بعثة. ويتلقى دبلوماسيو الكرسي البابوي تدريبهم في مدرسة أنشئت لهذا الغرض، هي «الأكاديمية البابوية الاكليريكية»، أما الدبلوماسيون المعتمدون لدى الكرسي البابوي في نهاية عام ١٩٧٣ فقد بلغوا ٨٢ بين سفارة ومفوضية، يقيمون، كقاعدة عامة، في مدينة روما حيث يتمتعون

بحصانة دبلوماسية ، إذ ليس بإمكانهم العيش في الفاتيكان ذاتها بسبب مساحتها الإقليمية المحدودة .

وظائف الممثليات البابوية معرّفة (محددة تلقائياً) في الـ Sollicitudo Omnium Ecclesiarum الذي أصدره بولس السادس بتاريخ ٢٤ حزيران ١٩٦٩ ، ولدى معتمد الكرسي البابوي الدبلوماسي ، وهو عادة مطران ، هي وظائف اكليروسية قبل أي شيء آخر ، أي أنه بعبارة أخرى في خدمة الكنائس المحلية ، ويقوم بدور حلقة الوصل بينها وبين البابا . كما يقوم ، إضافة إلى هذه المهمة ذات الأولوية ، بدور ممثل الكرسي البابوي لدى الدولة والحكومة التي أرسل إليها ، للسير قدماً بأسباب السلام والتقدم للشعوب .

الكرسي البابوي حساس فيما يخص مشكلات السلام ، ونزع السلاح والأمن العالمي والتقدم ، بالإضافة إلى ما يخص مشكلات العالم الحديث الاجتماعية والثقافية والعلمية . ولهذا فإن له ممثلين دائمين لدى المنظمات العالمية (كمنظمة الأمم المتحدة وبعض وكالاتها المتخصصة مثل اليونيسكو ومنظمة الأغذية ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل) ولدى المنظمات العالمية غير الحكومية (مثل الجمعية العالمية للعلوم التاريخية ، والجمعية العالمية للخطوط القديمة ، والجمعية العالمية للطب المحايد وغيرها) .

٢ ــ أعضاء المجمع المقدس هم وزراء البابا ، ولقد جاءت التسمية من الإصطلاح المتعارف عليه (المجمع) ، الدال على اجتماع الكرادلة والأساقفة ، الذين هم أعضاء أقسام . والمجامع الآن عشرة عدداً ، وتنتقل التسميات الوظيفية للعديد منهم بموجب وثيقة (Regimini Ecclesiae Universae) إلى آخرين أحسن تلاؤماً في مجال قدرتهم ، والإعراب عن فعاليتهم بشكل أوضح . ولقد أوجبت الاحتياجات الجديدة ، وبخاصة في مجال البنية الرعوية ، ضرورة التعديلات في بنية الأقسام المستقلة .



مبنى مقر المجمع المقدس لعقيدة الإيمان

كان « مجمع محاكم التفتيش » المحدث عام ١٥٤٢ ، أول ما لحقه الإصلاح الذي تم في ٧ كانون الأول / ديسمبر عام ١٩٦٥ ، وانسجاماً مع المبدأ القائل « إن الدفاع عن الإيمان الآن متحقق عن طريق تعزيز العقيدة » فقد سمي هذا القسم باسم « المجمع المقدس لعقيدة الإيمان » ، ويغطي حقل اختصاصه جميع التساؤلات المعنية بالإيمان والأخلاق . والقضايا المتعلقة بذلك . مستشاروه مختارون من بين اللاهوتيين في جميع أنحاء العالم الكاثوليكي . وفي ١١ نيسان / أبريل من عام ١٩٦٩ ، تأسست « الجمعية اللاهوتية الدولية » داخل المجمع المقدس لعقيدة الإيمان ، وتتألف من ممثلين عن مدارس ودول مختلفة ، وتجتمع مرة واحدة على الأقل

سنوياً . أما « اللجنة البابوية الانجيلية » فترتبط بالمجمع وهي التي قام بولس السادس بإعادة تنظيمها عام ١٩٧١ .

وتستقر مكاتب المجمع المقدس لعقيدة الإيمان في مبنى الإدارة البابوية في Piazza del Sant'Uffizio ، خلف أعمدة ميدان القديس بطرس. بينما تقع جميع المجامع الأخرى تقريباً ببناءين في Piazza Pio XII الذي يصل ميدان القديس بطرس بـ Via della Conciliazione . تأسس « مجمع الأساقفة المقدس » ، الذي كان يسمى سابقاً مجمع الكرادلة الكنسي ، في عام ١٥٨٨ ، وينظر ضمن اختصاصه في الكنائس المحلية وقساوستها في جميع الأقطار غير التابعة لمجمع الكنائس الشرقية المقدس والارساليات التبشيرية عند الشعوب . والمجمع في خدمة الأساقفة ، يشاطر الكنيسة والأبرشيات القطرية أمر الاهتمام بذلك ، فيقوم بترشيح الأساقفة ، ويعنى بأنشطتهم الكنسية وبأوضاع أبرشياتهم. ويتابع أيضاً تطور المجالس الإقليمية (تلك التي تتألف من عدد من الأبرشيات في دولة ما) ويدرس أحداث ووقائع المؤتمرات الكنسية الوطنية ، ويجدول الأعمال التي تتم مناقشتها في المجالس . وترتبط به لجنتان- بابويتان : « اللجنة البابوية لأمريكا اللاتينية » و« اللجنة البابوية للعناية الرعوية بالمهاجرين والجوالين » (كالسواح والبدو والبحارة إلخ ...) .

يرجع تاريخ « المجمع المقدس للكنائس الشرقية » إلى عام ١٨٦٢ ، إذ كان يرتبط وقتها بمجمع نشر الإيمان ، لكنه أصبح مستقلاً في عام ١٩١٧ ، يمارس عمله المتعلق بالأبرشيات والأساقفة ورجال الأكليروس والرهبان وأتباع المذهب الشرقي ، وجميع وظائف المجامع المتعلقة بالأساقفة ورجال الأكليروس الرهبان والمؤسسات ذات الأغراض الدنيوية ، والثقافة الكاثوليكية التي تستحوذ على طبقات الناس ذاتها في المذهب اللاتيني ، كما أنه متخصص على مستوى رفيع ببعض أقطار أفريقيا والشرق الأوسط . وتقع مكاتبه في :

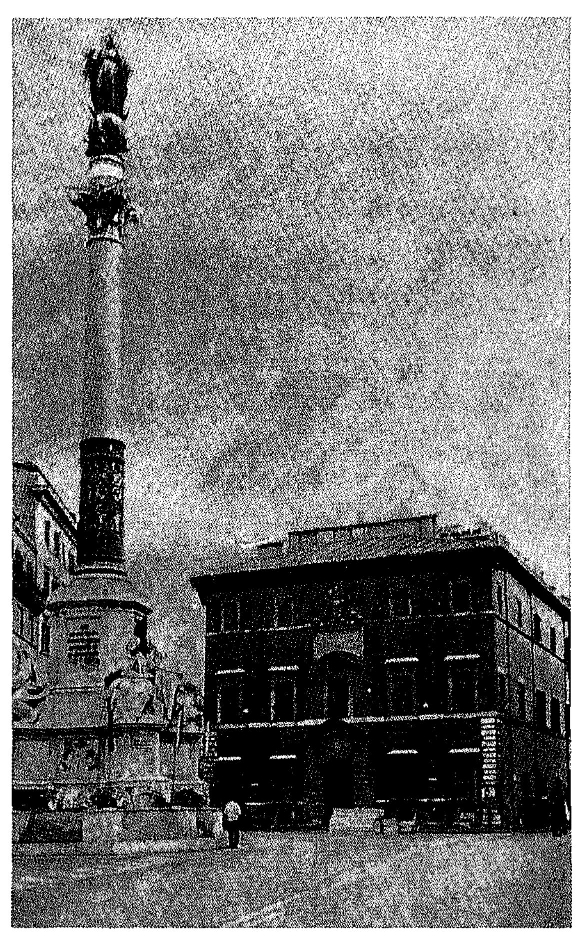
Palazzo del Convertendi, Via della Conciliazione 34

نشأ «المجمع المقدس لمراقبة الطقوس» في عام ١٩٠٨ ، ليهتم بكل ما يمس ضبط ومراقبة الطقوس السبعة جميعاً : التعميد ، تثبيت العماد ، القربان المقدس ، التوبة أو الاعتراف . الترسيم المقدس الزواج . تكريس المرضى بالزيت ، تاركاً امتيازات وصلاحيات الأقسام الأخرى الممنوحة لها بموجب النظام ، كإقامة الشعائر الكنسية والزواج .

يعود عهد «المجمع المقدس لرجال الاكليروس» إلى عام ١٥٦٤ ، في الاشراف على صحة التفسير والتقيد بالأنظمة المصدقة من مجلس الثلاثين . ومن هنا فقد ألغيت تسميته القديمة «مجمع المجلس المقدس» التي استعملت حتى عام ١٩٦٧ ، بعد أن توقف عن ممارسة اختصاصة في هذا الحقل فترة طويلة . والمجمع في خدمة رجال الأكليروس ، يرعى البرامج المتعلقة بالقيم الروحية للقساوسة وتجديدها ، وينقد أساليب القساوسة في أداء رسالتهم ، ويعمل على بثٍ وتوزيعٍ أفضل لرجال الأكليروس في أقطار العالم ، ويهتم بالقضايا ذات العلاقة بالوعظ والتبشير بكلمة الرب ، وبالأنشطة القائمة على الحوار ، وهو مختص بجدارة في حقل صيانة وإدارة حاجات الكنيسة الدنيوية وتراثها الغني .

يختص «المجمع المقدس للرهبان والمؤسسات ذات الأغراض الدنيوية» الذي كان يدعى بمجمع النظاميين من عام ١٥٨٦ إلى عام ١٩٠٨ وبمجمع الرهبان من عام ١٩٠٨ إلى عام ١٩٦٧ ، بحياة الرهبنة (اختصاص مجالس التبشير في القَسَم على الافتقار والطهر والطاعة . وفي الحياة العامة للقساوسة والمجامع رجالاً ونساءً) بالإضافة إلى المعاهد ذات الأغراض الدنيوية ، كشكل أحدث لممارسات المجالس التبشيرية .

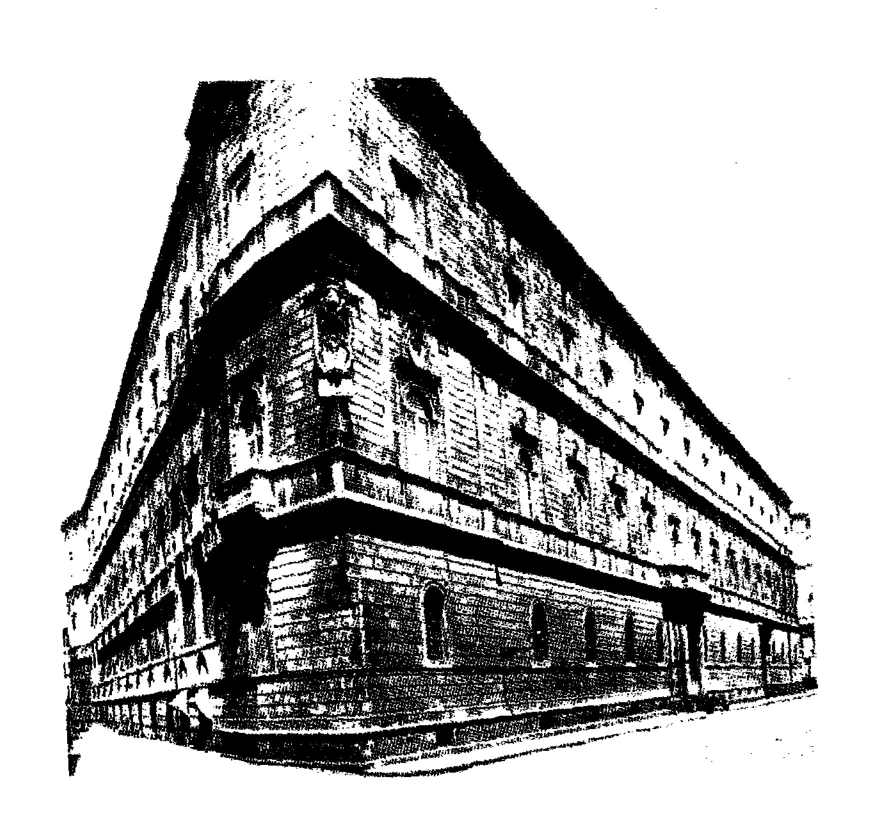
تأسس «المجمع المقدس لتبشير وتنصير الشعوب» الذي احتفظ باسمه التاريخي كلقب بديل هو مجمع نشر الدعوة ، مستقراً تحت هذا الاسم بمبنى في



مبنى نشر الدعوة في Piazza di Spagna، مقر رئاسة المجمع المقدس للتبشير وتنصير الشعوب المعروف أيضاً باسم مجمع نشر الدعوة

Piazza di Spagna عام ١٦٢٢ بقصد التبشير والدعوة إلى الإيمان في أقطار الإرساليات التبشيرية. وهو يقوم بنشاط عريض المدى، ينصب في الدرجة الأولى على الأراضي المكتشفة حديثاً، وأيضاً على أقطار أوروبا التي تحولت عن الإيمان

بالعقيدة الكاثوليكية. والمجمع يهتم الآن بالكثير من مظاهر حياة الكنيسة في مناطق معينة من أوروبا ،والأمريكيتين وعموم أفريقيا تقريباً، والشرق الأقصى، وأوستراليا، ونيوزيلانده، وجزر المحيط الهادي. يستثنى من ذلك عملياً الفيليبين بكاملها.



مبنى المحكمة العليا في Corso Vittorio Emanuele، حيث مقر المحاكم الرسولية ومحكمة الاستئناف العليا المقدسة البابوية

انبثق «المجمع المقدس للعبادة الإلهية» و«المجمع المقدس لشؤون القديسين» من مجمع المذاهب الدينية السابق، وتأسسا بموجب القانون الرسولي، (Sacra Rituum Congregatio) المؤرخ في ٨ أيار/مايو من عام ١٩٦٩. ويختص أولهما بجميع الأمور المتعلقة بالعبادات الإلهية ــ القداسات والصلوات الأخرى ــ في كنائس المذهب اللاتيني، ويهتم ثانيهما بالإجراءات التي بموجبها تتم تسمية أعضاء الكنيسة، ممن تمرسوا بدرجة بطولية في الفضائل المسيحية (الإيمان، الأمل، المحبة، العفة، العدالة، العزيمة، ضبط النفس إلخ ...) بالمباركين أو القديسين فيرتفعون بهذا إلى مصاف التبجيل ليكونوا أسوة.

يختص «المجمع المقدس للثقافة الكاثوليكية» (المجمع المقدس للمدارس والجامعات سابقاً) بالإشراف على مدارس الشباب الطامحين إلى الكهانة كأعضاء في الاكليروس والأبرشيات، كما يشرف أيضاً على مقرات إعداد الرهبان وعلى المعاهد ذات الأغراض الدنيوية عن طريق تهيئة طلابها ثقافياً. ويشرف أيضاً على الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس العليا الاكليركية أو الدراسات المدنية التابعة للسلطات الاكليروسية، وجميع المعاهد الثقافية لما قبل المرحلة الجامعية، والمدارس بجميع أشكالها ومستوياتها التابعة للسلطات الاكليروسية، وعلى إعداد المناهج الثقافية للرهبان الشبان غير المرسَّمين.

٣ ــ ثلاث محاكم تشكل جزءاً من الإدارة البابوية:

«الإصلاحية الرسولية المقدسة» (ومقرها في: Palazzo dei Convertendi, Via della Conciliazione 34) وتختص بقضايا الضمير في المجال الداخلي، حتى ولو لم تكن سرية (أي خارج طقس التوبة والتكفير)، وبقضايا التساؤلات حول نظام الغفران (أي الصفح عن العقوبة المؤقتة لذنوب تم غفرانها). «المحكمة العليا للتوقيع البابوي» وهي أعلى هيئة قضائية تفصل في القضايا الاكليروسية المتنازع عليها، والحفاظ على القانون في أطر تنظيمية.



المبنى الواقع في Piazza San Calisto في قطاع Trastevere حيث مقر عدد من أمانات السر ومكاتب أخرى للإدارة البابوية

«المحكمة العليا الكاثوليكية للاستئناف»، وهي أساساً محكمة استئناف (ولكنها أيضاً محكمة مرحلة أولى في بعض القضايا) لقضايا فسخ الزواج المعروضة عليها، بقصد إقرار وجوه البطلان في زواج قانوني بظاهره.

ويقع مقر محكمة التوقيع في Palazzo della Concelleria Apostolica ومقر المحكمة العليا للاستئناف في: Piazza della Concelleria, I, Rome.

٤ ــ وقد جعل المجلس الفاتيكاني الثاني من مواكبة الإدارة البابوية للعصر، من خلال خلق هياكل جديدة، أمراً ضرورياً.

«أمانة سر تشجيع الوحدة المسيحية» بمقرها في Via dell'Erba, 1 قريبة من ميدان القديس بطرس، تعبِّر وتحمل إلى حيز التحقيق التزام الكرسي البابوي بالمسكونية، الهادف إلى إحياء الوحدة بين جميع المؤمنين بالمسيح، كما تدخل العلاقات الدينية باليهود ضمن اختصاصها.

تقيم «أمانة سر غير المسيحيين»، كغاية لها، الحوار مع الملل غير المسيحية (كالمسلمين والبوذيين والهندوس) التي تملك بعداً واسعاً في القيم الروحية والأخلاقية، وتسعى لاحتضان التضامن البشري في روح الأخوة العالمية.

«أمانة سر الملحدين» هدفها دراسة الالحاد المعاصر بمختلف أشكاله، وفتح الحوار مع الملاحدة الصادقين.

«مجلس العلمانيين» و«المفوضية البابوية للعدل والسلام» تم إنشاؤهما في ٦ كانون الثاني / يناير ١٩٦٧. أعضاؤهما أساساً من الناس العلمانيين، ويهتم المجلس بدور العلمانيين في الكنيسة، بتعاون المخلصين مع الأساقفة وبالنشاطات الرسولية العلمانية المتنوعة. وتهدف المفوضية إلى دفع عجلة التقدم في الأقطار الفقيرة واحتضان السلام والعدالة الاجتماعية بين الأمم، وفيها عدد من لجان الدراسات.

تقع مكاتب الهيئات الأربع الأخيرة المذكورة في: Trostevere district of Rome, Piazza San Calisto, 16.

٥ ــ يساعد البابا في إنجاز مهمته كحبر منظور للكنيسة العالمية «مفوضيات بابوية»، كتلك الخاصة بـ «الاتصالات الاجتماعية» (صحافة. إذاعة، تلفزيون، سينما)، و«تنقيح مواد القانون الكهنوتي»، و«تنقيح مواد القانون الكهنوتي الشرقي»، وتدقيق ترجمات وتفاسير المراسيم الصادرة عن مجلس الفاتيكان الثاني، إلخ ...

« المجلس البابوي Cor Unum » الذي أنشأه بولس السادس عام ١٩٧١ ، يعمل على تنسيق وتسهيل نشاطات التبرعات والصدقات في الكنيسة مع مراعاة الإسهام الأكثر فعالية للتقدم الإنساني والتطور المجتمعي في الأقطار المحتاجة .

« لجنة الأسرة » التي أنشأها البابا بولس السادس في عام ١٩٧٣ ، وظيفتها دراسة مشاكل الأسرة الروحية والأخلاقية والاجتماعية في سياق روحي .

يدير « مصلحة خدمات الصدقات البابوية » وكيل قداسته على الصدقات ، ويعمل في تسيير العديد من أعمال الصدقة للأشخاص المحتاجين الذين يلجأون إلى البابا في طلب المعونة .

٦ ــ تضم الإدارة البابوية أيضاً عدداً من المكاتب :

« مكتب القاضي البابوي » في (Palazzo Son Carlo, Vatican City) الذي يصرِّف ويدير صلاحيات وحقوق الكرسي الرسولي في غيابه ، أي من حين وفاة البابا وحتى انتخاب خليفته .

« مكتب الشؤون الاقتصادية للكرسي الرسولي » في : Palazzo delle Congregazione, Larga del Colonnato, 3, Rome نشأ عام ١٩٦٧ بموجب التشريع البابوي السابق ذكره الذي وضعه بولس السادس ، ووظيفته التنسيق والإشراف على إدارة ممتلكات الكرسي البابوي .

« مكتب إدارة أوقاف الكرسي الرسولي » (ومقره في القصر البابوي في الفاتيكان) ، يدير القسم الأعظم من الممتلكات والموارد المالية التي يحتاجها الكرسي البابوي لانجاز خدماته كحكومة مركزية للكنيسة ولإتمام مهمته في العالم .

« مكتب تدبير المنزل البابوي » ويضم إليه الوظائف التي كان يضطلع بها مجمع الاحتفالات ، وكبير الخدم ، وقاضي قضاة قداسته . فهو يرتب المستمعين في الاحتفالات البابوية (عدا ما يتصل وثيقاً بالجانب القداسي) ، ويتخذ ترتيبات

زيارات البابا داخل روما، ويتعاون مع أمانة سر الدولة في ترتيبات رحلاته خارج البلاد.

يهتم «مكتب الاحتفالات والشعائر البابوية»، طبقاً للقواعد التي أرساها بولس السادس في ١ كانون الثاني/يناير عام ١٩٧٠، بشعائر القداسات والصلوات البابوية.

«مكتب الاحصاء المركزي للكنيسة» الذي مازال في الوقت الحاضر قسماً من أقسام أمانة سر الدولة، يقوم بوظيفة جمع وتبويب المعلومات الضرورية أو المفيدة في معرفةٍ أفضل بوضع الكنيسة، وبهذا فهو يزود الرعاة بمددٍ فعال في مهمتهم الرسولية.

الفاتيكان كمركز للثقافة والعلم والفن

في عام ١٩٦٠، كان الفاتيكان بأكمله مسجلاً في «السجل الدولي للأعمال الثقافية تحت الحماية الخاصة في حالة الصدام المسلح». وكان هذا اعترافاً قانونياً بوضع متميز جداً وفريد في العالم. والأمر ليس بالأضرحة والآثار الفذة، التي يشهد الفاتيكان كله عليه، ويخدم قيمه الروحية العليا، فهناك مفوضية مراقبة دائمة للحفاظ على الآثار التاريخية والفنية للكرسي الرسولي.

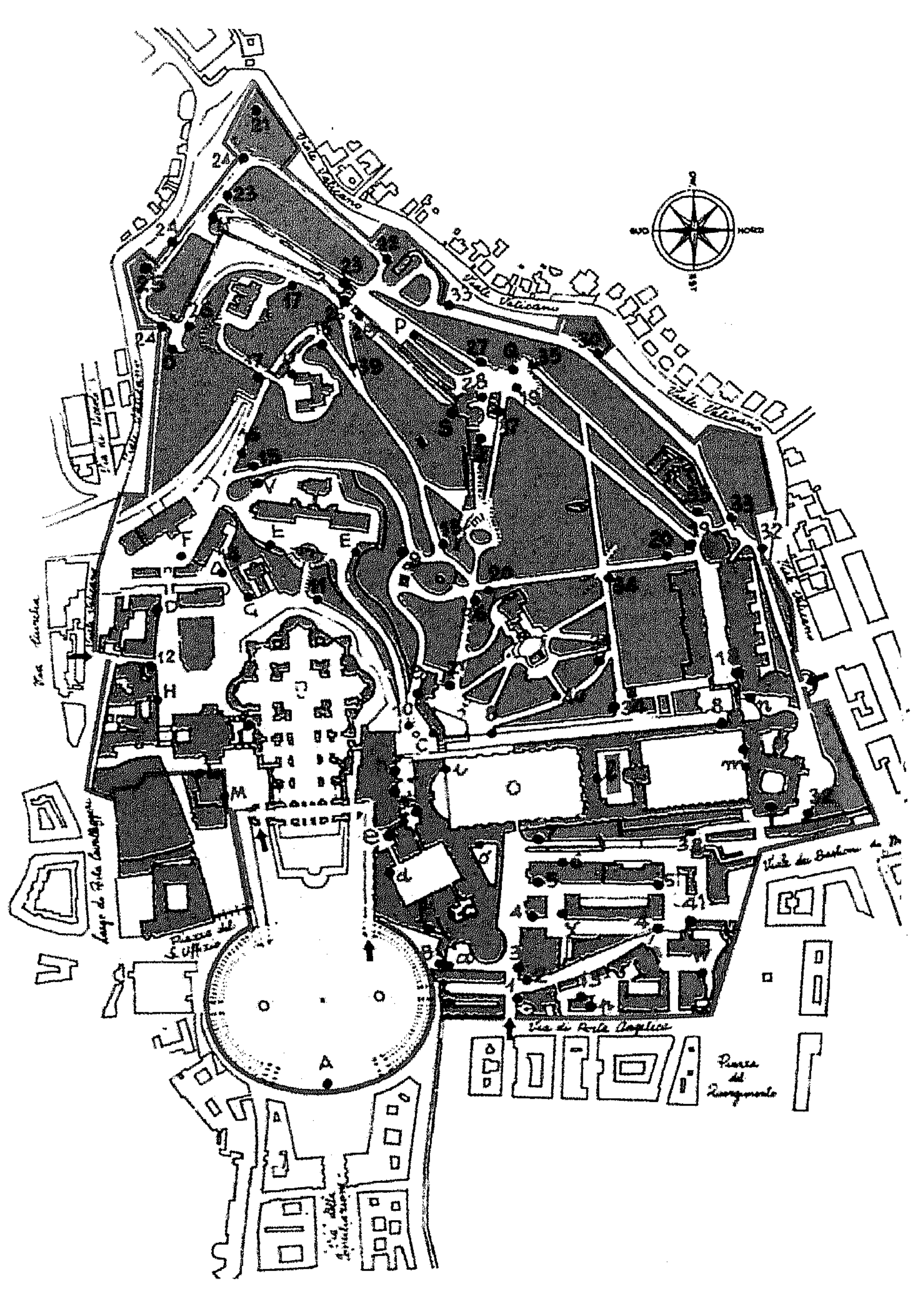
تشتهر «مكتبة الفاتيكان البابوية» بمجموعات المخطوطات ونسخ المخطوطات التي لديها في المجال التاريخي والثقافي. كانت المكتبة فكرةً ولدت عند نيكولاس الخامس (١٤٤٧ـــ١٤٥٥)، لكنها تحققت فعلاً بعد موته في عام ١٤٧٥. ولدى المكتبة الآن ٦٠٠٠٠ مجلداً مخطوطاً، و١٠٠٠٠٠ وثيقة

مخطوطة، و ٧٠٠٠٠٠ كتاباً مطبوعاً، و ١٠٠٠٠٠ خريطة وصورة محفورة. وتتبع المكتبة «غرفة المسكوكات المعدنية»، التي تحتوي على أشهر مجموعة من القطع النقدية المعدنية البابوية، وعلى واحدة من المجموعات الرئيسية للعملة النقدية الرومانية في عهد الجمهورية. كما تتبعها «غرفة الطباعة والتصميم»، وترتبط بها «مدرسة علم المكتبات».

كان من المقترح حوالي عام ١٦٠٠ أن يكون لدى الكرسي الرسولي، إضافة إلى المكتبة، سجلاته الخاصة به. فوضع بيوس الخامس عام ١٦١١ ــ ١٦١٤ الفكرة في التنفيذ، وكانت نسخ النشرات البابوية المؤرخة منذ القرن الثالث عشر وما بعد هي النواة الأولى. من هذه البداية انطلقت «سجلات المحفوظات السرية للفاتيكان» الحالية، التي ضمَّت على مر القرون سجلات أخرى للمجامع المختلفة للكرسي البابوي والسفارات البابوية.

بمرسوم من ليو الثالث عشر (١٨٧٨ ــ ١٩٠٣) تم فتح سجلات المحفوظات للدارسين في عام ١٨٨١، فأصبحت بذلك مركزاً للأبحاث التاريخية، ترتبط بها «مدرسة علم المحفوظات»، كما يوجد في الفاتيكان أيضاً «مدرسة الخطوط القديمة والعلوم السياسية».

لدى الفاتيكان في حقل العلوم التجريبية والرياضيات، معهد ذو مكانة في العالم هو «الأكاديمية البابوية للعلوم»، أنشأها بيوس الحادي عشر (١٩٢٢ ــ ١٩٣٩) عام ١٩٣٦. وترجع أصولها إلى أكاديمية قديمة كانت موجودة في روما عام ١٦٠٣. وباحتوائها على سبعين دارساً انتقاهم البابا من بين العلماء المرموقين في كلّ أمة، فإن هدفها احتضان العلم وضمان حريته وتشجيع البحث العلمي أسِّ التقدم في العلوم التطبيقية، مقر الأكاديمية في دار بيوس الرابع الصغيرة في حدائق الفاتيكان.



مخطط دولة الفاتيكان، وقد تم التأشير باللون الأحمر وبالأحرف والأرقام على الشوارع والساحات

1 Via S. Anna
2 Via del Pellegrino
3 Via del Belvedere
4 Via della Tipografia
5 Via della Posta
6 Via S. Pio X
7 Salita ai Giardini
8 Stradone ai Giardini
9 Rampa dell'Archeologia
10 Via del Governatorato
11 Via delle Fondamenta
12 Vicolo del Perugino
13 Via S. Egidio
14 Via del Mosaico
15 Viale dell'Osservatorio
16 Via del Collegio Etiopico
17 Viale Guglielmo Marconi
18 Viale della Zitella
19 Viale del Bosco
20 Viale del Giardino Quadrato
21 Bastione dell'Eliporto
22 Viale degli Ulivi
23 Via Nostra Signora di Guadalupe
24 Viale Pio XII
25 Bastioni di S. Giovanni
26 Via Pio XI
27 Viale Benedeto XV
28 Vico S. Venerio
29 Viale della Radio
30 Bastione di Maestro
31 Viale Pio IX
32 Viale dello Sport
33 Viale S. Benedetto
34 Viale Leone XIII
35 Viale S. Marco
36 Viale dell'Aquilone
37 Viale Gregorio XVI
38 Viale della Galea
39 Viale della Grotta di Lourdes
40 Viale dell'Accademia delle Scienze
41 Via S. Luca

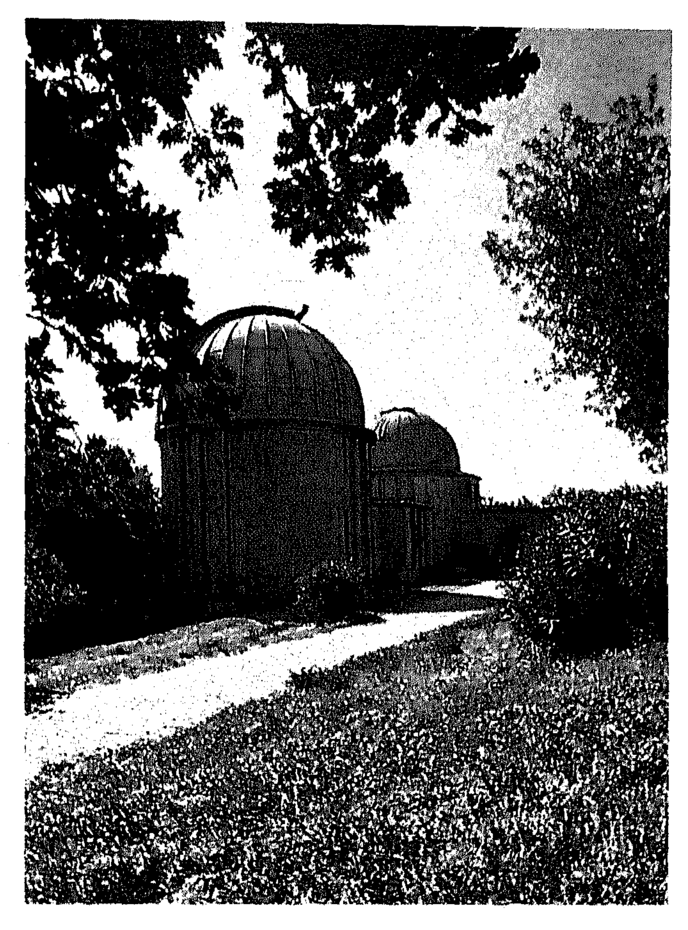
A Piazza S. Pietro
B Largo S. Martino
C Piazza del Forno
D Largo Pier Luigi da Palestrina
E Piazza del Governatorato
F Piazzale della Stazione
G Largo S. Stefano degli Abissini
H Piazza S. Marta
I Largo Braschi
L Largo della Sagrestia
M Piazza dei Protomartiri Romani
N Largo Giovanni XXIII
O Largo Capanna Cinese
P Piazzale della Grotta di Lourdes
Q Largo Madonna della Guardia
R Piazzale S. Chiara
S Largo della Radio
T Piazzale della Galea
U Piazzale del Collegio Etiopico
V Largo S. Matteo
W Largo S. Giuseppe Artigiano
Y Largo S. Giovanni Bosco
Z Largo Fontana del Sacramento

a Cortile dell'Olmo
b Cortile del Maggiordomo
c Cortile Sisto V
d Cortile S. Damaso
e Cortile del Maresciallo
f Cortile dei Pappagalli
g Cortile Borgia
h Cortile della Sentinella
i Cortile del Belvedere
l Cortile della Biblioteca
m Cortile della Pigna
n Cortile delle Corazze
o Cortile del Triangolo
p Cortile S. Michele Arcangelo

مرصد فلكي ضخم (كان يسمى بالأصل «المرصد الفلكي البابوي» وفي عام ١٧٩٧ تغير اسمه إلى «مرصد الفاتيكان البابوي») كان قد أنشيء في برج الرياح، وبني بين عام ١٥٧٨ و١٥٨٠ بأمر من غريغوري الثالث عشر (١٥٧٢ ــ ١٥٨٥) وقد ارتبطت إعادة صياغة التقويم من قبل هذا البابا عام ١٥٨٢ بهذا المرصد الأول، فانعقدت اجتماعات الفلكيين فيه. نقل المرصد فيما بعد إلى قصر ليو الثالث عشر، وتحول أخيراً بإمرة بيوس الحادي عشر إلى البيت البابوي في **Castelgandolfo**. تم في هذا الوقت تزويد المرصد بالمعدات الحديثة، وألحق به مخبر لعلم الفلك الطبيعي. يقوم المرصد بتنفيذ برنامج منظم في الرصد والبحث، ملتقياً في ذلك مع المراصد في أجزاء العالم الأخرى.

سنبحث موضوع الآثار الفنية والمتاحف في حيز أكبر من الأقسام التالية، لكن في الممكن إضافة أن هناك مكتب مراقبة خاص مسؤول عن كنيسة القديس بطرس هو: **Reverenda Fabbrica di San Pietro** يرجع تاريخه إلى القرن السادس عشر حين بدأ البناء في الكنيسة الحالية. ويقوم على إدارة المكتب الكاردينال كبير القساوسة في الكنيسة، ومن بين أعضائه مهندسون معماريون وفنيون. ويرتبط به «مرسم الموزاييك».

لدى الفاتيكان مطبعة، هي «مطبعة الفاتيكان متعددة اللغات»، التي تقوم بالطباعة بعدد من اللغات، ولدى الفاتيكان «دار نشر» وجريدة يومية اسمها **L'observatore Romano** «الرقيب الروماني» تنقل الأخبار الدينية والسياسية أسست عام ١٨٦١. على المستوى الرسمي، الذي ينعكس عادة في الصفحة الأولى، تطبع الجريدة خطب البابا والوثائق الرسمية وأخبار الكرسي الرسولي، أما فيما بقي منها فهي جريدة توثيق وإعلام للقضايا الاكليروسية (مع تشديد التركيز على فعالية الكرسي الرسولي، وحياة الكنيسة في العالم، أو المعضلات الدينية



المرصد الفاتيكاني

المعاصرة) وعلى المستوى الدولي ، عن الأمور السياسية والاجتماعية والثقافية . هناك أيضاً نشرات أسبوعية باللغة الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية والألمانية والإيطاليـة ، وتصدر الفاتيكـان نشرة دوريـة أخـــرى هي : L'observatore della



مقر رئاسة الإذاعة الفاتيكانية وعدد من الاستديوهات والمراكز التقنية

Dominica وهي أسبوعية مصورة أنشئت عام ١٩٣٤ . وهناك مطبعة خاصة لهذه المنشورات اليومية والأسبوعية هي مطبعة «الرقيب الروماني» .

لدى الكرسي الرسولى منذ عام ١٩٣١ محطة إذاعة، هي «محطة إذاعة الفاتيكان» افتتحها بيوس الحادي عشر وغوليالمو ماركوني . وتبث الإذاعة

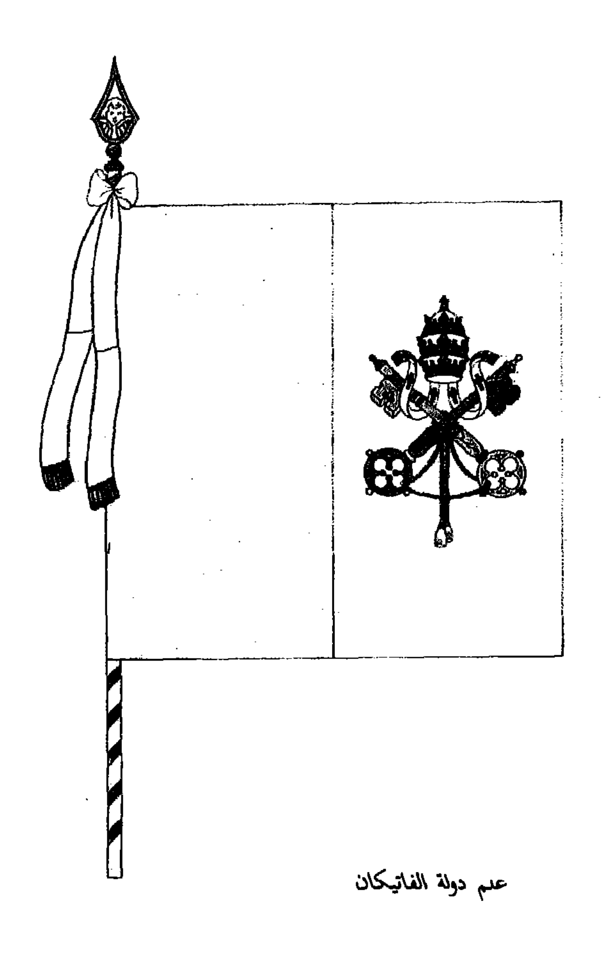
الفاتيكانية الآن بأكثر ثلاثين لغة خلال فترات بث تبلغ بمجموعها عشرين ساعة يومياً، وتحمل حتى إلى الأقطار النائية كلمات البابا والبرامج الثقافية والإعلامية عن الكنيسة وحياتها في العالم. يقع المكتب الصحفي للكرسي الرسولي في نهاية Via della Conciliazione وقبل أن يلتقي مع Piazza Pio XII، حيث يتجمع الصحفيون المعتمدون من أنحاء العالم لنقل الأخبار والأحداث.

الفاتيكان دولة أيضاً

الفاتيكان دولة أيضاً، «فدولة مدينة الفاتيكان»، بمقتضى إتفاقية لاتيران في ١١ شباط/فبراير ١٩٢٩ بين الكرسي الرسولي وإيطاليا لها أرض مساحتها ٤٤ر٠ كم^2 (أصغر بـ ١٤٠ مرة من أرض جمهورية سان مارينو) وبضع مئات من السكان. حدودها أعمدة ساحة القديس بطرس وVia di Porto Angelica، وPiazza del Risorgimento وViale Vaticano وVia dei Bastione de Michelangelo وVia della Stazione Vaticana. وكنبذة صغيرة عما كان عليه الأمر في القرون الماضية ـــ حتى عام ١٨٧٠ ـــ فقد كانت الغاية الأساسية المطلقة للدولة البابوية هي تزويد الكرسي البطرسي بالأرض الضرورية لضمان حرية رسالته الروحية.

بمقتضى الإتفاقية المذكورة أعلاه، فإن هناك ممتلكات معينة للكرسي الرسولي في روما تتمتع بحصانة إقليمية، على سبيل المثال كنائس القديس يوحنا لاتيران الرئيسة، والقديس بولس خارج الأسوار، والقديسة مريم العظيمة، ومقرات مجامع الإدارة البابوية كما يتمتع البيت البابوي Castelgondolfo بالميزة ذاتها.

البابا هو «رأس» دولة مدينة الفاتيكان، بيده كامل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. فالسلطتان التشريعية والتنفيذية تمارسهما «اللجنة البابوية» المؤلفة من الكرادلة وعضوية مندوب بابوي خاص. أما السلطة القضائية فتمارسها



علم دولة الفاتيكان

«المحاكم» المختصة. وتقوم «المحافظة» بالاعتماد على اللجنة البابوية بإدارة أغلب الفعاليات في الدولة، من خلال أمانة السر العامة المؤلفة من سبعة مكاتب (الشؤون العامة، الشؤون القانونية، شؤون العاملين، الحسابات المركزية، البريد والبرق، المبايعات والمشتريات، الأمن) وثلاث إدارات عامة (الآثار البابوية والمتاحف والمعارض، الخدمات التقنية، إذاعة الفاتيكان) وخمس مديريات (الخدمات الإقتصادية، مرصد الفاتيكان، الخدمات الصحية، الدراسات

والبحوث الاثارية، مقرات السكن البابوي). وقد تأسس في ٢٩ تموز/يوليو عام ١٩٦٩ «مجلس مستشارين» لمساعدة المحافظة.

يأتي تحت المحافظة «مكتب المعلومات للحجاج والسواح» مقره في ساحة القديس بطرس قرب قوس الأجراس، وغايته الأساسية تسهيل سبل زيارة الفاتيكان بوجهيها الديني والثقافي.

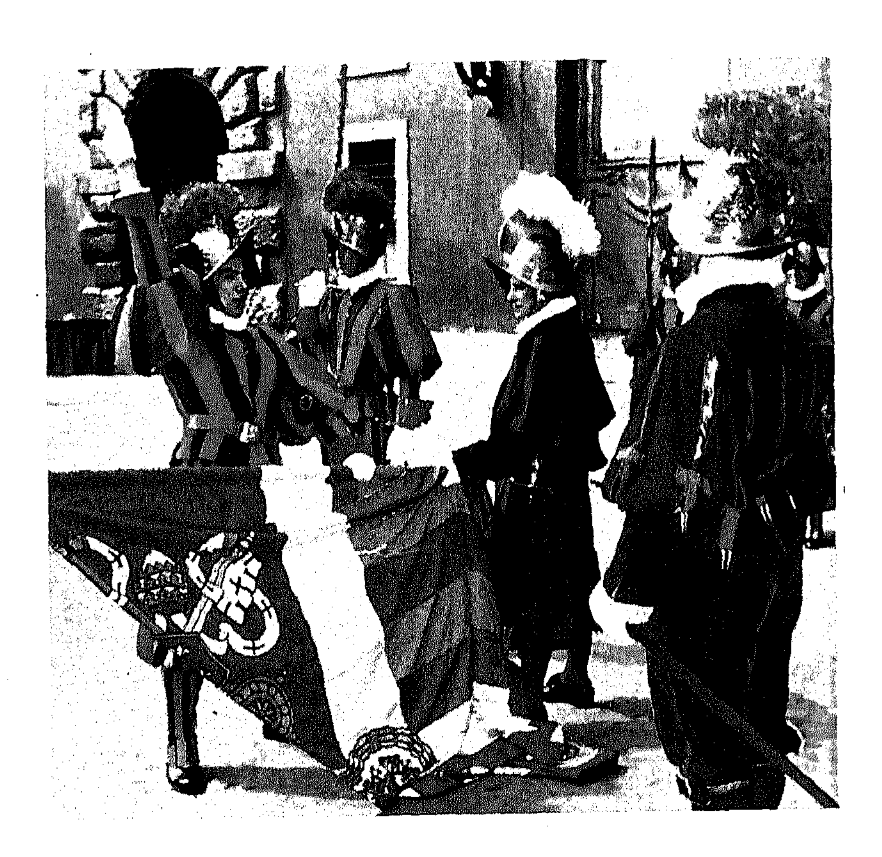
للدولة علمها الخاص الذي ينقسم عمودياً إلى أرضيتين: أرضية صفراء تلي الصارية، وأرضية بيضاء موسومة بشعار التاج البابوي المثلث ومفتاحين متصالبين.

نشيد الدولة الوطني هو «المارش البابوي» الذي ألّفه شارل غونو لقداس اليوبيل الخمسيني بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة عشرة لترسيم البابا بيوس التاسع في مرتبة القسيسية.

كان تسريح الفرق البابوية المسلحة (حرس الشرف، الشرطة البابوية، والحرس البالاتيني) بأمر بولس السادس في ١٤ أيلول/سبتمبر ١٩٧٠، يهدف حتى في المظهر الخارجي إلى تأكيد الطبعة الدينية لرسالة خليفة القديس بطرس. والفرق الوحيدة الباقية هي «الحرس السويسري» الذين يلبسون البزة المثيرة الرائعة التي يقال إن مايكل أنجلو قد صممها. وتقوم قوات أمن مدينة تتبع «مكتب الأمن المركزي» بتنفيذ المهمات الضرورية المتعلقة بحفظ النظام.

لدولة مدينة الفاتيكان «مكتب للخدمات البريدية والبرقية» خاص بها، وهي تصدر طوابعها الخاصة، ولديها عملتها النقدية المتداولة بحرية في إيطاليا، كما أن لديها محطة للسكك الحديدية خاصة بها.

والدولة عضو كامل العضوية في المنظمات الحكومية الدولية، (كاتحاد البريد العالمي، والاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية، واتحاد حماية



الحرس السويسري في حفل القَسَم

الأعمال الأدبية والفنية) وفي بعض المنظمات غير الحكومية (كالمعهد الدولي لإدارة العلوم ، والرابطة الطبية العالمية) .

تتألف النواة المعمارية للمدينة ـــ الدولة بشكل رئيسي من كنيسة القديس بطرس . والقصر البابوي المبني حول Cortile do San Damaso ، والمتاحف ، والمكتبة التي من ضمنها Cortile della Pigna و Cortile del Belvedere ، وقد أضاف عدد من

البابوات أبنية أخرى، مثل «قصر المحافظة» مقر مكاتب الخدمات المذكورة سابقاً، و«قاعة الاجتماعات الرسمية الجديدة».

إلى الشمال الغربي من الكتلة البنائية تقع حدائق الفاتيكان، داخل الأسوار التي بناها بولس الثالث، وبيوس الرابع وأوربان الثامن بين عامي ١٥٥٠ ـــ ١٦٤٠، لتحسين المدينة والدفاع عنها، وتتقاطع هذه الأسوار مع قسم من أسوار مدينة ليونين. داخل هذه الحدائق يوجد ضريح بيوس الرابع، وهو صورة طبق الأصل عن ذلك الذي في حدائق مدينة لورد الفرنسية، ويوجد قصر ليو الثالث عشر، وهو تقدمة من كاثوليك فرنسا إلى ليو الثالث عشر، كما يوجد مصلى العذراء الحارسة الذي بناه بندكت الخامس عشر (١٩١٤ ـــ ١٩٢٢) محاكياً المزار الشهير الذي يحمل نفس الاسم في جنوه.

أهم هذه الأبنية المذكورة أعلاه إطلاقاً، هو ضريح بيوس الرابع الأنيق الذي تشغله الآن الأكاديمية البابوية للعلوم، صممه بيرو ليوريو آية في تناغم التناسب وجمال التركيب.

يقوم تمثال القديس بطرس وسط الحدائق على قاعدة طويلة أسطوانية، وهو من صنع فيليبو ناسكاريني، نصب إحياءً لذكرى المجلس الفاتيكاني الأول.

جدد البابا يوحنا الثالث والعشرين برج القديس يوحنا حيث كان يستحب قضاء فترات قصيرة قبل موته، وحيث أقام البطريرك أثينا غوراس، بطريرك القسطنطينية، في عام ١٩٦٩ خلال زيارته للبابا بولس السادس، كما فعل البطريرك فاسكين الأول، بطريرك عموم الأرمن عام ١٩٧٠، والكاردينال ميندزنتي من هنغاريا في عام ١٩٧١.

تزدان الحدائق بالنوافير المتنوعة، ونميز من بينها نافورة النسر أو نافورة الصخرة، بتشكيلاتها على هيئة التنينات وآلهة البحر، يعلوها نسر حجري

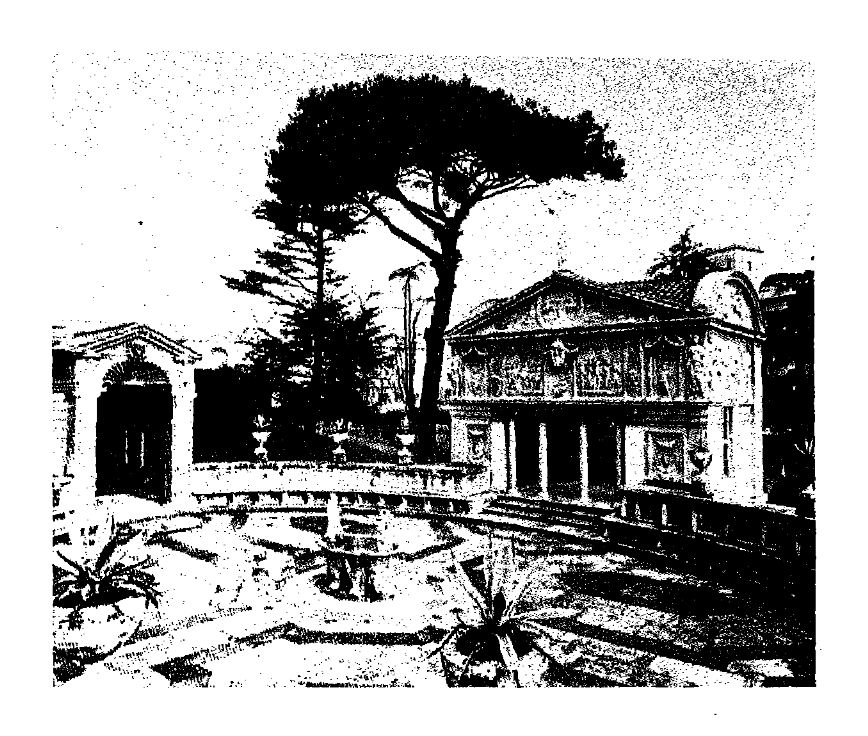


منظر عام لحدائق الفاتيكان

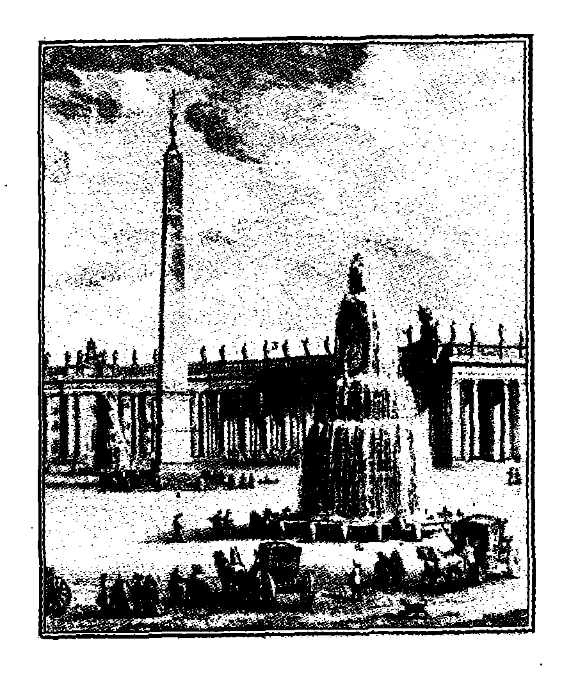
ضخم، كما نميز نافورة القربان المقدس على أسوار ليونين القديمة. والمرجح أن النافورتان من صنع فيرابوسكو الذي أعطى مع مادرينو وفاسانزيو الكثير لتزيين الحدائق وزخرفتها.

تقع «الكلية الأثيوبية» داخل مدينة الفاتيكان، حيث يتدرب الشباب من رهبان المذهب الأثيوبي، و«الكلية التيوتونية» (نسبة إلى الجنس التيوتوني

الذي يضم الألمان والدانمرك والإنكليز) ، وهي معهد للدراسات التاريخية والآثارية ، مع مكتبة ومقبرة .



منزل البابا بيوس الرابع في حدائق الفاتيكان



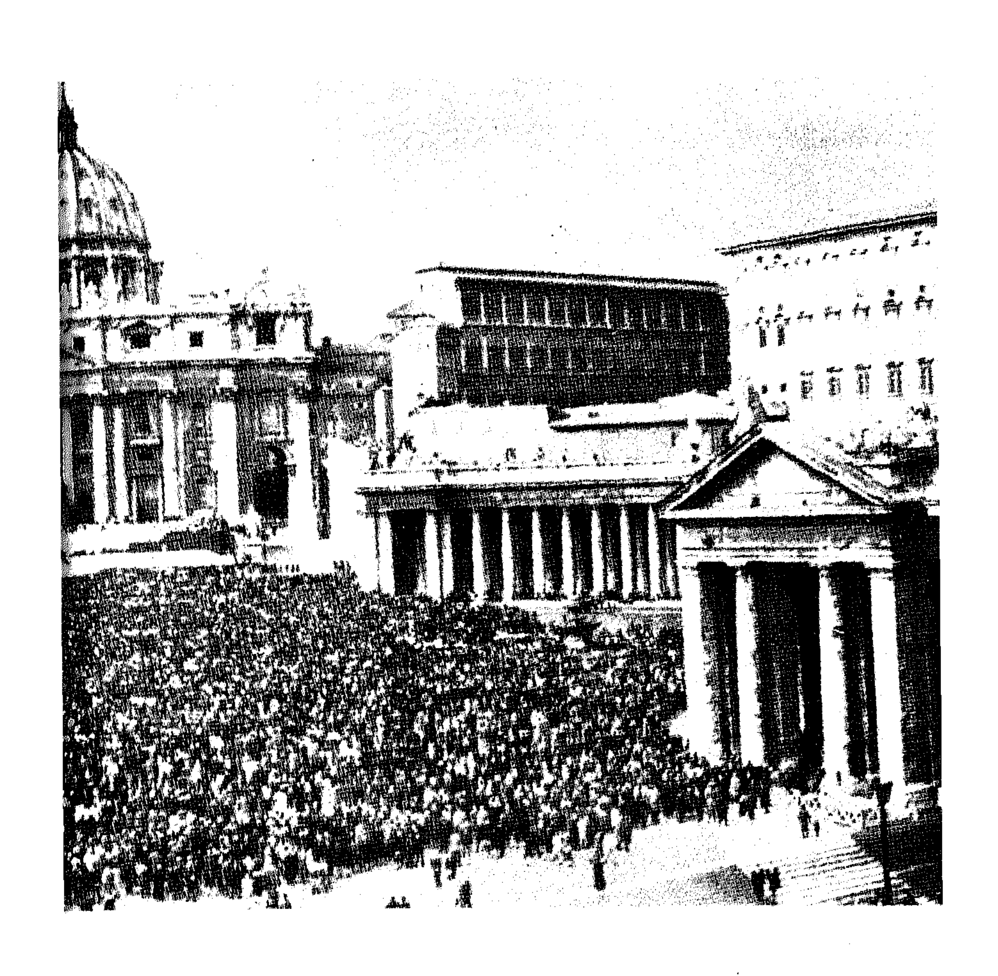
القسم ٢

ساحة وكنيسة القديس بطرس

الساحة

الحاج أو السائح القادم لزيارة ساحة القديس بطرس، ترحب به ـــ يمكن للمرء أن يقول تعانقه ـــ صفوف الأعمدة الفخمة المنقوشة المحيطة بالساحة المترامية اتساعاً أمام مدخل الكنيسة، وهي آية معمارية من صنع بيرنيني.

الساحة شكل بيضوي كبير بعرض ٢٤٠ متراً، في الطرف البعيد، خلف الفراغ العريض شبه المنحرف، وبين ذراعي الأعمدة وبهو الكنيسة، تقوم الواجهة التي صنعها ماديرنو.



وتتألف كل من أنصاف الدوائر الجانبية، من رواق مهيب بأربعة صفوف من الأعمدة الإغريقية. احتاج هذا البناء الهائل إلى ٢٨٤ عموداً و٨٨ دعامة. وعلى قمة هذا الصرح ستة وتسعون من تماثيل القديسين.

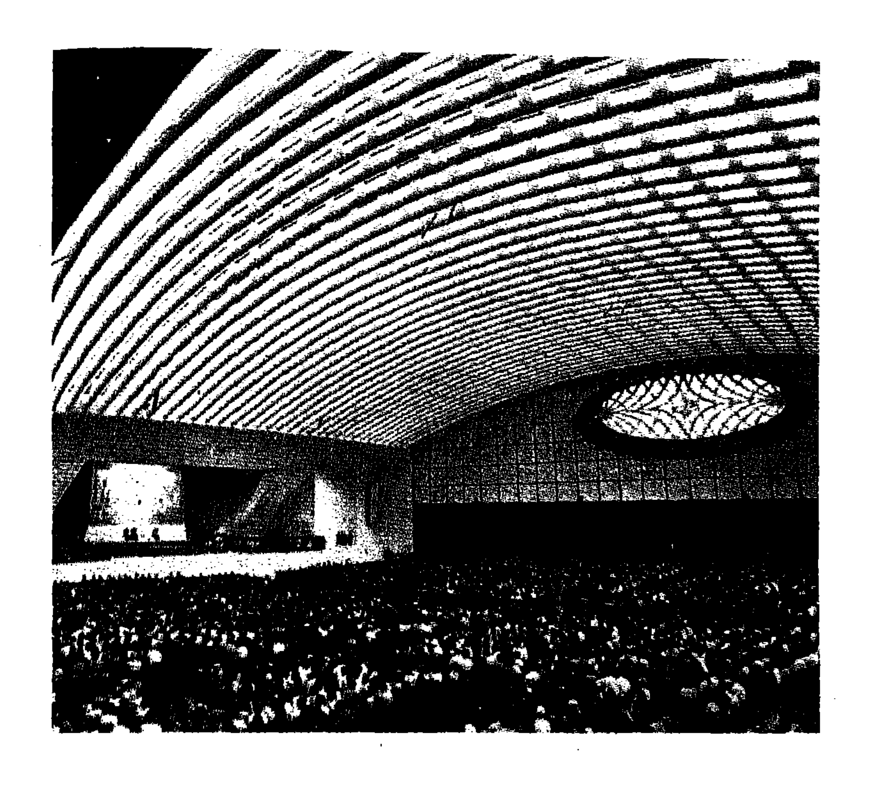
يرتفع صف الأعمدة إلى علو ١٨٫٦ متراً، ويحيط بساحة رباعية تبلغ ١٤٨×١٩٨ متراً. وقد نجح بيرنيني، الذي قام بأمر من ألكساندر السابع



ساحة القديس بطرس والكنيسة والقصر البابوي

(١٦٥٥ ــ ١٦٦٧) بهذا العمل العظيم بين عامي ١٦٥٦ و١٦٦٧ ، في إبراز رمز أمومة الكنيسة حين تضم كل الأمم معاً في حضنٍ محب .

في وسط الساحة تقوم مسلة بإرتفاع ٢٥٫٨٨ متراً على ظهر أربعة أسود برونزية ، كان الإمبراطور الروماني كاليغولا قد جاء بها من مصر ووضعها في ملعبه . وتنغرس في القسم العلوي من هذا النصب التذكاري (ذخيرة) من الصليب الأصلي .



داخل قاعة الاجتماعات والخطابة

بأمر من سيكستوس الخامس (١٥٨٥ ــ ١٥٩٠) أقام دومينيكو فونتانا المسلة هنا عام ١٥٨٦ ، وما زالت النقاط ظاهرة حول قاعدتها . نافورتان بإرتفاع ١٤ متراً مبنيتان على جانبي المسلة، فالتي على اليمين من صنع ماديرنو عام ١٦١٣ ، والأخرى على الشمال من صنع كارلو فونتانا عام ١٦٧٠ . ثمة حجران مستديران بين المسلة وكل من النافورتين يحددان مركز الرباعي ، ويتكون لدى الزائر الناظر إلى الأعمدة من أي من هاتين النقطتين انطباع بأنه يتألف من رتل واحد من الأعمدة .

تقع «قاعة الاجتماعات والاستقبالات الرسمية» على شمال الساحة خلف صف الأعمدة، بناها المهندس بيير لويجي نيرفي وافتتحها بولس السادس في ٣٠ تموز / يوليو ١٩٧١، وتتسع لسبعة آلاف جالس، أو لاثني عشر ألف واقف. مدخلها الرئيسي من Piazza del Sant'Uffizio .

بين الكنيسة والقصر البابوي، يقع قسم من «مصلى سيستين» الشهير، الذي يحوي روائع مايكل أنجلو في الرسم. وتمكن رؤيته من ساحة القديس بطرس، ويستطيع الزائر الوصول إليه عن طريق متحف الفاتيكان.

القصر البابوي

ينهض القصر البابوي على يمين صف أعمدة بيرنيني. وقد نما هذا المزيج من الأبنية باضطراد من القرن الثالث عشر وحتى التاسع عشر. فبدأ على يد البابا اينوسنت الثالث (١١٩٨ ــ ١٢١٦) وتلاه نيكولا الثالث (١٢٧٧ ــ ١٢٨٠) الذي بنى القسم المركزي. وتمت الإضافات على يد المهندسين دومينيكو وكارلو فونتانا بإدارة البابا سيكستوس الخامس (١٥٨٥ ــ ١٥٩٠). يسمى المدخل الرئيسي إلى القصر «الباب البرونزي» ومن خلفه الدرج الملكي، بينما يأتي على اليمين درج البابا بيوس التاسع المؤدي إلى Cortile di San Damaso ، وتطل على هذا الفناء «طوابق رافاييل» الثلاثة، التي رسم الثانية منها رافاييل نفسه، وسيأتي وصفها لاحقاً.

تقع الشقق السكنية الخاصة بالبابا في الطابق العلوي، وفي ظهيرة أيام الآحاد والأعياد، يأتي البابا إلى النافذة الثانية على اليمين ليطل على ساحة القديس بطرس، ويخطب في الناس المجتمعين تحت، ويصلي معهم ويمنحهم بركته.



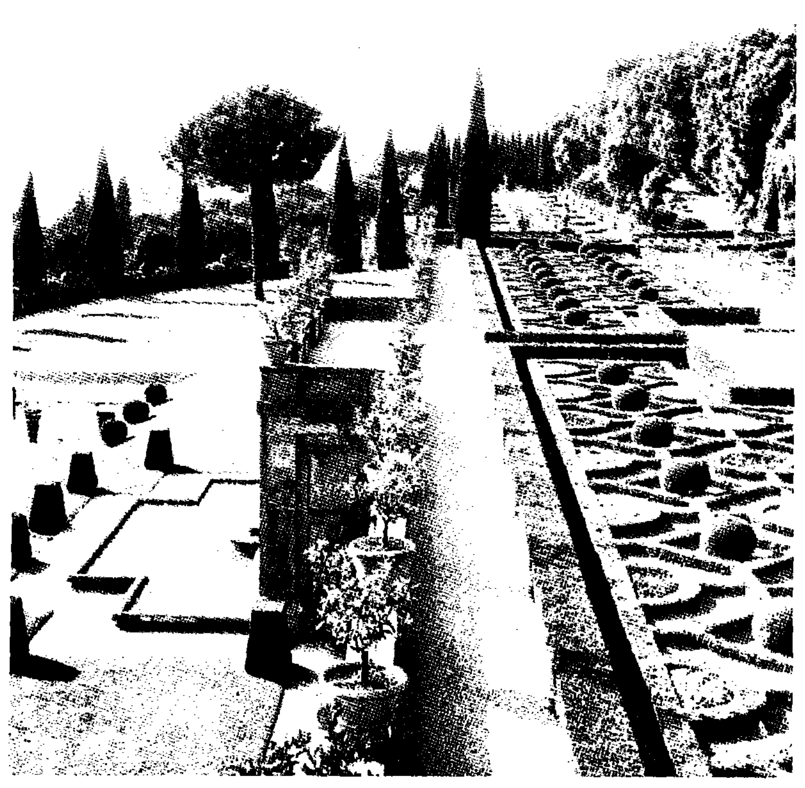
الدار البابوية في كاستل غاندولفو ــ مسرح دوميتان

بونيغاس في الطابق الثاني شقة الاستقبال الرسمية البابوية، التي تتألف من سلسلة غرف تؤدي إلى المكتبة، حيث يستلم/يستقبل الزوار الرسميون أفراداً ومجموعات صغيرة.

يستقبل البابا الحجاج عادة أيام الأربعاء في حشد عام، ويتم ذلك في قاعة الاجتماعات في الفاتيكان، عدا فصل الصيف، فيكون محلها في Castelgandolfo، حيث ينتقل البابا لفترة قصيرة في أشهر الصيف إلى الفيللا البابوية هناك، ليتابع عمله المعتاد في أطر أكثر هدوءاً ونقاءً.

هنا تتم اللقاءات المقتضبة بالحجاج أيام الآحاد من على شرفة الفيللا، ويمكن في الوقت نفسه سماع كلمات البابا من خلال مكبرات الصوت في ساحة القديس بطرس.

ويشكل ماسنذكره تالياً جزءاً من كتلة بناء القصر البابوي: «المصلى البولسي» الذي بناه بولس الثالث (١٥٣٤ ــ ١٥٤٩) وزينه مايكل أنجلو برسوماته الجدارية. «شقة بورجيا» والتي كانت ذات مرة لألكسندر السادس



حدائق الدار البابوية في كاستل غاندولفو

(١٤٩٢ ــ ١٥٠٣) بالرسومات الجصية بالألوان المائية لبنتريشيو على معظم أجزائها. و«غرف رافاييل» و«مصلى نيكولا الخامس» برسومات الراهب أنجيليكو الجصية فيها، ويمكن الوصول إلى هذه الأعمال الفنية الشهيرة من خلال المتحف.

الكنيسة

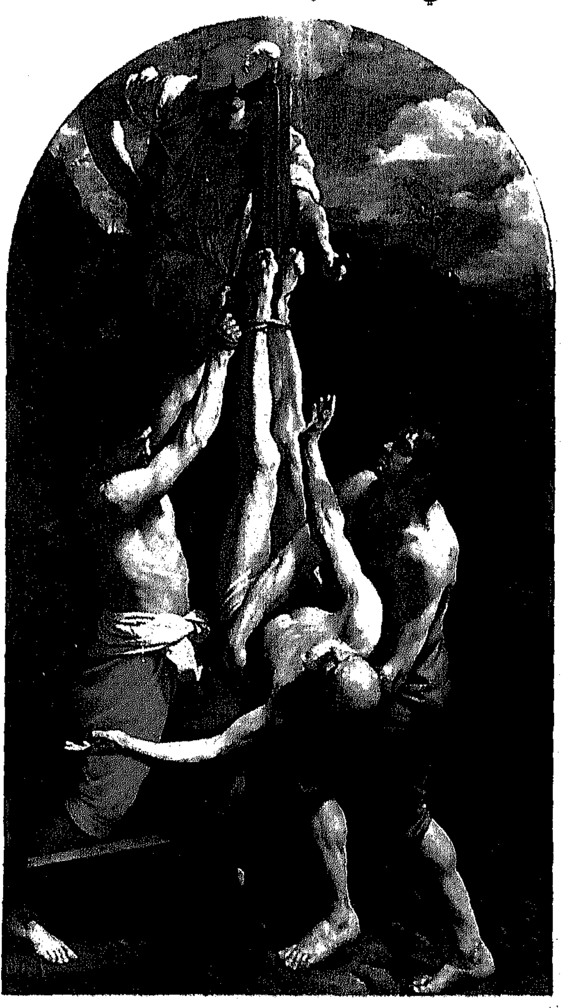
تثير كنيسة القديس بطرس، المبنية فوق ضريح الرسول الذي اختاره المسيح ليكون حبر البيعة المنظور، الإعجاب العارم لدى أي شخص يأتي إلى روما سواء لأغراض دينية أو ثقافية.

وكنيسة القديس بطرس. فوق كل شيء، مكان للعبادة والصلاة، ولهذا فإن لها على كل زائر حق الاحترام العظيم. فيها تقام الاحتفالات القداسية الملهمة برئاسة البابا غالباً. وتقوم، بهذه المناسبات، «جوقة التراتيل البابوية» بمرافقة موسيقية للشعائر. وهذه الجوقة موجودة منذ الماضي البعيد، وكثيراً ما كانت تسمى «جوقة سيستين»، بعد سيكستوس الرابع (١٤٧١ ــ ١٤٨٤) الذي أعاد تشكيلها وشجع تطورها.

١ ــ استشهاد القديس بطرس والذكرى الرسولية

في كنيسة الفاتيكان، وتحت قبة مايكل أنجلو، يوجد المذبح البابوي، تعلوه مظلة برونزية من صنع جيان لورنزو بيرنيني. ويقوم المذبح فوق ضريح القديس بطرس بالضبط. تنص معتقدات الكنيسة المتوارثة من القرون السحيقة على أن بطرس، الصياد الآتي من الجليل، جاء إلى روما عاصمة الإمبراطورية،

للتبشير بالإنجيل، وعانى تحت حكم نيرون، واستشهد في ميادين ملاعب الفاتيكان، وبنى الإمبراطور قسطنطين الكنيسة الأولى فوق ضريحه تكريماً له. وقد تم تأكيد جميع هذه الروايات الثابتة من مصادر موثوقة، وبخاصة في بحوث شجعها بيوس الثاني عشر وخلفاؤه بين عامي ١٩٤٠ و١٩٦٤.



نسخة من الموزاييك في كنيسة القديس بطرس من صنع غيدو ريني عن لوحة «صلب القديس بطرس» والأصلية في معرض الصور بالفاتيكان

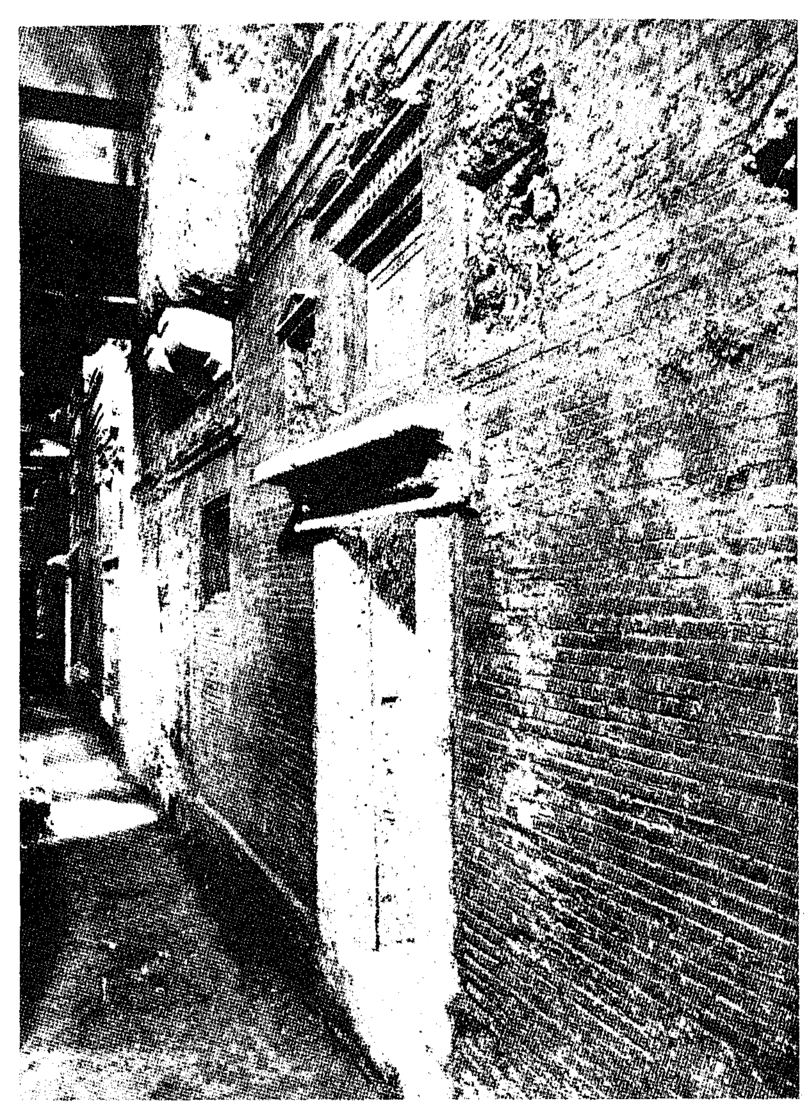
نستطيع الآن أن نقرر ، من العناصر المتوفرة لنا ، أن بطرس سقط شهيداً بعد حريق روما الشهير في تموز / يوليو عام ٦٤ للميلاد ، ومن المحتمل في خريف تلك السنة ، وكان استشهاده في ملاعب نيرون بالفاتيكان ، حيث أنزل المسيحيون الأتقياء بالتأكيد جثته من على الصليب ودفنوه ، خلف الطريق المحاذية للملعب ، في مكان من الهضبة الفاتيكانية تم إعداده كمدفن. كان الضريح الأصلي قبراً بسيطاً محفوراً في الأرض ، لكن يبدو أن عناية مخصوصة كانت تكلؤه منذ البدء.

بعد وفاة نيرون في حزيران / يونيو عام ٦٨ للميلاد ، بطل استعمال الملعب ، لكن بقيت المسلة التي نقلها سيكستوس الخامس عام ١٥٨٦ إلى وسط ساحة القديس بطرس علامة على المكان ، وفي القرنين الثاني والثالث صار الملعب مقبرة تكاد أن تكون ناطقة.

بعد ذلك ، وفي أيام الإمبراطور قسطنطين (بالتحديد بعد عام ٣٢٠ بفترة قصيرة) تم طمر هذه المقبرة ، لخلق منسوب أرضي تبنى عليه الكنيسة الأولى تكريماً للقديس بطرس ، ولهذه الخطوة ما يبررها ، لما لهذه البقعة من أهمية كبرى عند مسيحيي هذا العصر.

توضعت المقبرة على عمق سبعة أمتار تحت مستوى أرض الكنيسة الحالية ، وقد تبين بعد أن اكتمل الكشف عنها الآن ، أنها من أكثر الطلول المعمارية في روما القديمة إثارة للعواطف. فالمزارات المتقنة التي تحتويها تعود إلى الأسر الوثنية التي تحول بعضها فيما بعد إلى الدين الجديد ، ولقد أضافت الكثير إلى معرفتنا بالفن والصناعات اليدوية الفنية والتاريخ الديني للإمبراطورية في القرون الأولى.

من بين الأثريات المسيحية ، تم اكتشاف مزار صغير لـ Julii ، محشوراً في منتصف المقبرة ، كان في البداية ضريحاً وثنياً خلال القرن الثاني ثم تحول إلى ضريح

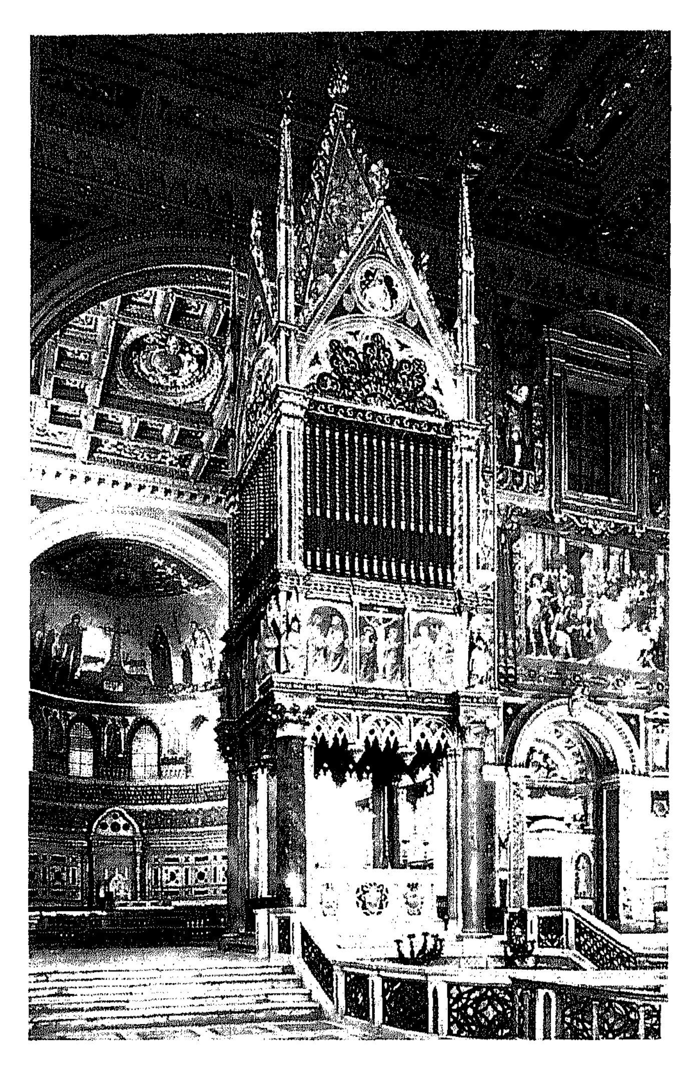


طريق بين القبور في مقبرة الفاتيكان الكبرى

مسيحي مع بداية القرن الثالث. ونرى ذلك في المواضيع المسيحية الظاهرة في أعمال الموزاييك الحية الباقية التي تغطي أصيلةً كامل الرواق. فنرى الراعي الصالح، والصياد السماوي، ومعجزة يونس، والمسيح كالشمس صاعداً إلى السماء على عربة تجرها أربعة خيول بيض. ويبدو أن غنى هذا البناء الصغير المقلقل بزخارف الموزاييك على هذا النحو، يفسره قربه من ضريح القديس بطرس.

لكن التوسع المتوالي لفعالية المبنى، لم يطغ بتجاوزه على منطقة ضريح بطرس، الذي كان دائماً موضع تبجيل المسيحيين المتزايد. قام فوق قبر القديس بطرس الأثري، بعد منتصف القرن الثاني بوقت قصير، مدفن صغير، يماثل الأبنية الأخرى التي يعود تاريخها إلى عصر الأباطرة في روما. يتألف البناء من مشكاتين (كوة غير نافذة في الجدار للسراج أو الشمع أو التماثيل) توضعت الواحدة فوق الأخرى، تفصلهما أفقياً بلاطة من الحجر الكلسي مثبتة بعمودين صغيرين من الرخام. المشكاتان في جدار أطلق العلماء المحدثون عليه اسم «الجدار الأحمر». ذي سطح من الجص بلون أحمر براق. ويخدم هذا الجدار الأحمر، الذي بني في نفس الفترة التي بني فيها المبنى، غايتين: يفصل منطقة ضريح القديس بطرس عن المقبرة الكائنة خلفه (إلى الغرب)، ويعطي المبنى في الوقت نفسه خلفية مهيبة. وتوجد في رصيف المبنى فتحة، تسمح بالدخول إلى المقبر الأثري الذي يضم رفات القديس بطرس. كما توجد أمامه وعلى الجانب الشرقي فسحة بمساحة ٧ × ٤ متراً، أطلق عليها علماء الآثار اسم «المنطقة ب»، وهي الفسحة التي تركت خالية أمام ضريح القديس بطرس. والعلماء متفقون الآن على تعريف هذا المبنى باسم Trophy (الضريح المجيد) للقديس بطرس في الفاتيكان، الذي ذكره غايوس، الفقيه الروماني، في أواخر القرن الثاني.

خضع هذا المكان المقدس، خلال القرن الثالث، للكثير من التعديل. فإلى يمين المبنى مباشرة وعند الزوايا اليمنى للجدار الأحمر، تم بناء جدار آخر،



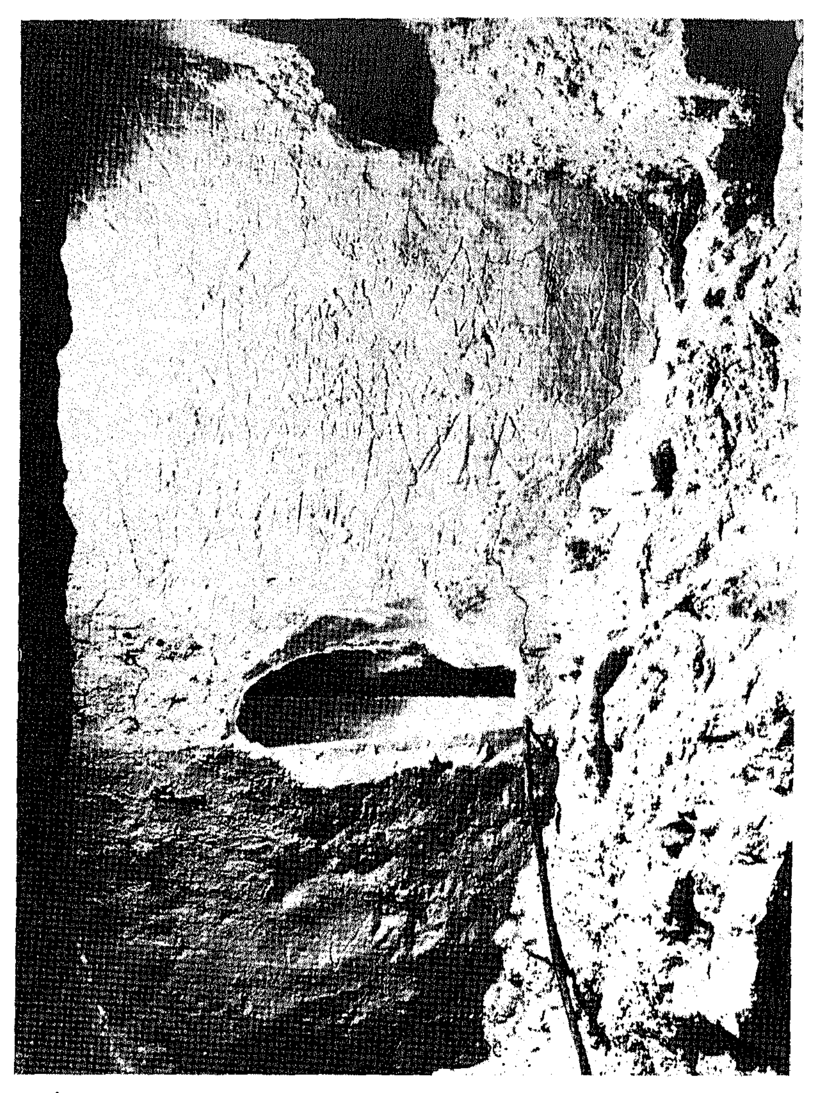
صورة لداخل كنيسة القديس يوحنا في لاتيران، يظهر فيها المذبح البابوي ووعاء
خبز القربان القوطي وقبة المحراب

(وكلاهما في الرواق الخارجي على اليمين) ، ومصلى كورسيني وهو آية معمارية من صنع غاليلي ، حيث يمكن رؤية « العذراء الباكية » من صنع أنتوينو مونتوتي .

قرب مؤخرة الكنيسة ، بساحة سان جيوفاني في لاتيرانو ، يقع مكان التعميد ، الذي بناه الإمبراطور قسطنطين ، وأعاد بناءه عملياً سكستوس الثالث (٤٣٢ ــ ٤٤٠) ، وأخذ شكله الحالي عام ١٦٣٧ على يد أوربان الثامن . وقد أظهرت الحفريات الحديثة حول وتحت مكان التعميد ، أن المبنى قام على قسمين : القسم الأول منه دائري ، والثاني مثمن الزوايا . كما اكتشف أيضاً أن مكان التعميد هذا ، الأكثر شهرة في العالم ، قد بني فوق حمام روماني من القرن الثامن الميلادي ، وتشتمل آثار الحمام الممتدة التي اكتشفت على صالة فسيحة قرب مصلى القديس فينا نتيوس .

تقوم مسلة مصرية من الجرانيت الأحمر في منتصف الساحة ، يعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، جلبها من مدينة « طيبه » في مصر قسطنطين الثاني في سفينة بنيت خصيصاً لهذا الغرض ، فهي أطول وأقدم مسلة في روما . إذ ترتفع لعلو ٤٧ متراً بما في ذلك القاعدة ، وسكستيوس الخامس هو الذي نقلها من موقعها الأصلي في ملعب ماكسيموس ، حيث كانت تستلقي يأكلها التلف ، ورممها ثم نصبها في عام ١٥٨٨ أمام كنيسة لاتيران .

بجوار كنيسة القديس يوحنا في لاتيران ، وعلى يمين المرء المواجه للواجهة الرئيسية ، يقع Sancta Sanctorum الأثري ، حيث تحفظ الصور والذخائر المقدسة التي بقيت مبجلة عبر القرون ، ويوصل إليها بواسطة درج يسمى خطأً « الدرج المقدس » ، يتسلقه الحجاج ، حسب الأعراف والتقاليد ، على ركبتيهم في ذكرى آلام المسيح .



الجدار ج وتظهر عليه النقوش الغائرة، والتجويف الصغير للأثر التذكاري القسطنطيني في أسفله

معروف لدى العلماء باسم «الجدار ج» وأياً كانت الغاية الأساسية منه. فمن المحقق أن واجهته الشمالية قد غطاها، بين نهاية القرن الثالث وبداية الرابع، عدد كبير من النقوش الغائرة المسيحية، باللغة اللاتينية، انحلت رموزها بين عام ١٩٥٣ و١٩٥٧. وفي الممكن أن نتبين أسماء المسيح ومريم وبطرس، إذ يشار إلى هذا الأخير بالحرفين (PE) ويندمجان أحياناً ليعطيا شكل المفتاح (P)، وتحيط بالأسماء ابتهالات وأدعية كثيرة وصيغ تتضمن العديد من أسماء الموتى. وتظهر عبارة التهليل لمجد المسيح وبطرس ومريم مرات عديدة أيضاً.

كانت العقود الأولى من القرن الرابع حاسمة في تاريخ الكنيسة، وشهدت أيضاً تبدلات ملحوظة في ذكرى بطرس، فبعد السلام مع الكنيسة عام (٣١٣) قرر الإمبراطور قسطنطين تزيين روما بالكنائس المسيحية، التي تكرست واحدة منها للقديس بطرس. وكان من الضروري ليتم بناؤها، طمر قسم لا يستهان به من المقبرة الكبيرة التي امتدت من الغرب إلى الشرق، بمواجهة الضريح الرسولي. بدأ هذا العمل بعد عام ٣٢٠ بفترة قصيرة، ولكن الإمبراطور قام قبل ذلك ـــ ربما حوالي عام ٣١٥ ـــ بتهيئة مستلزمات الذكرى السنوية. وهكذا تم بناء الأثر القسطنطيني تكريماً للقديس بطرس، الذي ما زال جزئياً حياً إلى يومنا هذا، ويتألف من موشور قائم الزوايا يضم بناء القرن الثاني (الضريح المجيد الذي ذكره غايوس)، كما يضم قسماً من الجدار الأحمر، والجدار ج بنقوشه ومحفوراته.

ازدان هذا الأثر، على الجوانب الثلاثة الشمالية والغربية والجنوبية، بألواح من الرخام التركي الثمين، والرخام السماقي الملكي. أما على الجانب الشرقي (المواجه لمدخل الكنيسة)، فقد تركت واجهة مبنى القرن الثاني ظاهرة للعيان بمشكاتها السفلى وقاعدتها الكلسية المدعومة بعامودي الرخام الصغيرين. كل ذلك تم تسويره بدرابزين عال من البرونز مزين بستة أعمدة محلزنة من الرخام الثمين،

مزدانة بأغصان العرائش. وكان الإمبراطور قسطنطين قد أحضر هذه الأعمدة إلى روما من اليونان، ومنها استلهم بيرنيني مظلته البرونزية الشهيرة.

اعتبر الناس. في زمن الإمبراطور قسطنطين، الأثر كضريح فعلي للقديس بطرس. ففيه من الداخل حيز خاص محفور في الجدار السميك محدد بشرائح من المرمر. تم العثور في داخله على كومة عظام يعلوها التراب. مع بقايا ثياب فاخرة. وقد أظهرت التحريات العلمية الدقيقة (الآثارية والصخورية والكيميائية والبشرية) بين عامي ١٩٦٢ و١٩٦٤، أن هذا التجويف في الجدار حصل في زمن الإمبراطور قسطنطين، وبقي مغلقاً، منذ ذلك الوقت وما بعده، لا يمكن الوصول إليه من الخارج. كما أظهرت أن العظام مكسوة بتراب من نفس نوع تراب قبر القديس بطرس، وأن بقايا الثياب من قماش قديم جداً، أرجواني اللون موشى بالذهب، وأن العظام، أخيراً، لشخص واحد تماثل أوصافه أوصاف بطرس الرسول. مما يمكن معه للمرء أن يعتقد، اعتماداً على المعلومات العلمية، بأن هذه العظام هي رفات أول الرسل، تم نقلها من الأرض التي كانت فيها زمن قسطنطين، كإجراء وقائي من رطوبة البقعة (عثر على مكان القبر الأصلي في الواقع خلال أعمال الحفر والترحيل)، ووضعت في التجويف الجداري المخصص لها والذي بني في هذا العصر، بشكل جعلها تبدو وكأنها تنزلت علينا بعد عشرين قرن تقريباً.

مع مرور الزمن، بنيت ثلاثة مذابح فوق الأثر القسطنطيني: أنشأ أولها غريغوريوس العظيم (٥٦٠ ــ ٦٠٤) وأقام ثانيها، الذي ضم مذبح غريغوريوس، كاليكستوس الثاني (١١١٩ ــ ١١٢٤)، ثم بني آخرها كليمنت الثامن (١٥٩٢ ــ ١٦٠٥)، وهو المذبح البابوي اليوم للكنيسة الحالية.

عند أقدام المذبح البابوي، تقع فسحة «الاعتراف»، وهي عبارة عما يشبه المصلى بدون سقف، محاطة بدرابزين عال، وعلى الجدار الخلفي منها وراء القضبان الفنية يوجد مايسمى «بكوّة الشملات الرهبانية»، تحفظ فيها

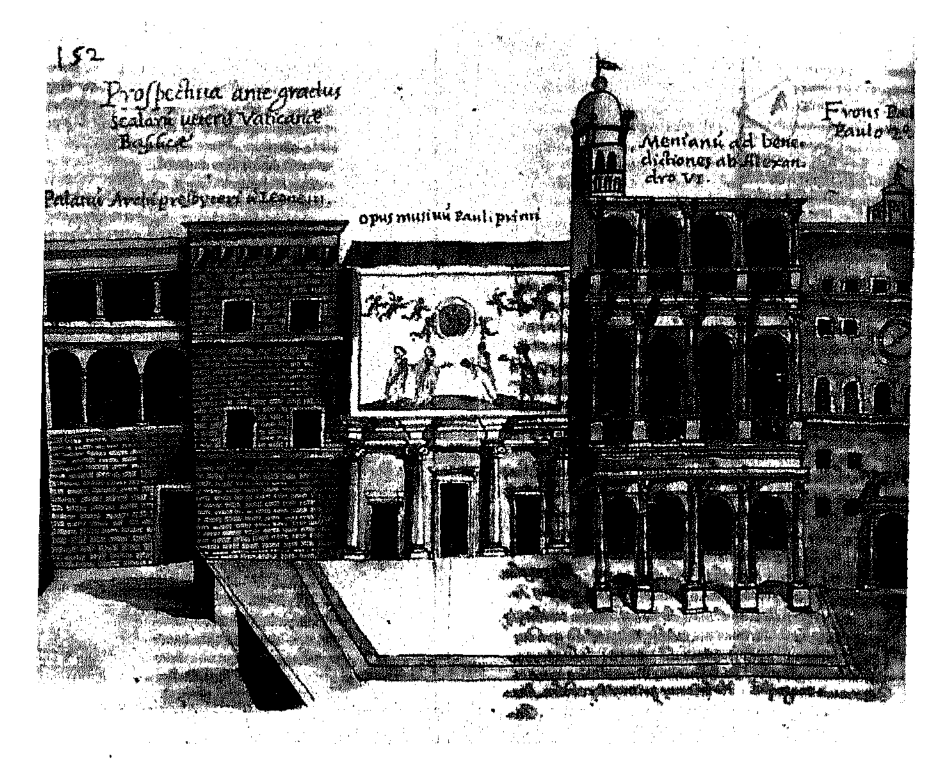
الشملات (أردية مقدسة يمنحها البابا للبطاركة والمطارنة كعلامة على خصوصية علاقتهم الحميمة بخليفة بطرس) في صندوق ثمين. وهذه هي المشكاة السفلى من مبنى القرن الثاني، أي الضريح المجيد الذي ذكره غايوس، تقوم فوق موقع الضريح العتيق وبجانبها «التجويف الخلوي» للجدار ج، الذي ضم فيما بعد الرفات المذكور أعلاه. فإذا نظر المرء إلى كوة الشملات، يجد أن تجويف الجدار ج على اليمين، أعرض مما عليه شمالاً بشكل ملحوظ. ويمكن تفسير ذلك بالحاجة لحماية الجدار ج، المثوى الثاني للضريح، وصونه سليماً من العبث.

هذا إذن الأساس الأول الذي يتوضع عليه المذبح البابوي، وفي نفس الوقت، الأصل الأول لكنيسة الفاتيكان.

٢ ــ الكنيسة القسطنطينية

اكتملت الكنيسة القسطنطينية مع منتصف القرن الرابع، فكانت بناءً رائعاً بصحن وأربعة أروقة، تمتد أمامها ردهة كبيرة تحيط بها الأعمدة، في وسطها نافورة ماء للتطهر. كما كان هناك الكثير من أعمال الموزاييك والرسومات بالألوان المائية على الجص والمزارات التي يمكن مشاهدتها الآن في التلال الصغيرة (Grotto) بحدائق الفاتيكان، حيث دفنت البقايا الفانية لبعض البابوات وبعض أباطرة الغرب.

قرر نيكولاس الخامس (١٤٤٧ ــ ١٤٥٤) ترميم الكنيسة، فعهد بأعمال إعادة البناء إلى بيرناردو روسيلينو عام ١٤٥٢. ويبدو أن البابا كان متأثراً بليون باتيستا ألبيرتي، الذي قام، عدا المخطط المعماري لتحسين المدينة، بتحضير مخطط أولي لترميم الكنيسة. وكان ثمة معطيات جدية تستوجب الاهتمام، فقد ظهرت على الكنيسة القسطنطينية علائم البلى والتفتت. فالجدار الجنوبي متطبل



صورة واجهة الكنيسة القسطنطينية، غريمالدي

على ارتفاع مترين تقريباً، والرسومات في الصحن والأروقة باهتة يمكن بالكاد تمييزها. لكن البابا مات بعد ثلاث سنوات، وبقي العمل فعلياً متوقفاً لمدة نصف قرن تقريباً.

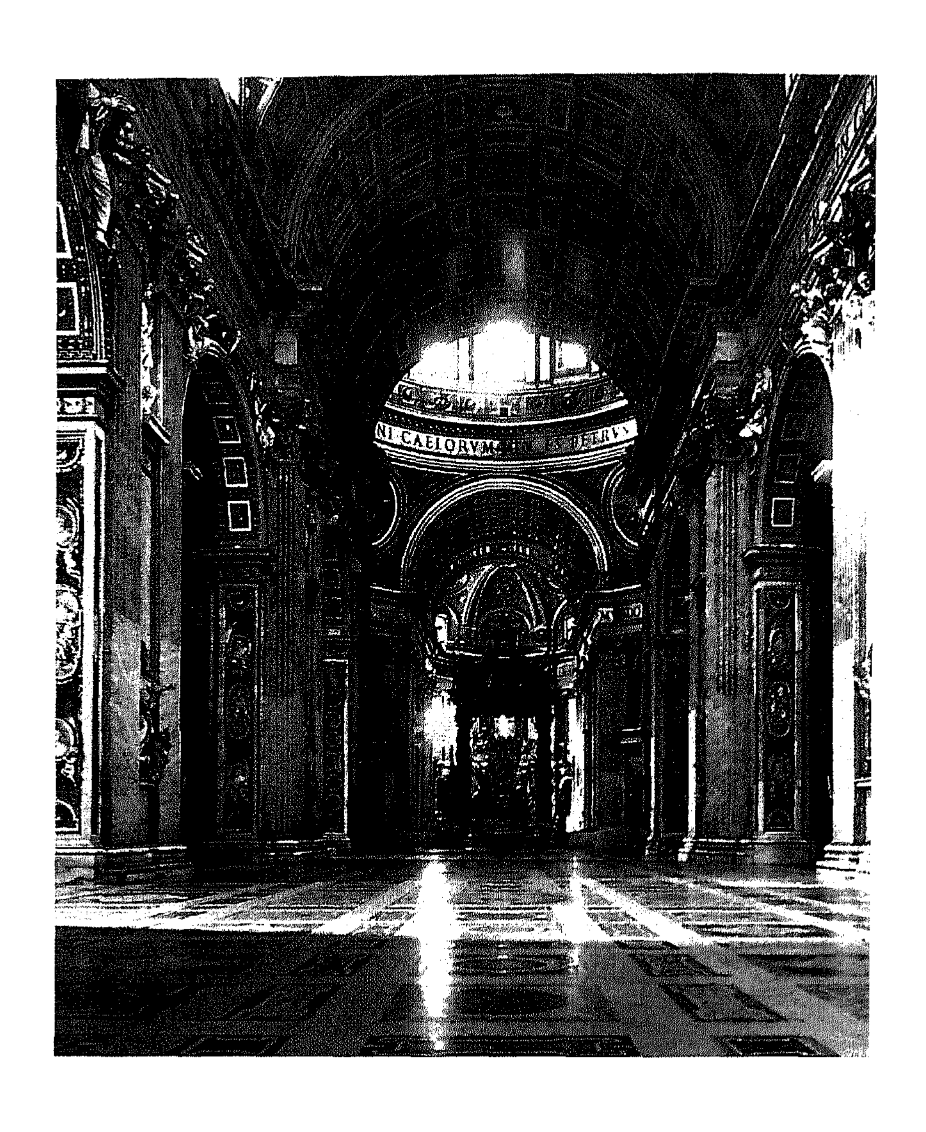
مارس، في كنيسة القسطنطينية، فنانون كبار أمثال غيوتو وغادي وكافاليني مهاراتهم، لكن أعمالهم ضاعت كلها تقريباً، إما بسبب القلاقل التي أشغلت روما خلال القسم الأعظم من العصور الوسطى، أو بسبب الترميمات التي أمر بها نيكولاس الخامس، أو ــ وفوق كل شيء ــ بسبب التهدم الذي بدأ إبان بابوية يوليوس الثاني (١٥٠٣ ــ ١٥١٣). من المؤكد أن الكنيسة

القسطنطينية كانت مصدر إلهام الحجاج لتكوينها المقدس، وغنى زخارفها، وأرصفتها ذات البلاطات الضخمة من الرخام الملون، ونوافذها ذات الزجاج المرقش، وقناديلها الذهبية والفضية المعلقة، ونقوشها وتماثيلها، وسجفها الشرقية، ومطرزاتها الفلاندرية.

٣ ــ تشييد الكنيسة الحالية

مخططات دوناتوبرامانتي للكنيسة الجديدة معروفة كمسودة بخطوطها العريضة فقط، من خلال رسم لأنتونيو دي سانغالو. وقد تم وضعها على الأسس التقليدية لتصميم مركزي مع قبة على شكل نصف جمجمة تغطي المنطقة الرئيسية، وقبة أصغر فوق كل من أجنحتها الأربعة المتساوية. في ١٧ نيسان / أبريل من عام ١٥٠٦، أرسى يوليوس الثاني حجر الأساس للكنيسة الجديدة في العمود اليساري الذي يدعم القبة الكبرى، وسرعان ما شُرع في تقويض الكنيسة القديمة بدءاً من الجناح. تشكلت، بموت برامانتي (١١ نيسان / أبريل ١٥١٤)، هيئة من ثلاثة مهندسين تتألف من سانغالو، ورافاييل، والراهب غيوكوندو دافيرونا. فرسم هؤلاء مخططاً جديداً، يعدل بشكل أساسي مفهوم برامانتي عن الصليب الإغريقي متساوي الرؤوس. وذلك بتطويل الباحة.

في عام ١٥٢٠، مات رافاييل، والراهب غيوكوندو، فتم تعيين بالداساري بيروزي للعمل مع سانغالو، وأفسد هذان الاثنان قسماً عظيماً مما كان قد تم انجازه فعلاً. وساهم النهب في روما وعواقبه المأساوية في إبطاء خطى العمل. وبموت بيروزي عام ١٥٣٦، تفرد سانغالو بأعباء الإدارة، وبدأ مع نهاية عام ١٥٣٩ بإرساء أساسات الجذور في رتل، حسب مخطط يعدل بشكل أساسي مخططات برامانتي وبيروزي. فتمت في عام ١٥٣٨ إقامة جدار منفرد بين العمودين الحادي عشر والثاني عشر من أعمدة الباحة، لإفساح المجال أمام



كنيسة القديس بطرس من الداخل

احتفالات الزوار المؤمنين والطقوس التي يقيمها الكهنة بينما العمل مستمر، وقد هدم هذا الجدار في نيسان/أبريل ١٦١٥، حين قرر بولس الخامس تطويل الباحة، وتم استكمال ذلك.

ثم رفع منسوب الكنيسة القسطنطينية حوالي ثلاثة أمتار، ولم يُعرف بالتأكيد لماذا حصل هذا، فتوضعت في الفسحة الناتجة عن ذلك التلال الصغيرة القديمة والجديدة في الحدائق.

حوالي عام ١٥٤٦، عُيِّن مايكل أنجلو، على رغمه، لإدارة العمل، فطلب من البابا بولس الثالث (١٥٣٤ــ١٥٤٩) إطلاق يده في كل شيء وعلى كل واحد. فأبطل، بالرجوع إلى فكرة برامانتي عن الساحة المركزية، ماعمله سانغالو. بادئاً بالجدران الخارجية الضخمة، وبذل كل جهد في تسريع العمل قطعاً لدابر أية تعديلات محتملة.

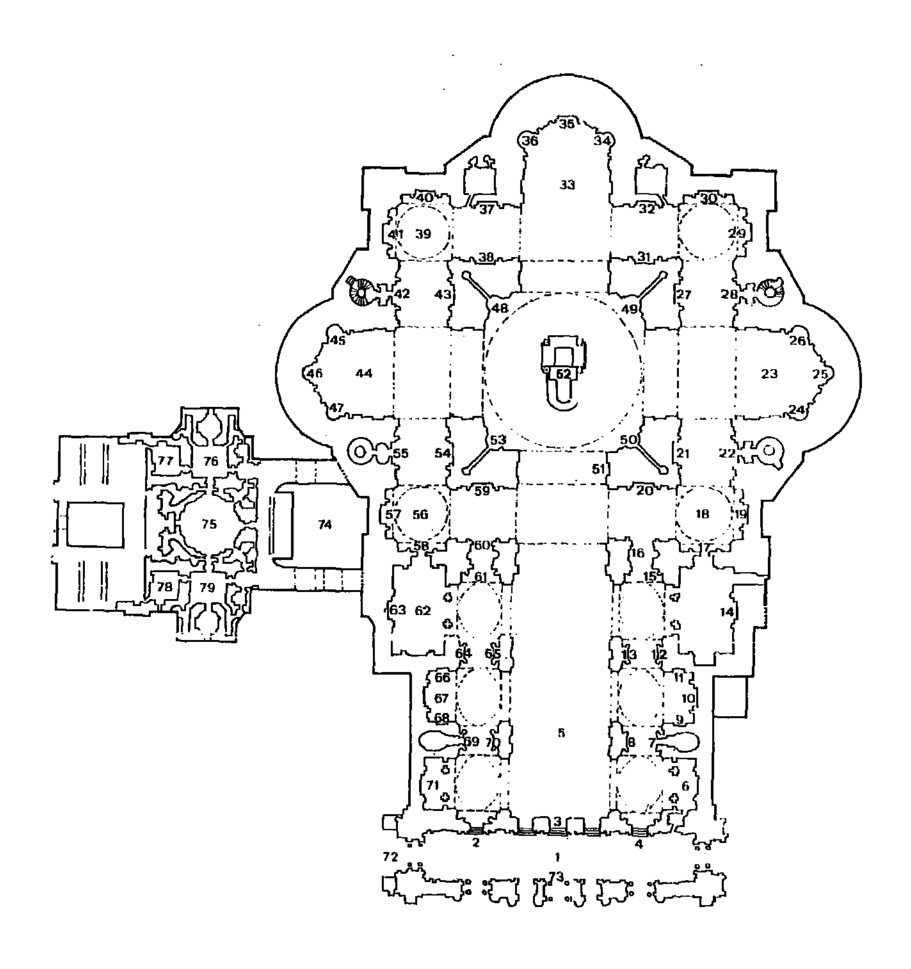
عمل مايكل أنجلو، بين عام ١٥٥١ و١٥٥٧، بجد لإظهار مخططه إلى حيز الوجود. فأنهى الجناح اليميني تماماً ونصب الأعمدة المركزية الأربعة قاعدة للقبة الكبرى وقاعدة العمود باسطواناته المزدوجة. وبدأ، في تشرين الثاني/نوفمبر ١٥٥٦، ببناء نموذج خشبي للقبة الكبرى فأتمه عام ١٥٦٠.

بموت مايكل أنجلو، عيَّن بيوس الرابع (١٥٥٩ ـــ ١٥٦٥) جياكومو باروزي الشهير بـ فينولا، مهندس الكنائس، وأمره أن يترسم خطى مايكل أنجلو في مخططه بإخلاص. ولم يحصل، تحت إمرة القديس بيوس الخامس (١٥٦٦ ـــ ١٥٧٢)، أي تقدم في العمل، لكنّ هذا البابا، برغم الحرب ضد الأتراك التي استغرقته، أنفق مبالغ كبيرة على دراسة التقنيات التي ستوظف في إشادة القبة الكبرى. واعتمد فيغور هذه الدراسات ثانية بإمرة غريغوري الثالث عشر (١٥٧٢ ـــ ١٥٨٥) الذي عهد بها إلى فينولا القادم من الجزء الإيطالي الذي جاء منه البابا، والذي أصبح مهندس الكنائس بإمرة بيوس الرابع. كانت النتائج على كل حال موضع مساومة، فقد كان ديللا بورتا، الذي عين في هندسة الكنائس عام ١٥٧٢، معارضاً في أن يأخذ على عاتقه المشاكل الهائلة لإكمال القبة الكبرى. وكان الفضل فقط للحث الفعال من سيكستوس الخامس (١٥٨٥ ـــ ١٥٩٠) وللمساعدة الحازمة من دومينيكو فونتانا، في أن الخامس عشر من تموز/يوليو عام ١٥٨٨ شهد بداية إنشاء القبة الضخمة. ثم حث البابا العمل فأتمه في اثنين وعشرين شهراً، بوضع آخر حجر منقوش باسمه، بأعلى نقطة في ١٤ أيار/مايو ١٥٩٠.

عاد بولس الخامس (١٦٠٥ ـــ ١٦٢١) إلى المخطط القائم على مفهوم الصليب اللاتيني، وكان ذلك لأسباب قداسية، وبهدف سقف البقعة المكشوفة التي كانت تشغلها الكنيسة الأولى في السابق. ففي أيلول/سبتمبر ١٦٠٥، أعطى الأوامر بهدم النصف المتبقي من الصرح القسطنطيني. فقام كارلو ماديرنو عندها بتطويل الجناح الشرقي للكنيسة وتحويله إلى باحة ورواقين، وبمده حتى حدود الواجهة الحالية. وفي ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٦١٤ (رغم أن التاريخ المعطى على الإفريز هو ١٦١٢)، أصبح بالإمكان اعتبار جدران كنيسة القديس بطرس مكتملة، وجدران الكنيسة القديمة بأكملها مهدومة. وفي ١٨ تشرين

أسماء الأقسام بحسب أرقامها بالأحمر على المخطط

١ ــ الردهة/القاعة الرئيسية
٢ ــ باب الموتى
٣ ــ الباب المركزي (صنع فيلاريتي)
٤ ــ الباب المقدس
٥ ــ صحن الكنيسة
٦ ــ مصلى العذراء الباكية
١ ــ ضريح ليو الثاني عشر
٨ ــ ضريح كريستينا السويدية
٩ ــ ضريح بيوس الحادي عشر
١٠ ــ مصلى القديس سيباستيان
١١ ــ ضريح بيوس الثاني عشر
١٢ ــ ضريح اينوسنت الثاني عشر
١٣ ــ ضريح الكونتيسة ماتيلدا
١٤ ــ مصلى طقس التبريك
١٥ ــ ضريح غريغوري الثالث عشر
١٦ ــ ضريح غريغوري الرابع عشر
١٧ ــ ضريح غريغوري السادس عشر
١٨ ــ المصلى الغريغوري
١٩ ــ مذبح سيدتنا ذات العناية الأبدية
٢٠ ــ مذبح القديس جيروم
٢١ ــ مذبح القديس باسيل
٢٢ ــ ضريح بندكت الرابع عشر
٢٣ ــ الجناح الأيمن
٢٤ ــ مذبح القديس وينسلاس
٢٥ ــ مذبح القديسين بروكسيوس ومارتينيان
٢٦ ــ مذبح القديس إيراسموس
٢٧ ــ مذبح قارب البخور
٢٨ ــ ضريح كليمنت الثالث عشر
٢٩ ــ مذبح القوس (مايكل أنجلو)
٣٠ ــ مذبح القديس بيترونيلا
٣١ ــ مذبح القديس بطرس
٣٢ ــ ضريح كليمنت العاشر
٣٣ ــ فسحة الكرسي
٣٤ ــ ضريح أوربان الثامن
٣٥ ــ كرسي القديس بطرس
٣٦ ــ ضريح بولس الثالث
٣٧ ــ ضريح ألكساندر الثامن
٣٨ ــ مذبح القديس بطرس وإشفائه المشلولين
٣٩ ــ مصلى العمود
٤٠ ــ مذبح القديس ليو العظيم
٤١ ــ مذبح العمود
٤٢ ــ ضريح ألكساندر السابع
٤٣ ــ مذبح القلب المقدس
٤٤ ــ الجناح الأيسر
٤٥ ــ مذبح القديس توماس
٤٦ ــ مذبح القديس جوزيف
٤٧ ــ مذبح صلب القديس بطرس
٤٨ ــ تمثال القديسة فيرونيكا
٤٩ ــ تمثال القديسة هيلينا
٥٠ ــ تمثال القديس لونجينوس
٥١ ــ تمثال القديس بطرس
٥٢ ــ مذبح الاعتراف البابوي
٥٣ ــ تمثال القديس أندرو
٥٤ ــ مذبح الشمعدان
٥٥ ــ ضريح بيوس الثامن
٥٦ ــ مصلى كليمنتين
٥٧ ــ مذبح القديس غريغوري
٥٨ ــ ضريح بيوس السابع
٥٩ ــ مذبح التجلي
٦٠ ــ ضريح ليو الحادي عشر
٦١ ــ ضريح اينوسنت الحادي عشر
٦٢ ــ مصلى المرتلين
٦٣ ــ مصلى الحَبَل بلا دنس
٦٤ ــ ضريح القديس بيوس العاشر
٦٥ ــ ضريح اينوسنت الثامن
٦٦ ــ ضريح يوحنا الثالث والعشرين
٦٧ ــ مصلى تجلي العذراء في الهيكل
٦٨ ــ ضريح بندكت الخامس عشر
٦٩ ــ ضريح ماريا كليمنتينا سوبيسكا
٧٠ ــ ضريح ستيوارت
٧١ ــ جرن المعمودية
٧٢ ــ قوس الأجراس
٧٣ ــ موزاييك «نافيسيلا»
٧٤ ــ لارغو براسكي
٧٥ ــ غرفة المقدسات والملابس
٧٦ ــ غرفة المقدسات وملابس الرتب الكنسية
٧٧ ــ المتحف التاريخي
٧٨ ــ غرفة اجتماع الرهبان
٧٩ ــ غرفة مقدسات وملابس القديسين



مخطط كنيسة القديس بطرس مع ترقيم الأقسام باللون الأحمر

الثـــاني / نوفـــمبر ١٦٢٦ ، دشن أوربـــان الثامـــن (١٦٢٣ ـــ ١٦٤٤) الكنيسة الجديدة .

تقوم كنيسة القديس بطرس الحالية على أرض مساحتها ١٥١٦٠ متراً مربعاً ، بطول ١٨٦ متراً من الداخل ، وبطول إجمالي بما فيه الردهة وسماكة الجدران ٥ر٢١١ متراً . ومن الممتع المثير للاهتمام مقارنة هذا الرقم مع طول بعض الكنائس الكبرى الأخرى في العالم : فكنيسة القديس بولس في لندن ١٥٨ متراً ، وكاتدرائية ميلانو ١٥٧ متراً ، وكاتدرائية فلورنسة ١٤٩ متراً ، وسان بترونيو في بولونيا ١٣٢ متراً ، وأيا صوفيا في استنبول ١١٠ أمتار .

عرض الردهة ٧١ متراً ، بعمق ٥ر١٣ متراً وإرتفاع ٢٠ متراً ، وعرض الواجهة ٦٩ر١١٤ متراً بإرتفاع ٤٤ر٤٥ متراً . ارتفاع قبة الصحن ٤٤ متراً وعرض الصحن ٥ر٢٧ متراً . قطر القبة الكبرى ٤٢ متراً أي أقل بـ ٤ر١ متراً عن قبة البانثيون في باريس ، لكن بينما يبلغ إرتفاع الأخيرة ٤٠ر٤٣ متراً فقط ، فإن القبـة الـكبرى لكـنيسة القـديس بطـرس ترتفـع حتـى أعلى الصلـــيب إلى ٥ر١٣٢ متراً .

الكنيسة مجهزة بـ ٤٤ مذبحاً و٣٩٥ تمثالاً ، ١٠٤ منها من الرخام ، و١٦١ من الحجر ، و٤٠ من البرونز ، و٩٠ من الجص .

٤ ـــ الأعمال الفنية الرئيسية للكنيسة

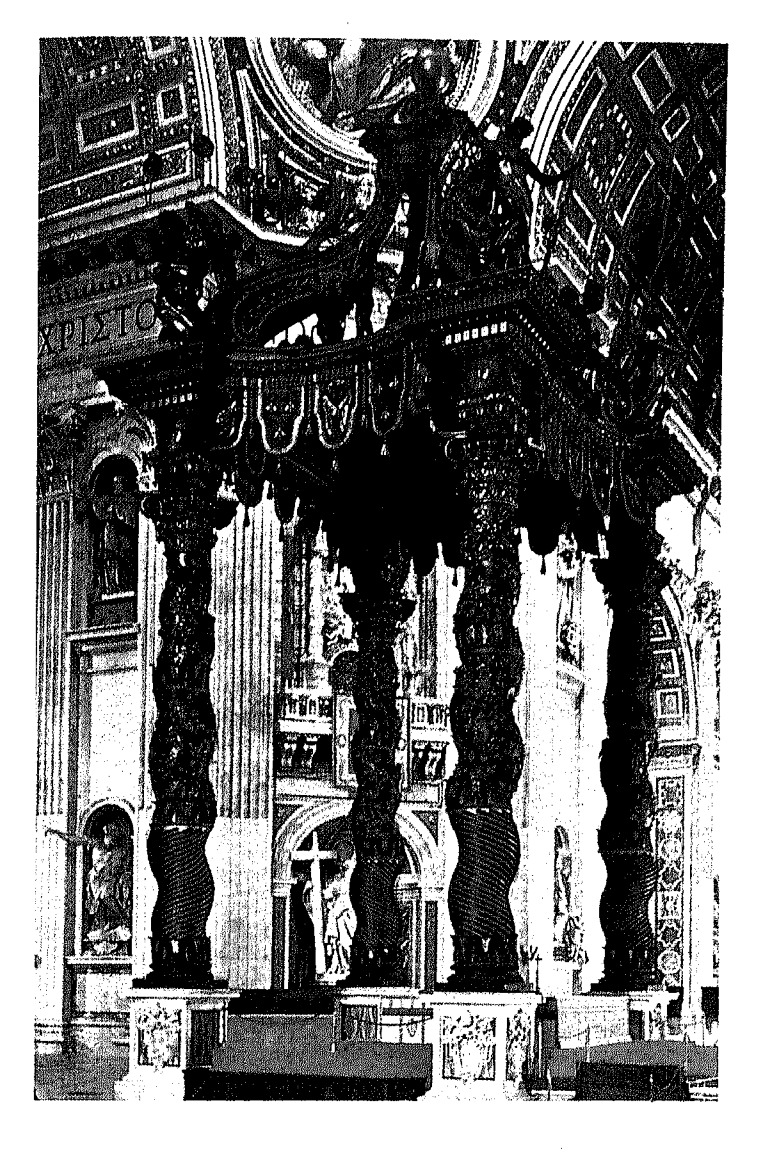
واجهة كنيسة القديس بطرس بناها كارلو ماديرنـو بين عام ١٦٠٧ و١٦١٤ . يوصل إليها سلم عريض ثلاثي الدرجات ، يقف عند أقدامه تمثالان ضخمان للقديس بطرس والقديس بولس ، أولهما من صنع جيوسيبي دي فابريس والآخر من صنع أدامو تادوليني ، تم وضعهما في مكانهما حوالي عام ١٨٤٠ .

صف واحد من الأعمدة الضخمة الكورنثية والأعمدة ذات التيجان والقواعد تمتد على عرض الواجهة كلها . وفي وسطها « طابق البركات » الذي يمنح البابا منه بركة الـ Urbi èt Orbi . ومن نفس الطابق ، ومع انتهاء الخلوة التي يتم فيها انتخاب البابا، يقوم الكاردينال الشماس الأعلى مقاماً في السن والخدمة بالإعلان على الحشد اسم البابا المنتخب بكلمات (أعلن لكم فرحة عظيمة ، فلدينا البابا ...) ثم يمنح الحبر الجديد أولى بركاته الرسولية للعالم .

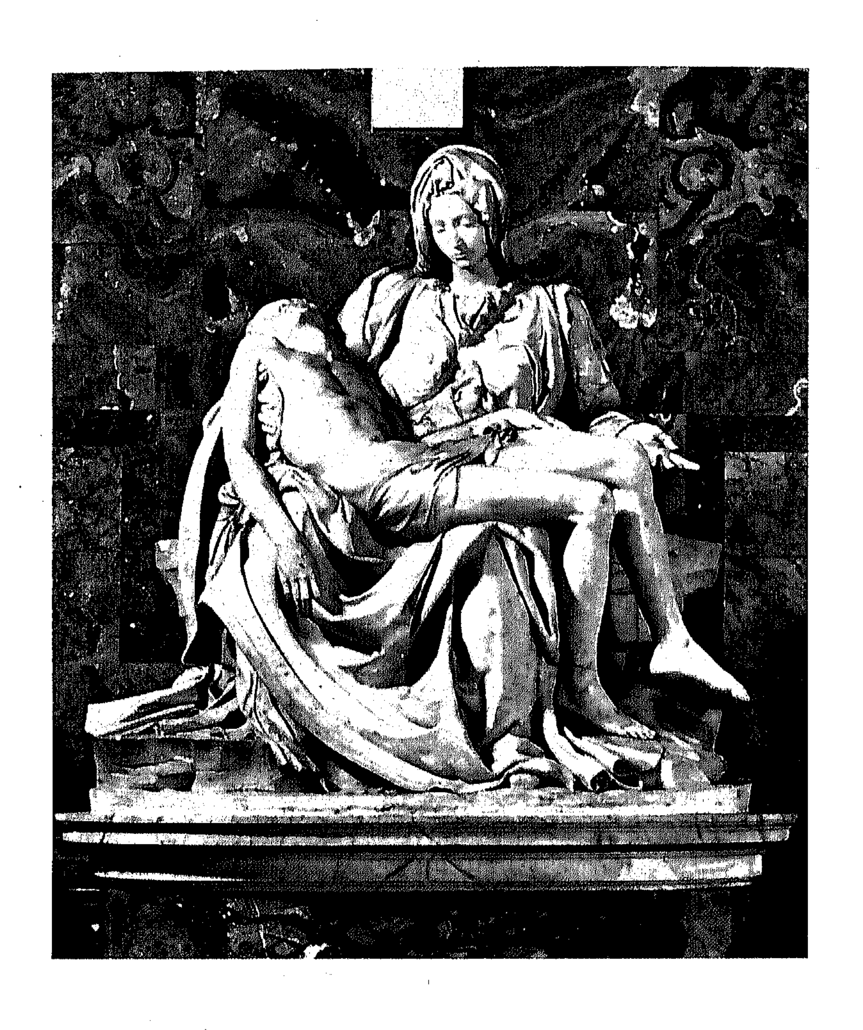
يمكن الدخول إلى الكنيسة من خمسة أبواب ، أحدها الذي على أقصى اليمين هو « الباب المقدس » ، الذي يفتحه ويغلقه البابا شخصياً في بداية ونهاية السنوات اليوبيلية ، وخلال اليوبيل الذي يعلنه البابا (وهو عرف بدأ عام ١٣٠٠ ، وكان يقام في البداية كل مئة سنة ، ثم صار كل خمسين سنة ، وهو الآن كل خمس وعشرين سنة) ، يحصل المؤمنون على غفرانات خاصة .

حين يلج المرء الكنيسة ، يبعث صحنها الفخم فيه الإحساس بالإشراق ، ويرى قبل أن يصل إلى مذبح الاعتراف ، وعند النهاية البعيدة إلى اليمين ، التمثال البرونزي للقديس بطرس ، جالساً يمنح بركته . تكسو قدمه اليمنى قبلات الحجاج الناعمة . كان الاعتقاد السائد في السابق أن التمثال من أعمال القرن الخامس ، ولكنه من صنع النحات أرنولفودي كامبيو في القرن الثالث عشر . وخلف التمثال ، يجد المرء نفسه تحت القبة الكبرى التي تعلو أربعة أقواس ضخمة تستقر فوق أعمدة هائلة .

تنتصب ، في الوسط فوق المذبح البابوي ، مظلة بيرنيني البرونزية الشهيرة . بدأ العمل بها قبل عام ١٦٢٤ ، ودشنها أوربان الثامن عشية عيد القديسين بطرس وبولس عام ١٦٣٣ . يسمى المذبح الذي بناه ماديرنو « مذبح الاعتراف » ، لأنه متوضع فوق ضريح الرسول الذي أعلن باستشهاده إيمانه



«المظلة البرونزية» لبيرنيني فوق المذبح البابوي في كنيسة القديس بطرس



«العذراء تبكي فوق جثمان المسيح» لمايكل أنجلو في كنيسة القديس بطرس

بالمسيح . ويشتعل خمسة وتسعون سراجاً باستمرار على الدرابزين المحيط ، وتلقي بضوئها على ضريح الصياد القادم من الجليل ، وأمام الضريح تمثال لبولس السادس يصلي ، من صنع كانوفا .

في المصلى الأول من الرواق اليميني ، أهم وأشهر عمل لمايكل أنجلو ، هو « العذراء الباكية » ، الذي أتمه عام ١٥٠٠ ، حين لم يكن قد أكمل الخامسة والعشرين من عمره ، ويمثل جثة السيد المسيح المنزلة من على الصليب ممددة في حضن « سيدتنا » ، وهو العمل الوحيد الذي يحمل توقيع مايكل أنجلو ، الظاهر بوضوح على الزنار الذي يعترض صدر « العذراء » . وفي أيار / مايو من عام ١٩٧٢ ، حاول شخص مختل تحطيم التمثال ، فألحق به بعض الأضرار ، وتم ترميمه في نفس العام .

المصلّى الثاني بيضوي الشكل ، يضم تمثالاً صغيراً للمسيح على الصليب ، ينسب إلى كافاليني (القرن الثالث عشر) . يقابله ضريح كريستينا ملكة السويد . يليه مصلّى كبير يضم تمثال بيوس الثاني عشر من صنع فرانشيسكو ميسينا ، الذي قام بولس السادس بتدشينه . وعلى الجانب الآخر من المصلى ينتصب تمثال بيوس الحادي عشر من صنع فرانشيسكو ناني .

والجدير بالملاحظة ، في الرواق اليميني « مصلّى التبريك » المسيَّج بشبك حديدي من تصميم بوروميني ، والمشهور بخيمته الثمينة المموَّهة بالبرونز يحميها ملاكان راكعان بخشوع . نفذ « برنيني » هذا العمل في عام ١٦٧٤ ، حيث يقام طقس التبريك ، ويناول القربان المقدس للمؤمنين في قداس وفي أوقات أخرى خلال اليوم .

في نهاية الرواق ، نسخة موزاييكية عن لوحة « مناولة القديس جيروم » من صنع دومينيتشينو ، أما الأصلية فهي في معرض رسوم الفاتيكان .



«الباكية» لمايكل أنجلو (مقطع تفصيلي)

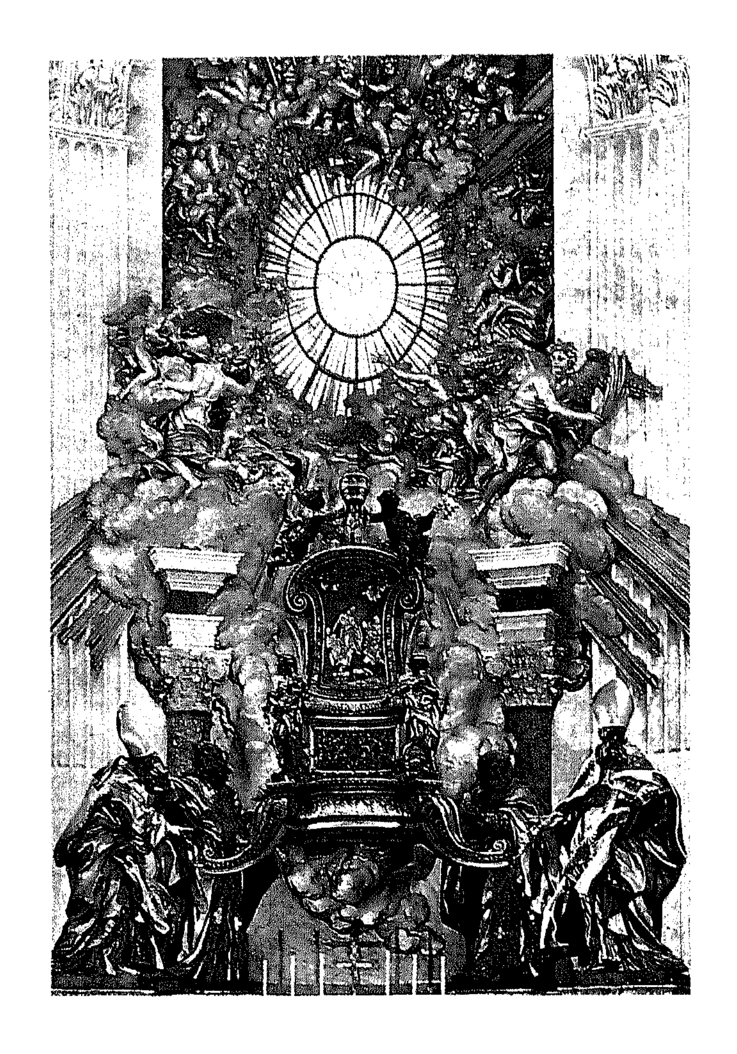
ويجد المرء أيضاً على اليمين في نهاية هذا الرواق، البقعة المعروفة باسم «المصلّى الغريغوري» الذي بناه جياكومو ديلا بورتا في عام ١٥٨٥ في عهد غريغوريوس الثالث عشر، أما البقعة المقابلة المفتوحة على نهاية الرواق اليساري فتسمى «مصلّى كليمنتين» وهو أيضاً من صنع جياكومو ديلا بورتا.

رجوعاً على طول الرواق اليساري باتجاه المدخل، يصل المرء إلى «مصلّى المرتلين» الذي صممه كارلو ماديرنو، ومن خلفه ضريح القديس بيوس العاشر (١٩٠٣ ــ ١٩١٤) من صنع المهندس فلوريستانو دي فوستو والنحات أنريكو أستوري عام ١٩٢٣، ويمثل البابا يتهل من أجل السلام أيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ــ ١٩١٨، وقد حُفظ رفاته في صندوق من الكريستال في «مصلّى التجلي» القريب، وبمقابل نصبه التذكاري هذا، يوجد النصب البرونزي المشهور لاينوسنت الثامن من صنع أنتونيو ديل بولايولو، وهو أقدم نصب تذكاري في الكنيسة.

يضم «مصلى التجلي» الكبير خلف هذين النصبين على اليمين، رسماً محفوراً تكريماً ليوحنا الثالث عشر من صنع بيترو كانونيكا.

يأتي المرء، إذا تابع باتجاه المدخل، إلى «جرن المعمودية» المصنوع من حجر تابوت قديم أحمر. والمصلى الذي ينتصب فيه الجرن، وصممه كارلو فونتانا يضم بعض أحسن رسوم الموزاييك في الكنيسة، مثل: «تعميد المسيح» من صنع ماراتا، «القديسان بروكسيوس ومارتينيان» من صنع باسيري، «السنتوريون كورنيليوس» من صنع بروكاتشيني.

تقود الردهة والأروقة إلى أجنحة الكنيسة، وقد سمي الأيمن بعد القديسين بروكسيوس ومارتينيان، فتكرس المذبح الأوسط باسم هذين الشهيدين. في هذه الفسحة بجانب المصلى الغريغوري انعقدت جلسات المجلس الفاتيكاني الأول عام ١٨٧٠.



« الكرسي » لبرنيني في كنيسة القديس بطرس

يقف نصب كليمنت الثالث عشر، أحد أشهر أعمال كانوفا، في الممر من الجناح الأيمن إلى «مصلّى القديس ميكائيل» الذي أخذ اسمه من نسخة موزاييكية عن رسم لرئيس الملائكة من صنع غيدو ريني.

عند النهاية البعيدة للكنيسة يبرز بوضوح «العرش الباروكي الملكي» أو «الكرسي»، الذي نفذه بيرنيني خلال بابوية ألكساندر السابع (١٦٥٥ ــ ١٦٦٧)، وهو من البرونز ذي اللمعة الذهبية، ويحتوي على كرسي خشبي، يُعتقد، منذ القرن الثالث عشر وما بعد، أنه الكرسي الذي جلس عليه القديس بطرس للتبشير. وبناء على حكم موثوق لمختصين عملوا بإشراف البابا بولس السادس على دراسة تاريخ «كرسي القديس بطرس»، فإن هذا الأثر المقدس الباقي هو عرش تشارلز الشجاع (Charles the Bald)، منحه حوالي عام ٨٧٥ لبابا ذلك الوقت. واجهة هذا العرش الذي أصبح كرسياً بابوياً، تتألف من سباطات من العاج الثمين محفور عليها صورة تمثل هرقل، وصوراً أخرى.

تدعم «الكرسي البرونزي» تماثيل لطبيبين من الكنيسة اللاتينية هما القديس أمبروز والقديس أوغسطين، وطبيبين من الكنيسة اليونانية هما القديس أثاناسيوس والقديس يوحنا كريسوستوم. وتنبلج من فوقه شمس متوهجة بنقوش مذهبة تزينها ملائكة وغيوم تحيط دائرة بحمامة زاجلة، ترمز إلى الروح القدس، الذي هو روح الكنيسة.

وتعبّر الانطباعية، وهي أجمل ما نجده في العصر الباروكي المتأخر، عن فكرة دينية بعيدة الغور: فالكرسي رمز سلطة تعاليم الكنيسة، التي تستمد تعابيرها العلوية من كلمات البابا العقائدية، بالهام من الروح القدس وكفالته، طبقاً لوعد السيد المسيح، بينما يرمز الأطباء المقدسون إلى الموروثات اللاهوتية التي ترتكز عليه، ويجعل منها في الوقت نفسه معروفة باتساع أكبر، ومفهومةً بعمق أكثر.

يأتي المرء المتابع باتجاه اليسار إلى «مذبح القديس ليو الأول» الذي يضم ضريح هذا البابا، تزينه النقوش النافرة من صنع أليساندرو ألغاردي، تصوّر «لقاء القديس مع أتيلا». على الجانب «مصلّى سيدتنا ذو العمود»، الذي يحتوي على صورة قديمة أثرية للعذراء المباركة، مرسومة على أحد أعمدة الكنيسة القديمة بإطار من المرمر الثمين، أطلق عليها البابا بولس السادس، بعد المجلس الفاتيكاني الثاني، اسم «أم الكنيسة». من هنا يمر المرء إلى الجناح اليساري، المكرس مذبحه الأوسط باسم القديس يوسف وصنع نقوش السقف فيه فانفيتيلي ومايني.

٥ ـــ التلال الحدائقية الصغيرة (Grottoes)

تتوضع التلال الصغيرة في حدائق الفاتيكان في فسحة بارتفاع ثلاثة أمتار، بين أرضية الكنيسة الحالية وأرضية الكنيسة القسطنطينية القديمة، وبدأ إنشاؤها في عهد غريغوريوس الثالث عشر، واكتملت زمن كليمنت الثامن (١٥٩٢). تُعرف باسم «التلال الصغيرة القديمة»، وتتألف من سرداب على شكل باحة وردهات بمصلبات قبوية، كما تضم ستة خمائل واسعة وأقبية للبراميل، وتقع تحت المصلّى الغريغوري ومصلى كليمنتين. أما «التلال الصغيرة الجديدة» فأنشئت بأمر كليمنت الثامن، متابعة باتجاه القبة الكبرى، أسفل التقاطع، وتشكل شبه دائرة حول «مصلى القديس بطرس» (الاعتراف)، الذي بني كما هو مذكور فوق ضريح الرسول.

تم منذ البداية نقل الأضرحة الأثرية، والرسوم الجدارية الجصية، وأعمال الموزاييك، والمذابح، والتوابيت الحجرية، وكل ما تبقى من الكنيسة القديمة إلى هنا، وأشهر هذه التوابيت الحجرية تابوت Junius Bassus، وهو قطعة فريدة في النحت من باكورة العصر المسيحي.

قامت بين عام ١٩٤٠ و ١٩٥٠، زمن بيوس الثاني عشر حفريات هامة تستهدف تحسين الوضع، فأضيفت عشر غرف جديدة مقراً للأعمال الفنية الأثرية، التي كانت محفوظة في «المتحف البطرسي» سابقاً، أو لتلك التي اكتشفت خلال أعمال التنقيب.

تم العثور، أثناء هذه العملية، على أساسات الكنيسة القسطنطينية وكما هو مذكور، على مقبرة. كما تم أخيراً بناء المذابح الجديدة وأضرحة البابوات السبعة عشر، بما فيهم بيوس الثاني عشر ويوحنا الثالث والعشرين، ورتبت في التلال الصغيرة.

هناك عدد من الأعمال الهامة من موزاييك المدافن في «خميلة الصياد»، هي من وجهة النظر الفنية والتاريخية، من بين أقدم ما يحمل الطابع المسيحي. ومما يثير الاهتمام أيضاً بشكل خاص، النصب البرونزي لسكتيوس الرابع، الذي يعتبر آية فريدة من صنع أنتونيو ديل بولايولو (١٤٩٣).

يمكن اعتبار التلال الصغيرة الحدائقية، كخط واصل بين الكنيسة القسطنطينية المنهدمة والكنيسة الحالية.

٦ ــ كنوز كنيسة القديس بطرس

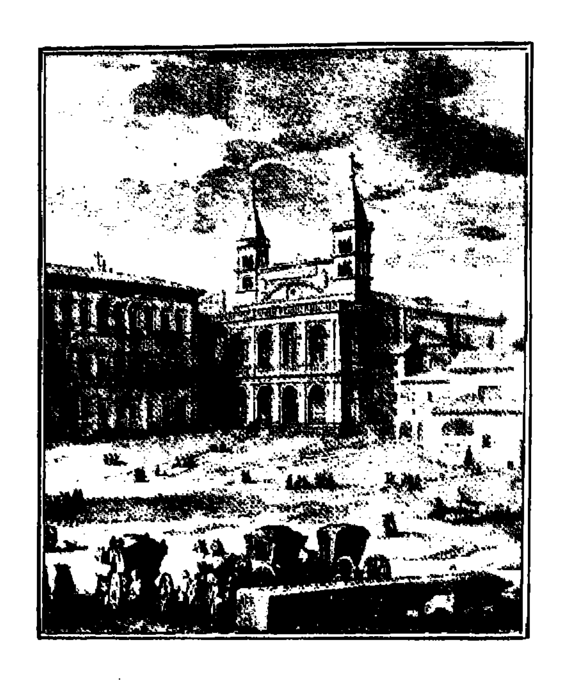
يمكن الوصول إلى المقدسات والكنوز أو إلى «المتحف الفني التاريخي» من باب يقع بين الجناح اليساري ومصلى كليمنتين تحت النصب التذكاري المهيب لبيوس الثامن. المقدسات الكهنوتية الثمينة من الكنيسة القديمة محفوظة في غرف المتحف، مثل صليب جوستين الثاني، والعديد من المعروضات الأخرى أحدث تاريخاً. إذ تبعثر الكثير من الأشياء الثمينة في العديد من أعمال النهب الذي تعرضت له روما عبر القرون. وخصوصاً حين احتل نابليون المدينة، فقد أرغم

الكرسي البابوي بمعاهدة تولينتينو عام ١٧٩٧ على تسليم مبلغ عشرة ملايين Tornesi ، وأشياء ثمينة تفوق بقيمتها خمسة ملايين أخرى ، فتم تذويب الذهبيات والفضيات ، ورفعت الآيات الفنية ، التي لا تقدر بثمن ، راية الاستسلام .

٧ ــ الوصول إلى القبة الكبرى

يقع مدخل الصعود إلى القبة الكبرى في الجهة اليسرى من الجناح أيضاً ، تحت النصب التذكاري لماريا كليمنتينا سوبييسكا . ويمكن أن يُصعد القسم الأول من المرتقى ــ إلى أقصى امتداد التراس الذي يغطي الباحة المركزية ــ على الأقدام أو بالمصعد . ويمكن من التراس مشاهدة قبة مايكل أنجلو الفخمة ، تعلو على عشر قباب أصغر منها : اثنتان كبيرتان تتوجان المصلى الغريغوري ومصلى كليمنتين ، والأخريات بحجم أصغر مرتبات على صفين فوق مصليات الأجنحة الجانبية .

كما يمكن من التراس بلوغ قمة القبة ذاتها ، بدرج مبني في الفسحة ما بين هيكلها الداخلي والخارجي ، حيث يصل المرء إلى « لوج بانورامي » يحيط بالقبة ــ المنارة ، حيث الإطلالة الفريدة على دولة مدينة الفاتيكان وعلى مدينة روما .



القسم ٣

روما المسيحية

البابا أسقف روما أيضاً، كخليفة للقديس بطرس، يساعده في العناية بالأبرشية الكاردينال النائب.

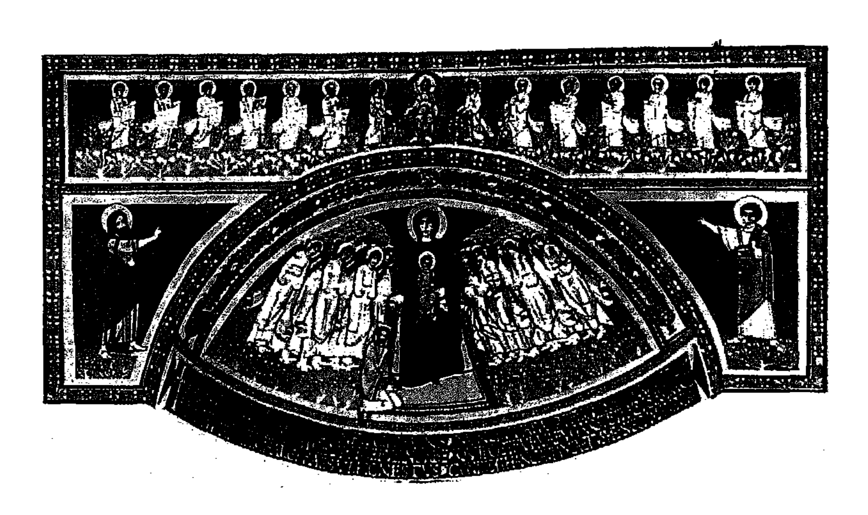
يعود التنظيم الحالي «لنيابة روما» إلى عام ١٩١٢.[١] وتقع مكاتب النيابة في قصر لاتيران، بجانب كاتدرائية روما القديمة، كنيسة المخلص الأعظم، التي تُعرف أيضاً باسم كنيسة القديس يوحنا.

يساعد الكاردينال النائب مطران مفوض أو مطرانان مفوضان وعدد إضافي من الأساقفة.

روما مدينة غنية جداً بالكنائس، وتتمركز اهتمامات الزائر على أعتقها قدماً، بسبب مخزونها الضخم من الذكريات الدينية والتاريخية، ولأنها أهم عموماً بالأصالة الفنية في عمارتها وزخرفتها.

هناك، ماعدا كنيسة القديس بطرس، ثلاث كنائس تتمتع بلقب الكنيسة الرئيسة أو البطريركية، هي كنيسة القديس يوحنا، وكنيسة ماري الرئيسة (وكلتاهما في المدينة) وكنيسة القديس بولس خارج الأسوار، وقد بنيت الأخيرة — مثلها مثل كنيسة القديس بطرس — فوق مقبرة خارج المدينة. أما كنيسة القديس لورنس خارج الأسوار (وتقع في ميدان يحمل نفس الاسم في Campo Verano المقبرة الرئيسية لمدينة روما) فتعتبر منذ العصور القديمة كنيسة رئيسة، يضاف إلى ذلك كنيسة القديس لورنزو في Damaso (في Palazzo della Concelleria) وكنيسة القديسة ماريا في Trastevere (في الميدان الذي يحمل نفس الاسم بمنطقة تراستيفيري) اللتان بدأت تسميتهما كنائس فرعية في العصور الوسيطة. واكتسبت كنائس أخرى عديدة أيضاً لقب كنيسة فرعية، سواء من الاستعمال الدارج، أو من امتياز منحها إياه البابا.

يمكن للمرء أن يذكر، من بين المباني المقدسة الكثيرة ذات الأهمية الخاصة التاريخية والفنية، مبنى القديسة سابينا على الافنتين، ومبنى القديس كليمنت (في شارع القديس جيوفاني في لاتيرانو، بين مدرج روما الأثري وكنيسة لاتيران)، كنيسة القديسة ماريا Sopra Minerva في (Piazza della Minerva، قرب الـ Pantheon، التي كانت معبداً وثنياً تحول فيما بعد إلى كنيسة مسيحية، تضم قبور أناس مشهورين منهم رافاييل)، وكنيسة القديسة ماريا في Cosmedin في (Piazza Bocca della Verità)، وكنيسة الـ Gesù، وكنيسة القديس بيترو في مونتوريو على الـ Janiculum، وكنيسة القديس أندريا Della Valle، والـ Chiesa Nuova في Corso Vittorio Emanuele، وكنيسة القديسة آغنس في Agone في Piazza Navona،



«قبة المحراب» في كنيسة القديسة ماريا في دومنيكا، وقد تمت الزخارف بأوامر البابا باسكال الأول.

وكنيسة القديس غريغوريو والقديسين يوحنا وبولس على Caelian Hill (قرب المدرج الأثري)، وكنيسة القديسة ماريا القرية في Domnica alla Navicella، وكنيسة القديس بطرس في السلاسل (حيث يستقر تمثال موسى لمايكل أنجلو، وقريبة أيضاً من المدرج الأثري) وكنيسة القديسة Agnese fuori le Mura (وهي كنيسة قسطنطينية في شارع Nomentana)، كنيسة القديسة ماريا في Aracoeli على الـ Campidoglio، والقديسة سيسيليا في Trastevere (في الميدان الذي يحمل نفس الاسم) وكنيسة القديسة Pudenziana al Viminale، وكنيسة القديسة براسيدي (في الدرب الذي يحمل نفس الاسم).

تتحرك العواطف والذكريات بشكل خاص في روما في الأماكن والمعالم الأثرية المرتبطة بالنشأة الأولى للدين المسيحي. ومن بين هذه المعالم مقابر ما تحت

الأرض (التي ستؤخذ لاحقاً بعين الاعتبار) وسجن مامرتين المجاور لكنيسة القديس Giuseppe de'Falegnami في الساحة الرومانية (في شارع Clivo Argentario) ، الذي كان سجناً عاماً رومانياً قديماً ، وكان القديس بطرس ، بحسب الأقوال المتواترة ، من بين أولئك الذين سجنوا فيه خلال حكم الإمبراطور نيرون .

كنيسة القديس يوحنا في لاتيران

بنيت الكنيسة على أرض تعود لعائلة لاتيراني ، منحها الإمبراطور قسطنطين للبابا ميلتياديس الذي عقد فيها مجلساً عام ٣١٣ ، وأظهرت حفريات التنقيب في عهد بيوس الحادي عشر أن الكنيسة قامت على ثكنات الـ «equites singulares» ، الذين شكلوا قسماً من قوات ماكسينتيوس ، وقد كرست الكنيسة الأصلية ، ذات الصحن والرواقين ، باسم المسيح المخلّص ، ثم فيما بعد باسم القديس يوحنا المعمدان ، المبشر بالمسيح ، وباسم القديس يوحنا الانجيلي ، الرسول ، ومؤلف الانجيل الرابع . نهب الفاندال الكنيسة عام ٤٥٥ ، وتم ترميمها على يد القديس ليو العظيم (٤٤٠ ــ ٤٦١) ، ثم على يد أدريان الأول (٧٢٢ ــ ٧٩٥) . ثم أصابها زلزال عام ٨٩٦ بأضرار فادحة . فأعاد سرجيوس الثالث بناءها عام ٩٠٥ ، وأغناها نيكولاس الرابع (١٢٨٨ ــ ١٢٩٢) بالزخارف الكثيرة . قوضتها النار مرتين ، عام ١٣٠٨ وعام ١٣٦١ ، وعمل على ترميمها أوربان الخامس (١٣٦٢ ــ ١٣٧٠) وغريغوريوس الحادي عشر (١٣٧١ ــ ١٣٧٨) والمهندس جيوفاني دي ستيفانو من بلدة سيينا .

الواجهة الرئيسية التي رممها كليمنت الثاني عشر (١٧٣٠ ــ ١٧٤٠) ، واحدة من ألطف الأعمال المعمارية في روما ، وقام ليو الثالث عشر (١٨٧٨ ــ ١٩٠٣) بترميم السقف المقبب فاكتمل له ذلك عام ١٨٨٥ .



الواجهة الرئيسة لكنيسة القديس يوحنا في لاتيران

عقدت في الكنيسة والقصر المجاور لها، المجالس الكنسية لأعوام ١١٢٣، ١١٣٩، ١١٧٩، ١٢١٥، و١٥١٢ــ١٥١٧، فسميت لهذا السبب مجالس لاتيران.

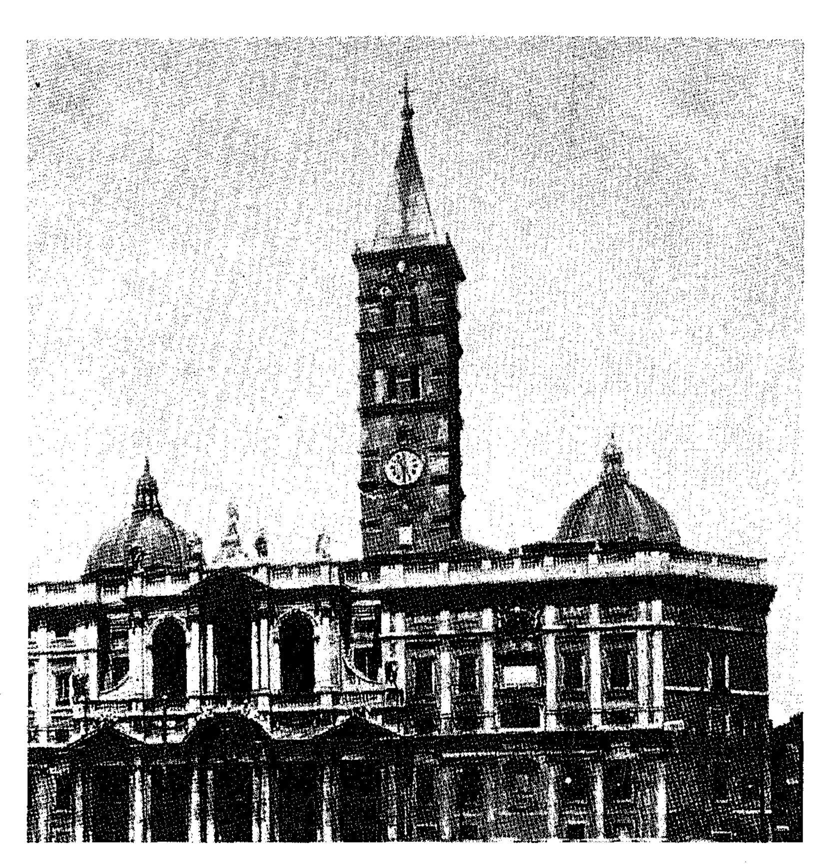
تزدان «الواجهة الرئيسية»، وهي من صنع أليساندرو غاليلي، بطابق علوي من الأقواس الفخمة، وعلى الافريز العلوي أربعة عشر تمثالاً للرسول والقديسين، يتوسطها ويشرف عليها تمثال المخلّص مع الصليب. وللمدخل فسحة ورواقان مزدوجان.

على كل عمود من «الأعمدة الاثني عشر» في الباحة، يوجد shrine من تصميم بورو ميني، يحتوي على تمثال مصمت ضخم لأحد الرسل. تأتي فوقها النقوش النافرة الفنية من تصميم أليساندرو ألباردي عام ١٦٥٩، التي تصور مشاهد من العهد القديم والعهد الجديد.

اكتمل تجديد الجناح في عهد البابا كليمنت الثامن (١٥٩٢ ـــ ١٦٠٥) وعهد بهذا العمل إلى جياكومو ديلا بورتا وفارس ألبينو الثاني، وفي وسط الجناح يقوم المذبح البابوي الذي رمم عام ١٨٥١، في القسم الأعلى من مذبح خشبي محفوظ، تزعم أقوال متواترة أن القديس بطرس وخلفاؤه قد استعملوه، وعند أقدام المذبح شاهدة قبر مارتن الخامس (١٤١٧ ـــ ١٤٣١) وهي قطعة فنية من صنع سيمون غيني.

تعلو «الحرم» و«القناطر» موزاييكيات رائعة، نفذها جاكوبو توريتي وجاكوبو دا كاميرينو بين عام ١٢٨٨ و١٢٩٤، وتصور في قسمها الأعلى المخلّص بين الغيوم تحف به الملائكة، وفي الوسط أورشليم المجيدة تتدفق منها أربعة أنهار (تمثل الأناجيل الأربعة) تروي الأغنام والغزلان العطشى في الأسفل.

ومما يثير عظيم الاهتمام أيضاً، لوحة جدارية من الجص بالألوان المائية، المرجح أنها من صنع غيوتو وذات أهمية تاريخية عظيمة، تمثل بونيفاس الثامن وهو يعلن يوبيل عام ١٣٠٠، (العمود الأول على اليمين من الرواق الأوسط)، والنصب التذكاري للكاردينال مارتينيز، من أعمال ايسايا دابيزا، وضريح الكاردينال كاساتي



كنيسة القديسة ماري الرئيسة

كنيسة القديسة ماري الرئيسة

من كنيسة القديس يوحنا لاتيران يقودنا شارع ميرولانا إلى كنيسة القديسة ماري الرئيسة، ثانية الكنائس البطركية في المدينة، والتي عرفت أيضاً باسم الكنيسة الليبرية، بعد عهد البابا ليبيريوس (٣٥٢ ـ ٣٦٦) الذي أصدر

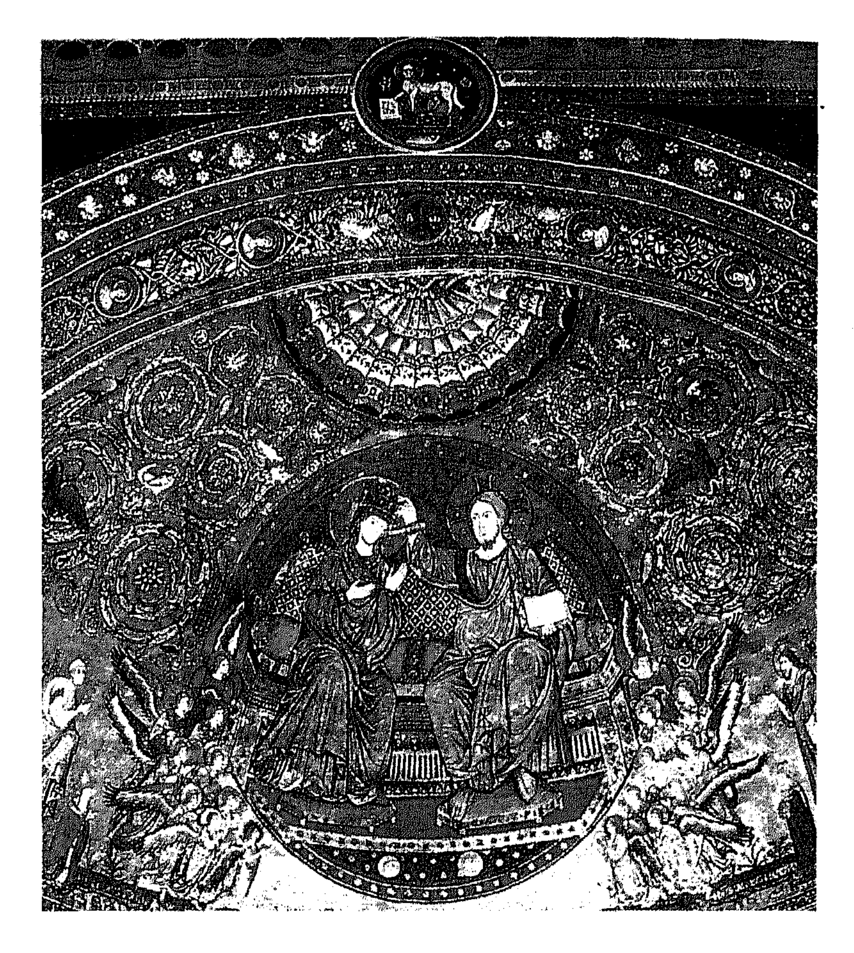
مرسوماً ببنائها، ثم أعاد بناءها بكامله في القرن الخامس البابا سيكستوس الثالث (٤٣٢ — ٤٤٠) الذي نفذ لوحات الموزاييك الشهيرة لقوس النصر في ذكرى مجلس الـ Ephesus الذي أعلنت فيه الأمومة الإلهية للعذراء المباركة. فكانت الكنيسة الأولى في روما المكرسة باسم «أم المخلّص».

برج الأجراس بناه غريغوري الحادي عشر (١٣٧٠ — ١٣٧٨)، وهو أعلى أبراج الأجراس في روما، وأضاف سكستيوس الخامس وبولس الخامس المصليات الصغيرة على الجانبين، التي أصبحت لهذا السبب تعرف باسم المصليات السكستينية والمصليات البولسية.

«الواجهة الرئيسية» من تصميم وبناء فيوغا (١٧٤١ — ١٧٤٩)، خلال بابوية بندكت الرابع عشر (١٧٤٠ — ١٧٥٨)، وفي القسم العلوي من الرواق ذي الأعمدة توجد أعمال الموزاييك الرائعة من القرن الثالث عشر لفيليبو روزوتي تلميذ كافاليني.

تم بناء «اللوج» على الواجهة القديمة للكنيسة، حيث تحفظ الزخارف التي تضم سلسلتين من الموزاييكيات. السلسلة العليا تصور المسيح وهو يبارك، وسيدتنا مع عدد من القديسين، وملائكة ورموز للانجيليين، أما السفلى فتمثل البابا ليبيريوس وعدداً من الأحداث التاريخية ذات العلاقة ببناء الكنيسة القديمة.

يبلغ طول مدخل الكنيسة ٨٦ متراً، وهو فسيح جداً ومتناسق، ويتفرع طبقاً للتناسب التقليدي إلى صحن وأروقة، بصورة طبق الأصل عن كنائس العصور المسيحية الأولى. تقسم الصحن والأروقة أعمدةٌ من قطعة واحدة ذات تيجان من الطراز الإيوني، أما السقف، المنسوب إلى جوليانو داسانغالو، فمؤلف من ١٠٥ (Coffers) حشوات خشبية غطائية تنقسم إلى خمسة أرتال، وتنص الأقوال المتواترة على أن المذهبات صنعت من أول ذهب تم جلبه من العالم الجديد.



لوحات موزاييك من صنع توريتي في قبة محراب كنيسة القديسة ماري

على يسار المرء الداخل، ضريح نيكولاس الرابع (١٢٨٨ ــ ١٢٩٢) من صنع دومينيكو فونتانا وليوناردو داسارزانا، وعلى الجانب الآخر ضريح كليمنت التاسع (١٦٦٧ ــ ١٦٦٩) من صنع كارلو رينالدي ودومينيكو غيدي.

في المصلّى السكستيني السالف ذكره، مظلة صنعها توريجياني حسب تصميم وضعه دومينيكو فونتانا، وقرب واجهة المذبح يوجد ما يسمى «محراب المهد»، وبجانب جدران المصلى يقوم نصبان تذكاريان من تصميم فونتانا أيضاً، إحياءً لذكرى سكستيوس الخامس (١٥٨٥ ــ ١٥٩٠) والقديس بيوس الخامس (١٥٦٦ ــ ١٥٧٢).

المصلى البولسي أو المصلى البورغيزي بناه المهندس فلامينيو بونزيو، ويضم ضريحي كليمنت الثامن (١٥٩٢ ــ ١٦٠٥) وبولس الخامس (١٦٠٥ ــ ١٦٢١). والرسوم التي في المصلى من صنع فنانين عدة، منهم غويدو ريني، لكن أهم ما فيها هو رسم سيدتنا Salus Populi Romani، ويُعتقد أن هذه الأيقونة الأثرية من القرن التاسع، ويظهر ما يكنه لها شعب روما من التبجيل، في علائم اعتقادهم وتعلقهم بها.

ومما يحظى بالاهتمام الخاص في الرواق الأيمن، الضريح المتواضع لجيان لورانزو بيرنيني، وأوصى به ابنه لورنزو الذي كان كاهناً للكنيسة.

على جدران صحن الكنيسة، يمكن رؤية سبع وعشرين صورة موزاييكية من عهد سكستيوس الثالث (٤٣٢ ــ ٤٤٠)، وهي نماذج ثمينة تظهر أن أفضل فنون أواخر عهد الأباطرة، كانت تستخدم فعلاً في تمجيد أسرار الدين المسيحي، اثنتا عشرة صورة منها على الجدار الأيسر، وخمس عشرة على الجدار الآخر. وتمثل تلك التي على اليمين موسى ويشوع، بينما تعرض التي على اليسار مشاهد من حياة إبراهيم واسحٰق ويعقوب. وفي مقدمة صحن الكنيسة لوحات موزاييكية أخرى تصور البشارة، ومقاطع من طفولة المسيح كالظهور والتجلي، ومذبحة الأبرياء، وحضور عيسى في المعبد، والهرب إلى مصر. في الجزء العلوي من القنطرة توجد لوحة «انتصار مريم» وهي موزاييكية ضخمة من صنع جاكوبو توريتي، يظهرها والمسيح الجالس على العرش يقوم بتتويجها، وعلى جانبي العرش ثمانية عشر ملاكاً.

تم صنع هذه اللوحة بإمرة نيكولاس الرابع (١٢٨٨ـــ١٢٩٢) الذي يبدو بنفسه في القسم الأسفل منها.

في القنطرة أيضاً نقوش نافرة من صنع مينو ديل ريامي (القرن الخامس عشر) تمثل، على اليمين، صعود سيدتنا إلى السماء، والظهور والتجلي، وتمثل على اليسار مهد المسيح ومعجزة الثلج.

في الرواق الأيمن يوجد مكان التعميد من صنع فلامينيو بونزيو (١٦٠٥)، ويتألف جرن المعمودية من حوض رخامي من صنع فالاديير عام ١٨٢٥، يلي الجرن نقوش دقيقة نافرة من صنع بيترو بيرنيني تمثل صعود العذراء المباركة.

ينتصب في الساحة أمام الكنيسة، عمود طويل من المرمر، هو الوحيد الباقي من أصل ثمانية كانت تزين قديماً كنيسة ماكسنتيوس، وقد أرساه ماديرنو في هذه البقعة عام ١٦١٤. وعلى القمة تمثال برونزي للأم والطفل من صنع غيلوم بيرتلوت، وعند أقدام العمود نافورة باقية كما كانت لتسقي شعب الرب من نبع النعمة والفضل الذي أمه مريم.

بفضل الحفريات تحت الكنيسة، رأى Macellum Liviae النور (وهو سوق بناه أوغسطوس على شرف زوجته)، فورد ذكره في المصادر الأثرية المتعلقة بالكنيسة الليبيرية والكنيسة السكستينية. على جانب جدران السوق، تم العثور على آثار تقويم مرسوم بقياس أربعين متراً تقريباً، وهو من أكبر ما عثر عليه حتى الآن، ويعود تاريخه إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادي وكان قد طمسه رسم آخر في النصف الثاني من القرن نفسه.

كنيسة القديس بولس خارج الأسوار

هي من أكبر الكنائس بعد كنيسة القديس بطرس. بنى الأصل منها الإمبراطور قسطنطين فوق ضريح القديس بولس، مضطهد المسيحيين، الذي حوَّله المسيح إلى رسول للأمم، والذي قُطع رأسه في روما خلال اضطهاد نيرون ٦٤ ـــ ٦٨ للميلاد.

بعد توسع الكنيسة في عام ٣٨٦ على يد فالنتينيان الثاني، ثم بعد ذلك على يد الإمبراطور ثيودوسيوس، صارت تتألف من صحن فسيح وأربعة أروقة يقسمها ثمانون عموداً، فكانت في ذلك الوقت أكبر كنيسة في العالم المسيحي، وبقيت وجهة متميزة إلى أن تم بناء كنيسة القديس بطرس الحالية.

دمرت الحرائق الكنيسة بكاملها تقريباً عام ١٨٢٣، وأعاد بناءها المهندسون بوسيو، وكامبوريسي، وبيلي، وبوليتي، في عهد بابوية ليو الثاني عشر (١٨٢٣ ـــ ١٨٢٩) وبيوس التاسع (١٨٤٦ ـــ ١٨٧٨)، فدشن هذا الأخير المبنى الجديد عام ١٨٥٤.

وقع الحريق قبل موت بيوس السابع بأيام قليلة، فحجبت عنه الأخبار السيئة.

يثوي رفات القديس بولس الرسول، الذي أسس مع القديس بطرس الكنيسة في روما، في صندوق تحت المذبح العالي، وتحمل البلاطة التي تغطي الضريح الكلمات البسيطة المحفورة: بولس الرسول الشهيد **Paulo apostolo mart**. وكان قد تم اكتشافه في عام ١٨٣٤ خلال عمليات إعادة البناء. وبحسب أقوال بعض الجهات المسؤولة فإن تاريخه يعود إلى القرن الرابع، لكن جهات أخرى تشك في مصداقية ذلك. يشاهد المرء عند دخوله الممشى الذي صممه بوليتي،



كنيسة القديس بولس خارج الأسوار

ونفذه فيسبيناني وكالديريني، تمثال القديس بولس في الوسط، وهو من صنع كانونيكا. على الواجهة لوحات موزاييكية نفذت طبقاً لتصميم كونسوني

وأجريكولا ، تمثل أصحاب النبوءات الأربعة ، إيسايا ، إرميا ، حزقيال ، ودانيال . وفي القمة تمثال للمسيح بين القديسين بطرس وبولس .

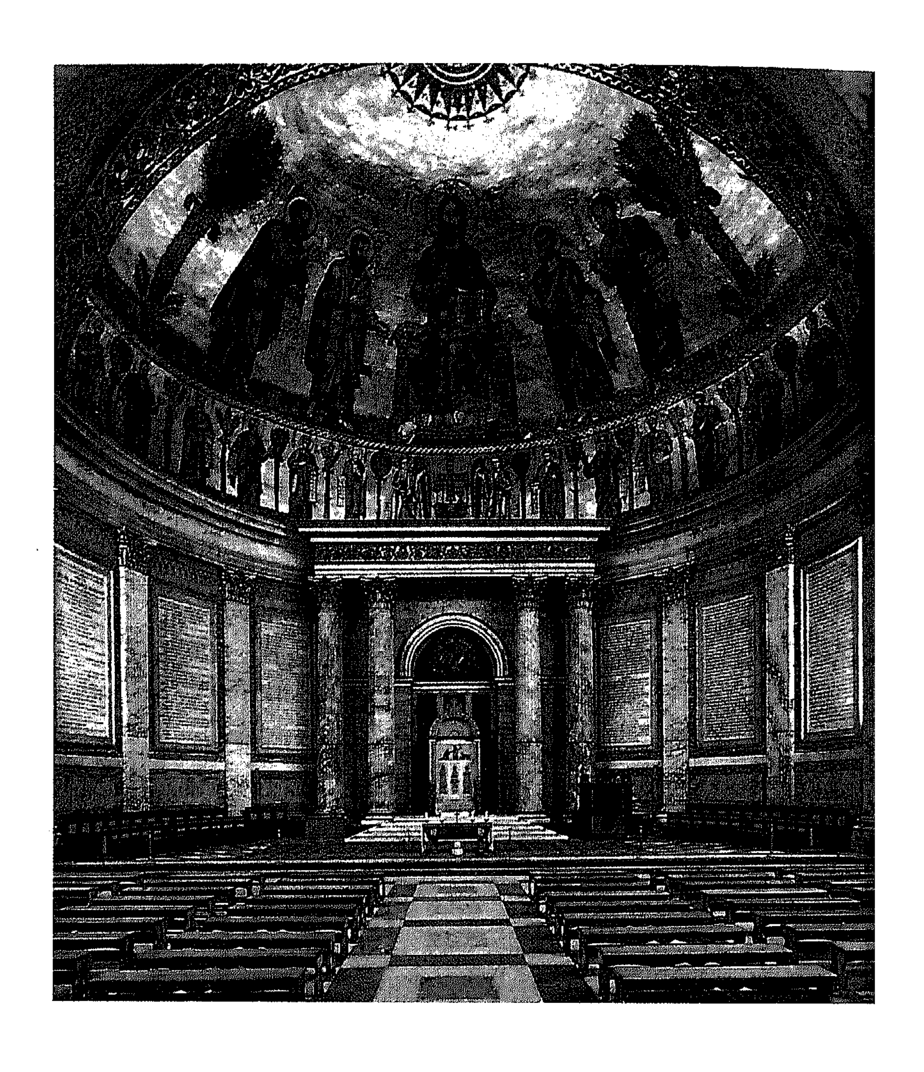
للباب البرونزي ذي الطراز الدمشقي الحديث من صنع أنتونيو ماراريني عشر حشوات ذات صور تصف حياة الرسولين بطرس وبولس ، ويقوم على اليمين من الداخل ، برغبة من البابا بولس السادس ، باب برونزي رائع تم ترميمه حديثاً ، صنعه ستوراكيوس في القسطنطينية عام ١٠٧١ لهيلدبراند ومن بعده لغريغوري السابع، وهو واحد من أحلى نماذج الفن البيزنطي . يتألف من أربع وخمسين حشوة ، تمثل بصورها أصحاب النبوءات ومشاهد من حياة المسيح بنقوش إغريقية ، وهو أيضاً واحد من أكثر النماذج المثيرة للاهتمام بأعمال صياغة الفضة في العصور الوسطى .

لا يستطيع المرء عند دخول الكنيسة ، إلا أن يصدمه التخطيط العمراني الخالص ، الذي يزيده السقف المغطى واللوحات الجدارية الست وثلاثون التي قام بيوس التاسع برسمها على الجدران ، والمثير للاهتمام بشكل خاص صور السلسلة الكاملة للبابوات المرصوفة على جدران صحن الكنيسة ، رغم أن الدراسات الحديثة لم تقر بصحة التسلسل المتعاقب الذي رتبت على أساسه هنا .

تكتمل الكنيسة عند النهاية البعيدة بقنطرة فخمة ، ويندفع النور صافياً من خلال النوافذ المرمرية ، ليسبغ على البناء جواً من الذكريات الدينية .

تنتهي الساحة المركزية بتمثالي القديسين بطرس وبولس ، وهما من أعمال دي فابريس وتادوليني على التوالي .

في القنطرة من الداخل ، لوحة موزاييك تم ترميمها عدة مرات ، تعالج موضوع «المسيح حاكماً» ويقف بجانبه القديسون ، بطرس ، أندرو ، لوقا،



صورة من داخل كنيسة القديس بولس خارج الأسوار: قبة المحراب والموزاييكيات
من صنع فنانين من فينيسيا

بولس ، وعند قدميه البابا هونوريوس الثاني (١٢١٦ ــ ١٢٢٧) الذي أمر ثلاثة أساتذة من فينيسيا بانجازها .

تحتها قليلاً ، تأتي لوحة «انتصار العذاب» ، بصليب على المذبح بين الملائكة والرسل والقديسين .

للكنيسة سبعة مذابح ، المذبح البابوي ، واثنان في الأجنحة وأربعة في المصليات الجانبية .

هناك دير يستحق الاهتمام ، ينسب إلى فاسيليتي وابنه ، الذي صنع أيضاً شمعدان الفصح الكبير المنتصب في الجناح . في الدير بقايا قطع من بناء الكنيسة القديمة ، محفوظة مع تابوت روماني كبير من الحجر معروف بأنه تابوت بيترو دي ليوني ، الذي دفن فيه عام ١١٠٠ ، وعليه صور مشاهد لها علاقة بالإله أبولو .

وهناك متحف في الطابق العلوي من دير رهبان البندكت القائمين على الكنيسة ، يضم مجموعة من النقوش الأثرية المسيحية ، وبلاطات قبور من الكنيسة القسطنطينية ، وسلسلة من اثنتين وأربعين لوحة جدارية من الجص (ميداليات) لصور البابوات ، بدءاً من القديس بطرس ، كانت تزين الكنيسة القديمة قبل أن تحترق .

المدافن السردابية

المدافن السردابية الرومانية العديدة في عهدة الكرسي البابوي بموجب المادة ٣٣ من الاتفاق مع إيطاليا ، فهو الذي يتخذ الاحتياطات اللازمة لحفظها والاشراف عليها ، وعلى أعمال الاكتشاف العلمي فيها .

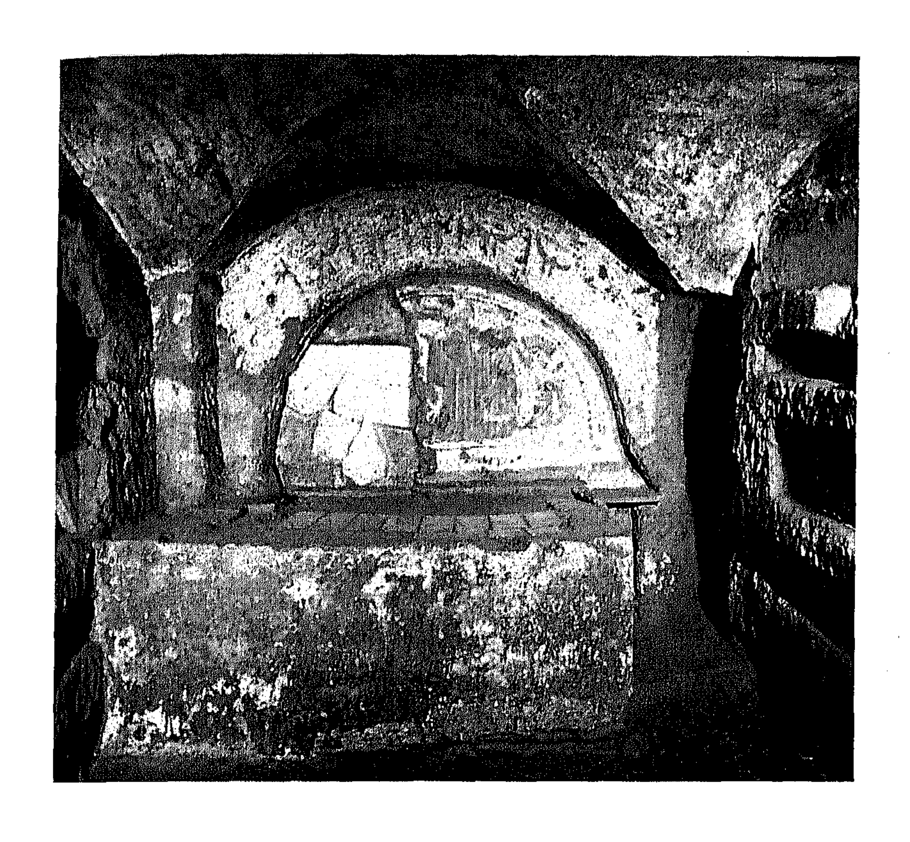
والمدافن السردابية من أكثر المزارات قداسة في العالم المسيحي ، ويمكن

تقسيم تاريخها إلى حقب مختلفة، وكانت منذ نشأتها الأولى بالأصل حوالي منتصف القرن الثاني للميلاد وحتى بداية القرن الخامس، مقابر للنبلاء أو أبرشيات للطائفة المسيحية في روما.

في النصف الأول من القرن الخامس، انتهى الدفن في الدهاليز تحت الأرض، وأصبحت المدافن السردابية أماكن مخصصة للحج، فبنيت الكنائس بقربها، وتم توسيع الكنائس القائمة، واستبعدت الساحات المجاورة من أعمال التوسع لتمكين الحجاج من الاستراحة فيها. وتم تزيين الأقبية وإنارتها بالفوانيس ووصلها بأدراج مباشرة مع السطح، أما المدافن التي لا تضم أضرحة للشهداء فقد طواها النسيان. وإكراماً للحجاج، فقد طبعت كتب الإرشاد السياحي، التي يعود تاريخ بعضها إلى القرن السابع والثامن، وما زالت، بوجودها حية إلى يومنا هذا، من أغنى المراجع القيمة لعلماء الآثار.

بدأ حج المسيحيين، حوالي نهاية القرن الثامن، إلى أضرحة الشهداء يتناقص، ثم توقف كلية، فضواحي روما، التي تعرضت لنهب اللومبارديين مراراً، أصبحت مهجورة، وفي خضم الفقر الشامل لم يكن في وسع البابوات ترميم كنائس الشهداء والعناية بها. ونتيجة لهذا، ولما كان قد بدأ في المناطق الأخرى وبخاصة في الشرق نقل رفات الشهداء إلى الكنائس والمصليات، فقد قرر البابوات جلب هذه البقايا إلى داخل الأسوار، فانتهت بهذا المدافن السردابية، وتفتتت الكنائس فوق الأرض ببطء، واختفت مداخل الأقبية تحت الأنقاض، ولف النسيان خلال بضع سنين أغلب المدافن السردابية، عدا بضعة أقبية قرب سان سيباستيانو في شارع **Appia**، وهي جزء من المقبرة الشهيرة «**ad Calacombas**»، بقيت زيارتها مستمرة خلال العصور الوسيطة بكاملها.

لا يمكن الجزم بالحين الذي تمت فيه إعادة اكتشاف المقابر في العصر الحديث، رغم أن الفضل الأكبر في ذلك نسب إلى أنتونيو بوسيو



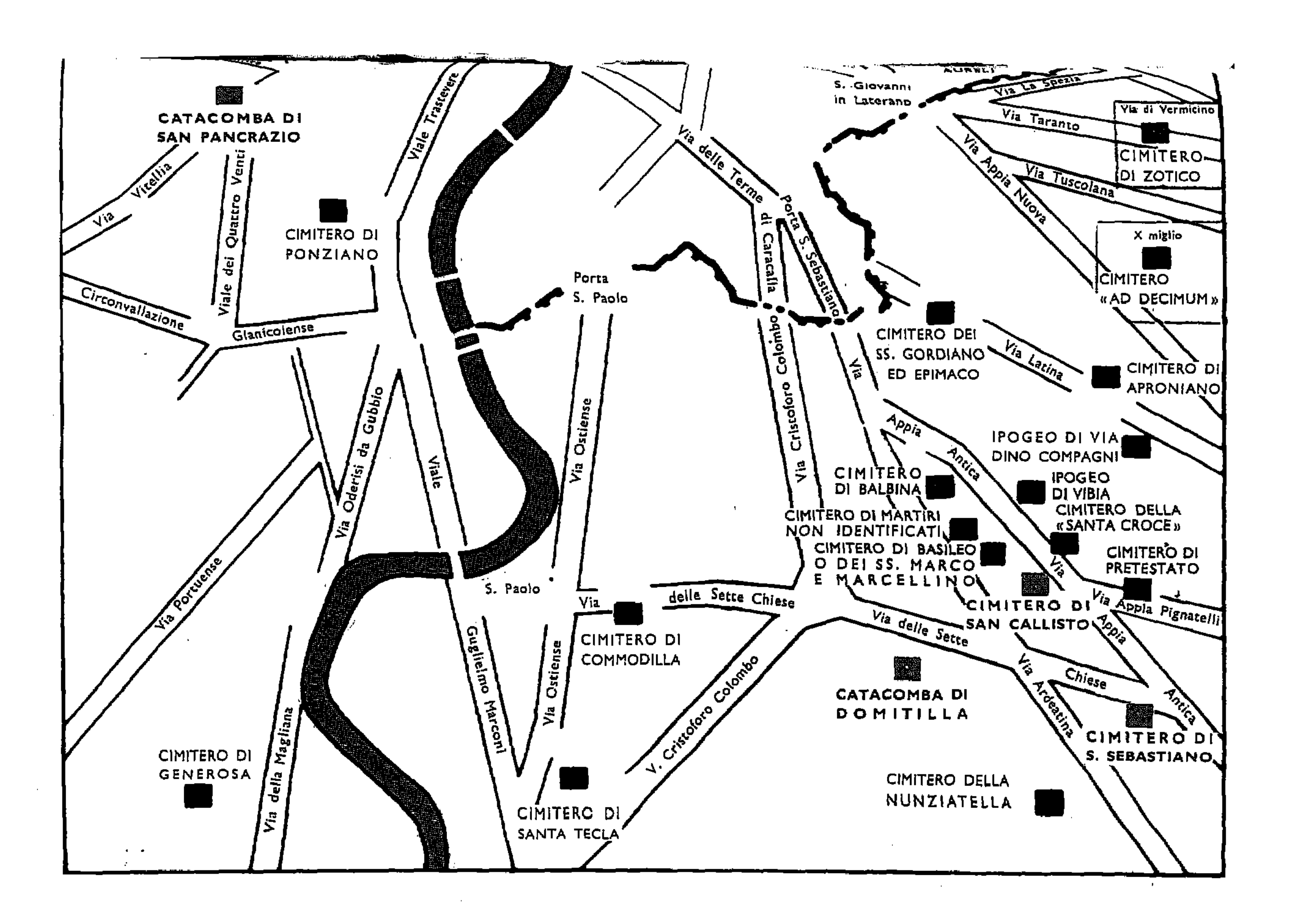
لوحة في غرفة من مدفن دوميتيلا السردابي تظهر فيها الشهيدة بيترونيلا تقود المتوفى إلى الجنة

(١٥٧٥ ـــ ١٦٢٩) ، الذي أطلق عليه اسم (كولومبوس عالم روما السفلي) .

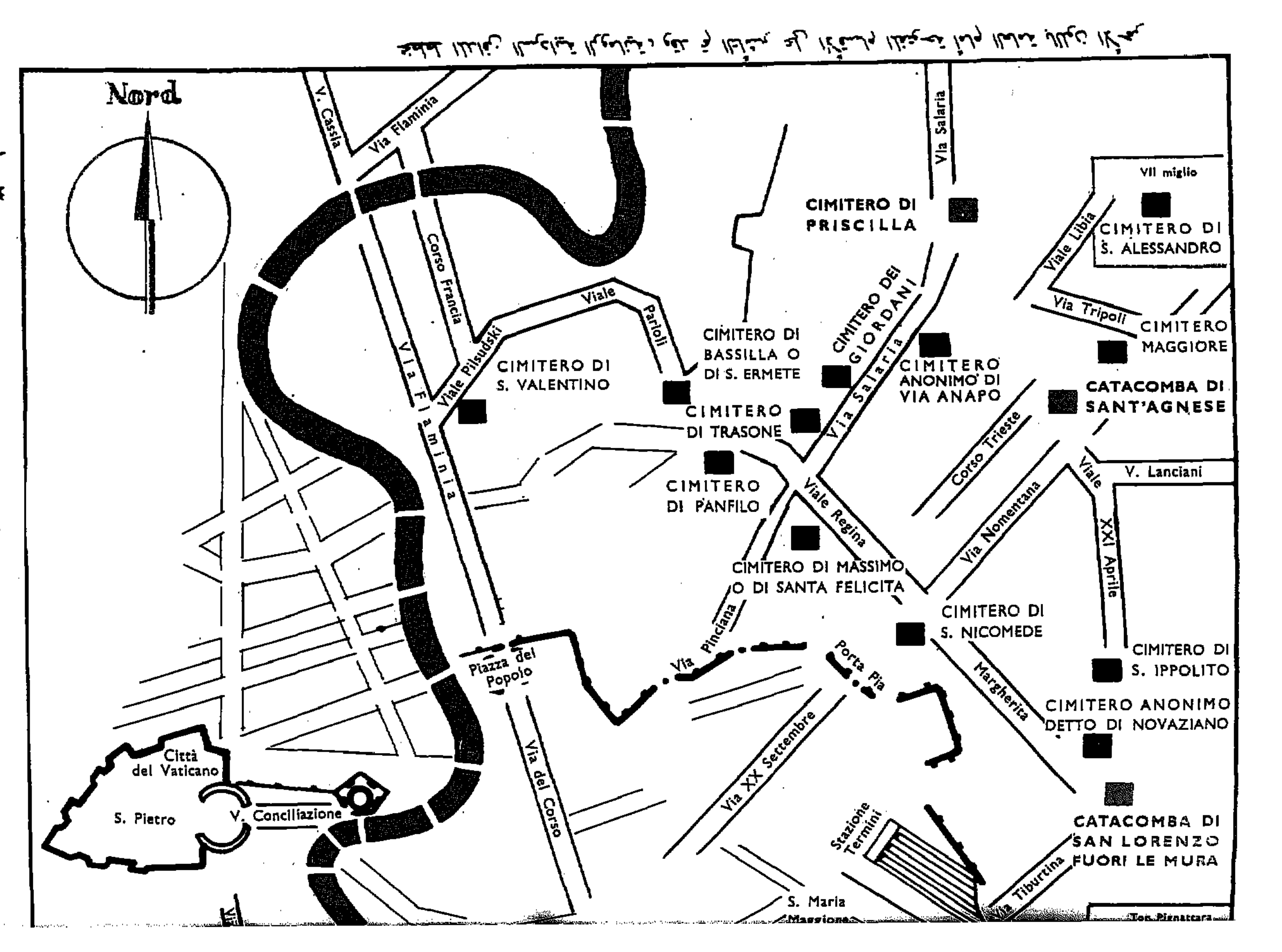
كشف بوسيو الغطاء عن ما يقارب ثلاثين مدفناً سردابياً ، وأرسى أسس البحث العلمي من بعده ، بتحليلاته الطبوغرافية للآثار في ضوء ما تحت يده من وثائق ، لكن علماء الآثار في القرنين السابع عشر والثامن عشر لم يتبعوا منهج بوسيو الطبوغرافي ، بل بدأوا بتعرية المدافن السردابية بنقل المنقوشات والتوابيت إلى المتاحف والكنائس ، وفتحوا عدداً كبيراً من الأضرحة بحثاً عن أجساد الشهداء المفترض وجودها ، والتي ظنوا أن تمييزها ممكن من خلال وجود أوعية صغيرة تحتوي على بقع حمراء !! وأكمل الريفيون من سكان المناطق المحيطة أعمال التخريب بنقل المواد الأولية لبناء مزارعهم ، وتركت مناطق كبيرة من المقابر في يد التهدم والإهمال .

انتهى هذا الوضع في القرن الماضي ، مع تأسيس البابا بيوس التاسع للجنة علماء الآثار المقدسة البابوية ، فأخذ جيوفاني باتيستا دي روزي (١٨٢٢ ـــ ١٨٩٤) على عاتقه العمل في البحث العلمي . فاقتفى أثر الخطوط البارزة لعلم الآثار المسيحي ، وأخرجت حفرياته إلى النور العديد من أضرحة الشهداء ، التي نجت بانطمارها تحت الأرض لحسن الحظ من تدمير القرون الماضية ، فبرهن كيف يمكن قراءة الصفحات المجيدة من تاريخ القرون المسيحية الأولى في شقف الآثار الباقية ، وشحذت دراساته البحث الحديث ، الذي امتد تبعاً لها إلى أجزاء أخرى من العالم القديم . وتبقى المدافن السردابية الرومانية نموذجاً يحتذى به لهذه الدراسات .

على بعد ثلاثة كيلومترات تقريباً من أسوار أورليان ، تم اكتشاف أكثر من أربعين مدفناً سردابياً ، على جوانب الطرقات الرئيسية ، بعد أن حرّم القانون الروماني الدفن ضمن المدينة ، ولكل من هذه المدافن تاريخه الخاص . فالبعض أقيم على أملاك خاصة بموافقة المالك ، وفي حالات أخرى ، حين أصبحت الطائفة المسيحية في روما أكثر تنظيماً ولها ممتلكاتها الخاصة ، أخذت الأبرشيات المستقلة


CATACOMBA DI SAN PANCRAZIO
Via Vitellia
Viale dei Quattro Venti
CIMITERO DI PONZIANO
Circonvallazione
Gianicolense
Viale Trastevere
Via Oderisi da Gubbio
Via Portuense
Viale
Guglielmo Marconi
CIMITERO DI GENEROSA
Via della Magliana
Porta S. Paolo
Via Ostiense
S. Paolo
Via
CIMITERO DI COMMODILLA
Via Ostiense
CIMITERO DI SANTA TECLA
V. Cristoforo Colombo
Via delle Terme di Caracalla
Porta S. Sebastiano
Via Cristoforo Colombo
delle Sette Chiese
S. Giovanni in Laterano
Via La Spezia
Via Taranto
Via di Vermicino
CIMITERO DI ZOTICO
Via Appia Nuova
Via Tuscolana
X miglio
CIMITERO «AD DECIMUM»
CIMITERO DEI SS. GORDIANO ED EPIMACO
Via Latina
CIMITERO DI APRONIANO
Via Appia Antica
IPOGEO DI VIA DINO COMPAGNI
IPOGEO DI VIBIA
CIMITERO DELLA «SANTA CROCE»
CIMITERO DI BALBINA
CIMITERO DI MARTIRI NON IDENTIFICATI
CIMITERO DI BASILEO O DEI SS. MARCO E MARCELLINO
CIMITERO DI PRETESTATO
Via Appia Pignatelli
CIMITERO DI SAN CALLISTO
Via delle Sette Chiese
Via Ardeatina
Appia Antica
CATACOMBA DI DOMITILLA
CIMITERO DI S. SEBASTIANO
CIMITERO DELLA NUNZIATELLA

مخطط المدافن السرداية الرومانية ، وقد أشار الكاتب على الأقسام المفتوحة أمام العامة باللون الأحمر



على عاتقها تأسيس مقر لدفن موتاها ، فاحتفظت المدافن المكتشفة ضمن الأملاك الخاصة ، باسم المالك : بالبينا ، كاليكستوس ، دو ميتيلا ، ماكسيموس ، بونتيانوس ، براتكستاتوس ، بريسكيلا ، تراسو ... إلخ . وقادت الرغبة ، بالإفادة من أكبر قدر من الفراغ المتاح ، المسيحيين في روما ، حيث باطن التربة رخو ولو أنه صخري ، إلى تقليد التروسكانيين في الدفن بالسراديب : حيث يوضع الموتى الواحد فوق الآخر في فجوات مستطيلة منحوتة في الجدران بأنفاق تحت الأرض. هذه الفجوات تسمى (خلايا loculi) . الممرات بعرض متر واحد تقريباً وبارتفاع يتراوح من مترين إلى ثلاثة أمتار . وتتفرع الأقبية من الممر الرئيسي إلى فروع ثانوية تكون عادة في الزوايا اليمنى ، مشكّلةً شبكة تضم آلاف الأضرحة .

يوضع الميت في الخلية المستطيلة ملفوفاً بكفن ، ويغطى أحياناً بورق الليمون ، كأسلوب رخيص الثمن للتعطير . ويمكننا أن نجد جسدين أو ثلاثة في الضريح الواحد . تغلق الخلية بالآجر ، أو بتربيعة من الرخام ، وتثبت بالجص . ويكتب على الآجر أو الرخام اسم المتوفى أو يحفر بالازميل ، أو ينقش ببساطة على الجص . وكان الأقارب يضعون ، للتعرف على موضع ميتهم ، قطعة نقدية في الجدار أو قطعة من العاج أو السيراميك ، كما كانوا يرفقون مع الميت غالباً زجاجة عطر صغيرة أو مصباحاً زيتياً صغيراً .

الـ arcosolium ، شكل من أشكال الدفن الأكثر ترفاً ، فالبلاطة المختومة توضع أفقياً ، وفوقها قوس غالباً من الجص المزخرف بالرسوم ، وهذا النوع من الأضرحة كان شائعاً بشكل خاص في الـ Cubicula ، وهي غرف مكعبة صغيرة بمثابة مقبرة للأسرة ، فتحاتها من جدران الممر غالباً . هنا تم العثور على معظم الرسوم الجصية بالألوان المائية التي تكمن فيها جاذبية المدافن السردابية . ونادراً جداً ماتوجد توابيت حجرية أو صناديق قائمة الزوايا من الرخام المحفور .

في هذه الرسومات والمحفورات ، إضافة إلى النقوش ، أدعية وجدانية تعبر

عن التمنيات الطيبة والصلاة. أما كلمة «مقابر» التي أسبغها المسيحيون على مدافنهم، فتعني «مهاجع»، أي أماكن استراحة مؤقتة بانتظار حياة جديدة. وعلى هذا فإن المدافن السردابية تمكننا من أن نعيش ثانية تاريخ الأجيال المسيحية الأولى، التي عبرت بمقابرها عن الإيمان الذي أمدها بالقوة إبان الاضطهاد والمحنة، وعن ثقتها بعون الله ويقينها بالنشور، فتصور الموتى بوضعية الصلاة أو، كما هم بالفعل، في سعادة أبدية.



لوحة «الراعي الصالح» على قنطرة غرفة بمدفن القديس كاليكستوس

تعالج الصفحات التالية المقابر المسيحية الرئيسة الأثرية التي تفتح بشكل طبيعي للجمهور.

«مدفن سان سيباستيان» : في شارع Appia Antica ، والأصح أن نسميه (ذكرى الرسل)، وهو الاسم الذي أضفته عليه الوثائق الأثرية القديمة. فتعاليم القديسين بطرس وبولس الدينية ، اللذين تقاسما ، لأول مرة في هذه البقعة ، الاحترام والتبجيل ، تركت آثاراً لامجال للخطأ فيها ، يعود تاريخها إلى منتصف القرن الثالث ، فهناك غرفة سفرة (triclia) بجدران تغطيها الابتهالات لمؤسسي كنيسة روما ، كتبها الزوار. وكثير من التوابيت في المتحف يحمل صور الرسولين. كما بنيت ، تكريماً لهما ، كنيسة عظيمة فوق غرفة السفرة في العصر القسطنطيني ، ذات شكل خاص ، تحيط بها الأضرحة.

تم العثور على ثلاثة قبور وثنية قديمة ، تحت غرفة الطعام ، كانت قد انطمرت عند بناء الغرفة ، تحتوي على زخارف جصية أنيقة ، ورسوم تمثل احتفالات دينية جنائزية ، كما أن هناك نقوشاً مسيحية على غاية من الأهمية ، هي الحروف الإغريقية (IXTOYC) ، الأحرف الأولى من إصطلاح Iesoûs Christòs Theoû Uiòs Sotér (عيسى المسيح المخلّص ابن الرب) ، مع حرف (T) كرمز للصليب محشور بينها. وهذه حروف كلمة إغريقية تعني «سمكة». وهناك سمكة محفورة على رخامات قبور متواضعة متنوعة في المدافن السردابية المحيطة ، يعود تاريخها إلى القرن الثاني ، وفيلّتان رومانيتان برسوم من الجص بالألوان المائية من القرنين الثاني والثالث. لقد امتدت المدافن السردابية في القرن الرابع بجوار سرداب سيباستيان ، الذي استشهد خلال فترة الاضطهاد الايوكليتياني ، حيث تم إحضار رفات شهيد آخر ، هو القديس كيرينيوس ، من بانونيا البعيدة في القرن الخامس على يد مسيحيين هاربين من الغزو البربري ، ودفن في ضريح عظيم خلف قنطرة الكنيسة كان يسمى «بلاتونيا».

«مدفن القديس كاليكستوس» : هو أيضاً في شارع Appia Antica وهو أقدم مقبرة رسمية للطائفة المسيحية في روما. دفن فيه بابوات القرن الثالث، تسعة منهم في «سرداب البابوات» هم: القديس بونتيانوس (٢٣٠ ــ ٢٣٥)، القديس أنتريوس (٢٣٥ ــ ٢٣٦)، القديس فابيان (٢٣٦ ــ ٢٥٠)، القديس لوكيوس الأول (٢٥٣ ــ ٢٥٤)، القديس ستيفان الأول (٢٥٤ ــ ٢٥٧)، القديس سكستيوس الثاني (٢٥٧ ــ ٢٥٨)، القديس ديونيسيوس (٢٥٩ ــ ٢٦٨)، القديس فيلكس الأول (٢٦٩ ــ ٢٧٤)، والقديس ايوتيكيانوس (٢٧٥ ــ ٢٨٣). ودفن في السراديب المجاورة القديس غايوس (٢٨٣ ــ ٢٩٦)، القديس ايوسيبيوس (٣٠٩ أو ٣١٠)، القديس ميلتياديس (٣١١ ــ ٣١٤)، والقديس كورنيليوس (٢٥١ ــ ٢٥٣). ثمة نقوش مختلفة على القبور، الأسماء فيها متبوعة بالمرتبة (أسقف)، وفي بعض الحالات (شهيد). واكتشف دي روسي أيضاً ألواحاً عليها ثلاث قصائد شعرية، ألفها تكريماً لهم البابا القديس داماسيوس الأول الذي أخلص لطائفة الشهداء، مكتوبة بحروف «فيلوكالية» رفيعة، أي بالحروف التي اخترعها الخطاط فيوريوس ديو نيسيوس فيلوكالوس.

سرداب آخر دُفنت فيه القديسة سيسيليا، التي تظهر في رسوم جصية من القرن التاسع محفوظة هنا. كما دفن في هذه المقبرة شهداء كثيرون آخرون هم: تاركيسيوس، شهيد القربان المقدس، وكالوغيروس وبارتنيوس. وثمة العديد من الرسوم، منها ما يعود إلى القرن الثاني، في سرداب لوكينا. وهي على غاية من الأهمية، كتلك التي في سراديب الطقوس (سميت هكذا بسبب رموزها التي تشير إلى التعميد والقربان المقدس)، والمقبرة واسعة جداً، في بعض أجزائها أكثر من خمس قاعات الواحدة فوق الأخرى، وغرف صغيرة Cubicula مبنية على طراز فخم، بفتحات في السقف لإدخال النور.

«مدفن دو ميتيلا»: في شارع Ardeatina، ويحتوي على أضرحة كبيرة متماثلة في مساحة أكبر من مساحة مدفن القديس كاليكستوس. أخذ اسمه من اسم الشهيدة فلافيا دو ميتيلا، التي كانت من أقارب الإمبراطور دو ميتيان وابنة أخت القنصل فلافيوس كليمنس، الشهيد الآخر الذي مات في اضطهاد القرن الأول، (حسب ما جاء في: Eusebius, H.E. III:18:4). والــذي وهب الأرض للمقبرة، التي اكتشف حديثاً أنها تتألف بالأصل من أربع خلايا منفصلة (nuclie)، تسمى إحداها (فلافي الأسفل) رغم أنها لا علاقة لها فعلاً بهذه العائلة، وتضم قاعة عريضة للتوابيت، وغرفة للوجبات الجنائزية، وبئر.

أكثر ما يدهش في هذا المدفن، هو الكنيسة التي لا يتوقع وجودها هنا، ذات الأروقة العظيمة، المضاءة من أعلى بشكل يستسيغ المرء معه العمق الذي دفنت فيه. تكرست الكنيسة باسم القديس نيريوس والقديس أخيليوس، جنديين شهيدين رثاهما البابا داماسيوس بقصيدة لطيفة معروضة في الداخل، ووضع المذبح فوق ضريحهما وأزيلت القاعات المحيطة جميعاً، لتوفير الحيز الكافي للكنيسة، التي بنيت بين عامي ٣٩٠ و٣٩٥ للميلاد. ثمة لوحة من الجص في قبو خلف القنطرة، تصور شهيداً آخر في المدافن، هو القديس بيترونيلا، يقود امرأة متوفاة إلى الفردوس، والمدفن غني بالرسوم والعبارات المنقوشة.

«مدفن بريسكيلا»: في شارع Salaria Nuova، من أقدم وأوسع المدافن في روما، حصل على اسمه من اسم مالكته، المذكور في نقوش على الضريح منحتها لقب «شبيهة مريم»، مشيرة إلى عضويتها في سلك النبلاء. وقد توسع المدفن كثيراً خلال القرنين الثالث والرابع، فدفن فيه الشهداء فيليكس وفيليب وكريسنتيون وبريسكا وبوتنتيانا براكسيدس وفيميس وآخرون معروفة أسماؤهم، إضافة إلى الباباوات مارسيلينوس (٢٩٦ــ٣٠٨)، مارسيليوس (٣٠٨ــ٣٠٩) سيلفستر الأول (٣١٤ــ٣٣٥)، ليبيريوس



«المسيح بين الرسل الاثني عشر» لوحة على قوس مجصص في مدفن دوميتيلا

(٣٥٢ ـ ٣٦٦) ، سيريسيوس (٣٨٤ ـ ٣٩٩) سيلستين الأول (٤٢٢ ـ ٤٣٢) ، وفيجيليوس (٥٣٧ ـ ٥٥٥) . شبكة الممرات تحت الأرض ذات مستويين ، العلوي منها هو الأقدم ، وتحتوي على رسوم وزخارف مرمرية تعود إلى الحقبة الأولى من الفن المسيحي ، لمشاهد من العهد القديم والجديد . ومما تجدر ملاحظته ، اللوحة الجصية المسمّاة (تقسيم الخبز) ، التي تشير إلى معجزة تكاثر الأرغفة وإلى مائدة القربان المقدس ، وهناك صورتان للعذراء مريم يعود تاريخهما إلى النصف الأول من القرن الثاني ، ومن أقدم ما بقي من الصور القديمة ، تظهر العذراء في إحداهما « الطفل » بين ذراعيها ، وبجانبها نبي . أما في الأخرى ، فتظهر جالسة وأمامها ملاك ، في إشارة واضحة إلى البشرى بالمسيح . حين انهدمت الجدران الخلفية للقاعة ، تم اكتشاف عدد من القبور القديمة ، معظمها لمؤمنين

عاديين ، وفي قسم آخر توجد غرفة هامة ، في جدرانها قبور من نهاية القرن الثالث ، برسوم تصور مشاهد يظهر فيها يونان النبي ، أضحية إبراهيم ، الشبان الثلاثة في الفرن المتقد ، والراعي الصالح . وهناك لوحة جصية كبيرة تغطي جميع الجدار الخلفي ربما كانت تصور تكريس عذراء .

ثمة مدافن سردابية أخرى مفتوحة للعموم قرب الكنائس التالية : « كنيسة القديس لورنس خارج الأسوار » (Via Ciriaca) ، مثوى الشماس لورنس ، حامل لواء الكنيسة خلال اضطهاد فاليريان . « كنيسة القديس بانكراس » (Porta San Pancrazio) ، وفيها ضريح القديس الشاب حامي حمى التعميد الجديد الذي لم تثبت هويته تاريخياً . « كنيسة القديسة آغنس » (Via Nomentana) ، المقبرة التي دفنت فيها الصبية ذات الاثني عشر ربيعاً ، والتي هز استشهادها المعاصرين والكتاب الكنسيين في القرن الرابع .

في المدينة مدافن سردابية مسيحية أخرى جديرة بالملاحظة ، ليست بالطبع مفتوحة للعموم ، سنعطي القارئ عنها وصفاً موجزاً فقط .

فعند بداية Via Aurelia Antica ، عدا مقبرة القديس بانكراس سالفة الذكر ، تقوم « مقبرة كاليبوديوس » (Via di Vigna Armellin) أقدم مدفن سردابي مسيحي في منطقة Trastevere . وتضم ضريح البابا القديس كاليكستوس الذي مات عام ٢٢٢ ، وهو أقدم ضريح بابوي اكتشف حتى الآن ، بعد ضريح القديس بطرس .

بجوار شارع Portuense الذي كان يؤدي في الأزمان القديمة إلى ميناء روما (قرب ميناء Flumicino الحديث) ، توجد « مقبرة بونتيانوس » (Via Alessandro Poerio) ، التي تضم ما كان غالباً مكاناً للتعميد ، ولوحة جصية بالألوان المائية تصور تعميد المسيح . « ومقبرة جينيروزا » (Via della Magliana) ، التي تضم لوحة جصية هامة من القرن الرابع تصور المخلّص محاطاً بالشهداء .

بجانب Via Ostiense ، بعيداً عن ضريح القديس بولس في الكنيسة المسماة بعده . نجد «مقبرة كومودیلا» (Via delle Sette Chiese) التي تحوي كنيسة صغيرة غير عادية تحت الأرض ، وصورتين من القرن الرابع ، إحداهما للمسيح بين القديسين ، والأخرى لسيدتنا محاطة أيضاً بالقديسين . وفي نفس الشارع توجد أيضاً «مقبرة القديس تقلا» (Via Laurentina) الجديرة بالاهتمام بسبب الهندسة المعمارية اللطيفة لقاعات قبورها ، التي تمتاز بطوابق في مستوى أخفض من مستوى الرواقات ، وهو ترتيب لا وجود له في أي مكان آخر .

في موازاة Via Ardeatina ، بجانب مدفن دوميتيلا ، تقع «مقبرة باسيليوس» التي تسمى أيضاً باسم القديسين مارك ومارسيليانوس الغنية بالزخارف التي تصور مشاهد من الانجيل . هنا تقع أيضاً «مقبرة بالبينا» (أو مقبرة البابا مارك ٣٣٦) ، التي ليس من المؤكد ما إذا كانت مقبرة منفصلة بذاتها ، أم أنها جزء من مقبرة غير معروفة بالجوار هي مقبرة الشهداء المجهولين التي لم يكشف عنها بعد .

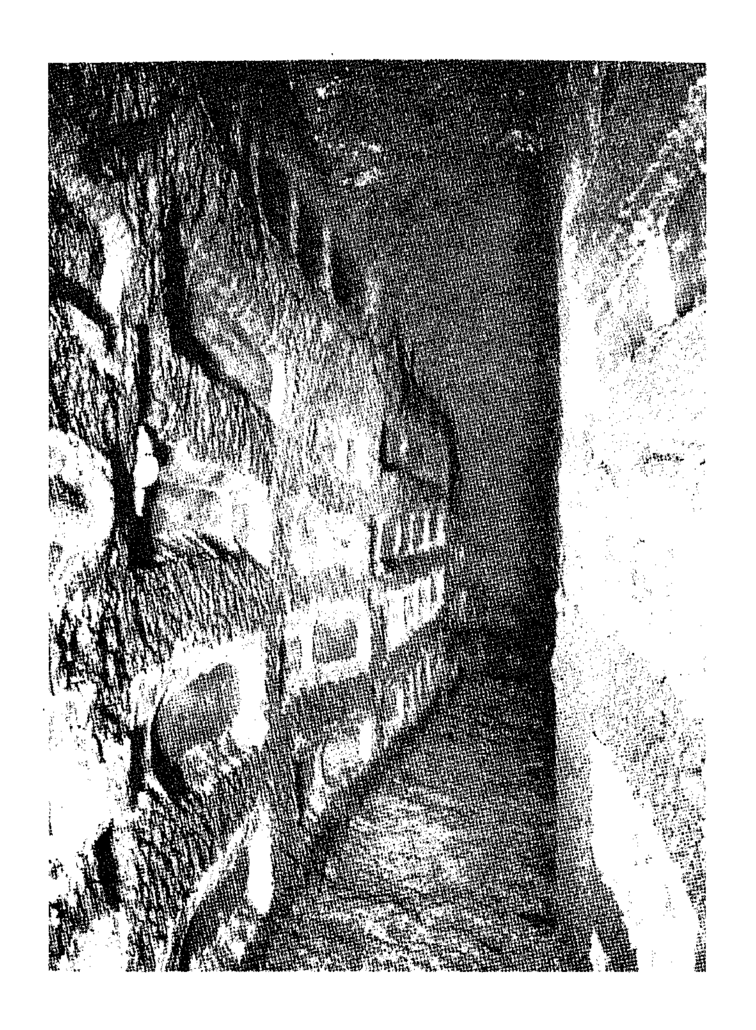
أما أغنى منطقة بالبقايا المسيحية المدفونة ، فهي تلك التي تجري بموازاة Via Appia Antica ، سلكة الطرق ، التي تصطف على جانبيها شواهد ذكريات الأسر القديمة الحاكمة لروما ، فعدا مدفن القديس كاليكستوس ومدفن القديس سيباستيان ، تتوضع بموازاة هذا الطريق «مقبرة فيبيا» مثالاً مشوقاً على المقابر المختلطة ، أي التي تضم أضرحة وثنية وأضرحة مسيحية . «مقبرة الصليب المقدس» ، التي سميت هكذا لاحتوائها على رسم لصليب نموذجي متساوي الأضلاع . «ومقبرة براتيكساتوس» (Via Appia Pignatelli) ، التي نتجت عن التقاء عدد من المدافن المنفصلة . وتضم هذه المقبرة جصيات عديدة محفوظة بشكل جيد .



قوس النصر لكنيسة بيلايوس الثاني (في كنيسة القديس لورنس خارج الأسوار)

تتجمع حول Via Latina «مقبرة القديسين غورديان وإبيماخوس»، «ومقبرة أبرونيانوس» (Via Cesare Correnti) و«مقبرة شارع Dino Compagni» الهامة، التي تتألف من ثلاث عشرة غرفة صغيرة Cubicula and niches، وتغطي جدرانها اللوحات الجصية التي تذكر المرء بمعارض الصور الحديثة. وأخيراً مقبرة «ad decimum» أي مقبرة الشاخصة الحجرية للميل العاشر على جانب الطريق.

قرب Via Labicana القديم، توجد «مقبرة أوريلي» (Via Luigi Luzzati)، ذات اللوحات الجصية التي تختلف كلية عن الأسلوب المسيحي المعتاد في الزخرفة. و«مقبرة القديسين مارسيلينوس وبطرس» (Via Torpignattara) حيث دفن الشهداء الأربعة المتوجون (كليمنت، سيمبرونيانوس، كلوديوس، ونيكوستراتوس)، «ومقبرة زوتيكوس» (Via di Vermicino) وهي مدفن سردابي ريفي صغير عند أسفل الهضبة التي تقوم عليها Frasconti.



مدفن بامفيليوس وفتحات التوابيت سليمة كاملة فيه

في منطقة Via Tiburtina ، عدا مقبرة سيرياكا أو القديس لورنس ، يوجد المقبرة المسماة «بمقبرة نوفاتيانوس» في (Viale Regina Margaritta) ، حيث عثر على أربعة توابيت ذات زخارف رائعة ، و«مقبرة القديس هيبوليتوس» المثيرة للاهتمام خاصة بعدد منقوشاتها التي تنتمي إلى معابد مختلفة في المدينة .

باستثناء مقبرة القديسة آغنس ، ففي Via Nomentana «مقبرة القديس نيكوميديس» (Via Villini) ، و«المقبرة الكبيرة» (Via Asmara) ـــ المسماة بهذا الاسم لتمييزها عن المقبرة الصغيرة بجوارها ، التي اكتشفت حديثاً ـــ وتضم عدداً من الأعمال المنحوتة في الصخر ، و«مقبرة القديس ألكساندر» (عند الشاخصة الحجرية للميل السابع على جانب Via Nomentana) ، مدفن مسيحيي المدينة حالياً والقرى المجاورة لها .

في Via Salaria Nuova و Via Salaria Vecchia توجد أيضاً عدة مقابر مسيحية قديمة ، أهمها إطلاقاً «المدفن السردابي للقديس بريسكيلا» السالف وصفه . ويجدر أيضاً ذكر «مقبرة ماكسيموس» أو القديس فيليسيتي (Via Simeto) ، التي تحتوي على نقوش شيقة ، و«مقبرة يورداني» و«مقبرة ثراسو» (Via Taro, Via Yser) ، و«المقبرة بلا اسم» (Via Anapo) التي تحوي لوحة نموذجية للمسيح بين الرسل الاثني عشر ، و«مقبرة بامفيلوس» (Via Giovanni Paisiello) بأروقة الدفن فيها ، التي تعتبر من أعمق المدافن السردابية في روما كلها ، تحوي خلايا loculi ما زالت لم تمسها يد ، و«مقبرة باسيليا» أو القديس هرمز في (Via Bertoloni) التي تتصل بكنيسة واسعة تحت الأرض .

عند بداية Via Flaminia الأثري في Viale Parioli الحديث ، تقع «مقبرة القديس فالنتين» ، التي تحوي أيضاً كنيسة هامة محفوظة بشكل سليم مقبول .

الكنائس الوطنية ومعاهد التعليم البابوية

تقدم روما ، كمركز للعالم الكاثوليكي ، الكنائس للحجاج والزوار من جميع الأقطار ، حيث يجتمعون للصلاة والاحتفال بالقربان المقدس ، وحيث يجدون قساوسة من بلدهم يتكلمون لغتهم ، مما يعطيهم مدداً روحياً . ولقد تمثل الإحساس بالحاجة إلى مثل هذه التسهيلات ، في بناء كنائس وطنية عديدة منذ قرون ، وفي الاهتمامات العظيمة بالعمارة والفنون .

وقد يكون في القائمة التالية ، ما يشد اهتمام الزائر :

اللغة الكرواتية : كنيسة القديس جيرولامو (Via di Ripetta, 181) .

اللغة الإنكليزية : كنيسة القديس كليمنت (Via San Giovanni in Laterano 45-47) .

كنيسة القديس ايزيدور (Via degli Artisti, 41) .

كنيسة سيدتنا للطقس المقدس والشهداء الكنديين (Via G. B. Rossi, 46) .

كنيسة القديس باتريك (Via Boncompgni, 31) .

كنيسة القديس سيلفسترو في Capite (Piazza San Silvestro) .

كنيسة القديسة سوزانا (Via Venti Sellembre, 15) .

كنيسة القديس توماس كانتربري (Via di Monserrato, 45) .

اللغة الفرنسية : كنيسة القديس كلوديو واندريا البورغوني (Piazza San Claudio al Tritone) .

كنيسة القديس جوليانو dei Belgi (Via del Sudario, 40) .

كنيسة القديس لويجي الفرنسيسكاني في (Piazza San Luigi Campo Marzio dei Francesi 5) .

اللغة الألمانية : كنيسة القديسة ماريا من أنيما (Via della Pace, 20) .

اللغة البولندية : كنيسة القديس ستانيسلو (Via delle Botteghe Oscure, 15) .

اللغة البرتغالية : كنيسة القديس أنطونيو في (Via dei Campo Marzio Portoghesi, 2) .

اللغة الإسبانية : كنيسة القديسة ماريا في Monserrato (Via Giulia, 151) .
كنيسة القديس كرانتا مارتيري والقديس باسكال بايلون (Via San Francesco a Ripa, 20) .

وفي روما أيضاً عدة كنائس للمذاهب الشرقية ، الرئيسة منها هي :

المذهب الأرمني : كنيسة القديس نيكولا في (Via San Nicola da Tolentino Tolentino, 17) .

المذهب الكاثوليكي البيزنطي : كنيسة القديس سالفاتوري في Cappelle (Piazza delle Coppelle, 72-B) .

المذهب الكاثوليكي الروسي : كنيسة القديس انطونيو Abate all'Esquilino (Via Carlo Alberto, 2) .

المذهب اليوناني البيزنطي : كنيسة القديس أتاناسيوفي (Via dei Babuino Greci, 36) .

المذهب اليوناني الملكاني : كنيسة القديسة ماريا في (Piazza Cosmedin Bocca della Verità) .

المذهب الانطاكي السوري: كنيسة القديسه ماريا في Campo Marzio (Piazza Campo Marzio, 45).

المذهب الماروني السوري: كنيسة القديس مارون (Via Aurora, 8).

في مدينة روما، العديد من المؤسسات العلمية البابوية، للدراسات اللاهوتية والاكليريكية هي:

«الجامعة الغريغورية البابوية» والمعاهد التابعة لها «المعهد الانجيلي البابوي» و«المعهد الشرقي البابوي». يديرها اليسوعيون (الجزويت) ومقرها في (Piazza della Pilotta)، عدا المعهد الشرقي البابوي فهو في (Piazza Santa Maria Maggiore, 7).

«جامعة لاتيران البابوية» وطاقمها من المدنيين والرهبان النظاميين وتقع في (Piazza San Giovanni in Laterano, 4).

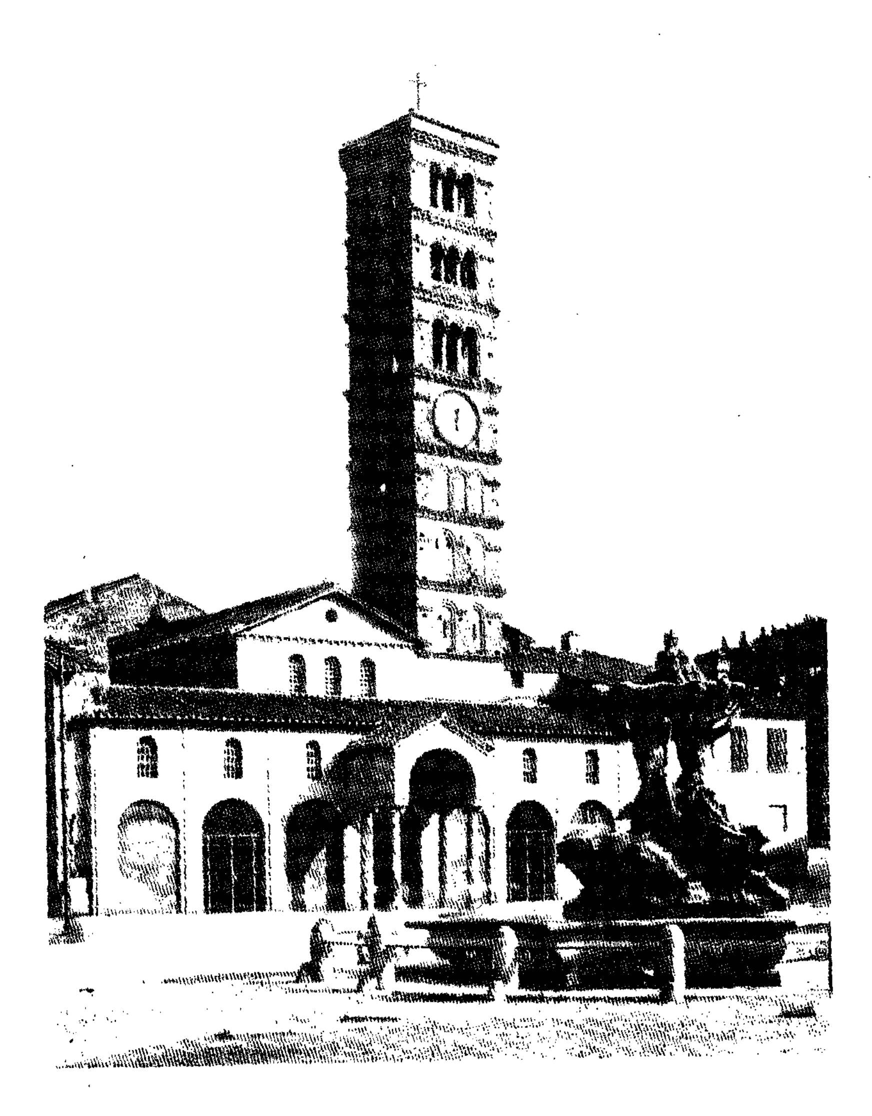
«جامعة أوربان البابوية» القادرة على منح درجات التخرج في العلوم المسيولوجية، وتقع في (Via Urbano VIII, 16).

«جامعة القديس توما الاكويني البابوية» ويديرها مبشرو الدومينيكان (الربانيون)، وتقع في (Largo Angelicum, 1).

«معهد القديس أنسيلم البابوي» ويديره الآباء البندكت، ويقع في (Piazza dei Cavaliere di Malta, 5).

«معهد القديس أنطون البابوي» ويديره رهبان الأخوة (الفرير) ويقع في (Via Merulana, 124).

«الجامعة السالسيانية البابوية» و«المعهد العالي البابوي للدراسات

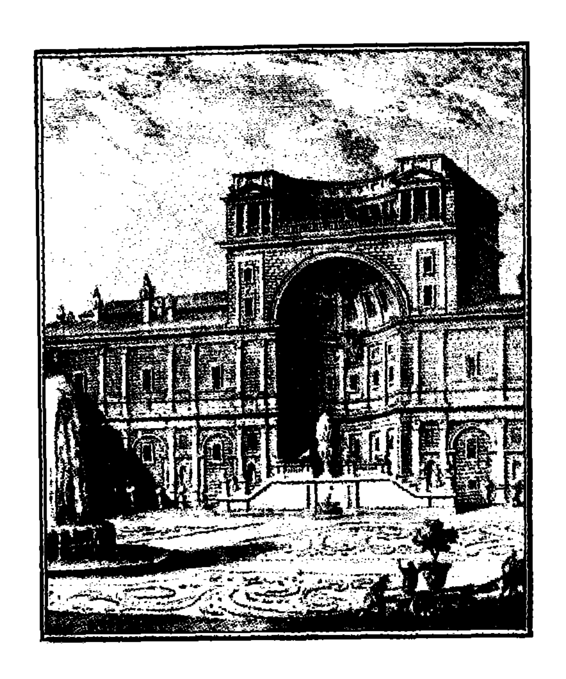


كنيسة القديسة ماريا في كوسمودين

اللاتينية» ، يديرهما الآباء الساليسان ، ويقعان في (Piazza dell'Ateneo Salesiano, 1) .

إضافة إلى هذه المؤسسات ، يجدر ذكر الكليات اللاهوتية البابوية لـ «القديس بونا فنتوري» (Via del Serafico, 1) . و«القديسين تيريزا المسيح ويوحنا الصليب» (Piazza San Pancrazio, 5) ، و«المريمية» (Viale 30 Aprile, 6) ، والمعاهد البابوية «للموسيقى المقدسة» (Piazza Sant'Agostino, 20) ، «لفن العمـــارة المسيحية» (Via Napoleone III, 1) . «للدراسات العربية» ومقره في (Piazza Sant'Apollinare, 49) و«المعهد البابوي» للتدريب اللاهوتي للراهبات (Lungotevere Tor di Nona, 7) .

وهناك أيضاً الأكاديميات البابوية التالية : «الأكاديمية الرومانية للعمارة» و«أكاديمية القديس توما الاكويني للمعتقدات الكاثوليكية» و«أكاديمية هيكل العذراء» ، (وتقع الثلاثة جميعاً في Palazyo della Cancelleria Apostolica في ساحة تحمل نفس الاسم) ، و«الأكاديمية الرومانية اللاهوتية» في (Piazza San Giovanni in Laterano, 4) . و«أكاديمية الحبل بلا دنس» (Piazza Santi Apostoli, 51) ، «أكاديمية ماريانا الدولية» في (Via Merulana, 124) ، «أكاديمية الطقوس الدينيـــة» في (Via Pompeo Magno, 21) ، وأخيراً «أكاديمية المجلس الثقافي للاستشهاد» في (Via Napoleone III, 1) .



القسم ٤

متاحف الفاتيكان

أخذت متاحف الفاتيكان أماكنها الأصلية، تحت إمرة يوليوس الثاني (١٥٠٣ــ ١٥١٣)، حين بدأ جمع الآثار المرموقة للثقافة الكلاسيكية في ساحة قصر Belvedere . وقام ليو الخامس (١٥١٣ ــ ١٥٢١) وكليمنت السابع (١٥٢٣ ــ ١٥٣٤) بإضافات معتبرة إلى هذه المجموعة الأولية. وأعاد كليمنت السادس عشر (١٧٦٩ ــ ١٧٧٤)، وبيوس السادس (١٧٧٥ ــ ١٧٩٩) بناء المتاحف والمعارض البابوية ووسّعاها، فأخذت الرقعة المستخدمة لهذا الغرض اسم «المتحف البيوكليمنتيني»، ثم وسعها بيوس السابع (١٨٠٠ ــ ١٨٢٣) إلى حد كبير، مضيفاً «المتحف الكيارامونتي» و«الجناح الجديد» و«قاعة عرض المنقوشات».

أسس غريغوري السادس عشر (١٨٣١ ــ ١٨٤٦) «المتحف الاتروري» (Etruscan) عام ١٨٣٧، للأثريات المستخرجة من حفريات ايتروريا الجنوبية من عام ١٨٢٨ وما بعد، و«المتحف المصري» عام ١٨٣٩، لحفظ الأشياء التي أحضرت من المكتشفات في مصر، والأعمال المصرية الأخرى التي كانت محفوظة من قبل في معارض الفن الكلاسيكي، إضافة إلى «المتحف الكابيتولي» و«متحف لاتيران الوثني» عام ١٨٤٣، للتماثيل والنقوش النافرة وأعمال الموزاييك من الحقبة الرومانية التي لا يمكن وضعها في قصر الفاتيكان.

في عام ١٨٥٤، أضاف بيوس التاسع (١٨٤٦ ــ ١٨٧٨) إلى المتحف الوثني «متحف لاتيران المسيحي» الذي يحتوي على منحوتات أثرية مسيحية، خاصة التوابيت والمنقوشات، وأضاف بعد ذلك بين عامي ١٨٥٦ و١٨٦٩ غرفتين لحفظ الأشياء المأخوذة من الحفريات التي جرت في أوستيا Ostia خلال تلك السنوات. وقد تم نقل هاتين المجموعتين تحت إدارة يوحنا الثالث والعشرين (١٩٥٨ ــ ١٩٦٣) من قصر لاتيران إلى مبنى جديد أنشيء خصيصاً في الفاتيكان. وفي عام ١٩٧٠، فتح باب عرض هذه المجموعات على الجمهور باسم «المتحف الغريغوري الوثني» و«المتحف البيوسي المسيحي».

تضم المتاحف أيضاً: «معرض المنسوجات»، ويحوي مجموعة من المنسوجات من مختلف الأنواع يعود تاريخها إلى القرن السادس عشر، و«معرض الخرائط» بدأه غريغوري الثالث عشر (١٥٧٢ ــ ١٥٨٥) واستكمله أوربان الثامن (١٦٢٣ ــ ١٦٤٤)، و«قاعة الرسم الحديث»، و«قاعة الحبل بلا دنس» و«غرف وطابق رافاييل»، التي تمت زخرفتها ليوليوس الثاني (١٥٠٣ ــ ١٥١٣) وليو العاشر (١٥١٣ ــ ١٥٢١)، و«مصلى الراهب انجيليكو»، الذي تمت رسومه في عهد بابوية نيكولاس الخامس (١٤٤٧ ــ ١٤٥٥)، و«مصلى سيستين» الذي سمي هكذا باسم مؤسسه

سيكستيوس الرابع (١٤٧١ ـــ ١٤٨٤) و« شقة بورجيا » حيث عاش الكسندر السادس ذات مرة (١٤٩٤ ـــ ١٥٠٣) والتي رممها ليو الثالث عشر (١٨٧٨ ـــ ١٩٠٣) وفتحها للجمهور في عام ١٨٩٧ ، و« معرض صور الفاتيكان » الذي كان قبل ذلك في شقة غريغوري الثالث عشر في الطابق الثالث ، ونقله القديس بيوس العاشر (١٩٠٣ ـــ ١٩١٤) عام ١٩٠٩ إلى جناح المكتبة مقابل الحدائق ، ووضعه عام ١٩٣٢ بيوس الحادي عشر (١٩٢٢ ـــ ١٩٣٩) في مبنى خاص قرب المدخل الجديد للمتاحف ، و« متحف التبشير والسلالات البشرية » الذي أسسه بيوس الحادي عشر عام ١٩٢٦ ورتبه في الطوابق العليا من قصر لاتيران ، ثم نقل مع المتاحف والمعارض المذكورة أعلاه إلى الفاتيكان تحقيقاً لرغبة يوحنا الثالث والعشرين ، و« المتحف الوثني » و« المتحف المقدس » لمكتبة الفاتيكان الرسولية .

يمكن الوصول إلى هذه المتاحف والمعارض والقاعات الأخرى ، عبر مدخل متاحف الفاتيكان من Viale Vaticano .

المتحف الغريغوري المصري

جمع المجموعة الأولى من الأثريات القديمة المصرية في الفاتيكان بيوس السابع (١٨٠٠ ـــ ١٨٢٣) الذي اشتراها بناءً على نصيحة كانوفا . أضيفت إلى هذه المجموعة الأولى أوراق البردي والأشياء التي جلبتها إلى روما إرساليات التبشير الفرنسيسكانية ، وكانت توجيهات بيوس السابع نفسه أنه يجب أن يفرد لهذه المواد متحف في الغرف تحت « المتحف الاتروري » فعهد بالإجراءات والزخارف إلى عالمي الآثار المصرية الأب أونغاريلي ودي فابريس . فتم تسريع العمل واستكماله في عهد بابوية غريغوري السادس عشر (١٨٣١ ـــ ١٨٤٦) الذي كان له الفضل ،



«الدرج» لسيمونيتي، الطابق العلوي

لارتباط أهدافه بالدفاع عن الدين المسيحي أكثر من ارتباطها بالثقافة وحدها ، في أن المتحف المصري قد تم افتتاحه في الثاني من شباط / فبراير عام ١٨٣٩ ، كأول متحف من هذا النوع في التاريخ . وكما كتب أونغاريلي ، فإن المادة المجموعة هنا ، تُظهر الدليل القطعي على المعتقدات التي سبقت الوحي المكتوب في الحقبة التي بدأت بموسى ، بالإضافة إلى المعتقدات المشتركة بين المصريين والأمم القديمة المرتبطة معهم بأحلاف ومواثيق . وفي المتحف أيضاً عدد من الأعمال المصرية التي كانت في روما منذ عصر الأباطرة أو في فيللا هارديان قرب تيفولي .

يشغل المتحف عشر غرف ، أول اثنتين منها ، اللتان ما زالتا قيد التنظيم ، صورة دقيقة طبق الأصل عن غرفتي دفن في وادي الملوك ، أعيد إنشاؤهما هنا ، لخلق مستقر أكثر ملاءمة لحفظ الأشياء الحقيقية ، « فالغرفة الأولى » نسخة طبق الأصل عن دهليز خربه الزمن . وعلى الجدران شقف الرسوم والصور ، وإلى اليمين ، يوجد « السرداب » أو « صندوق المراقبة » الذي يستطيع المتوفى ، كما كان يُعتقد ، أن يرى منه الزوار . « الغرفة الثانية » نسخة طبق الأصل عن غرفة ما تزال لم تمسها الأيدي ، بكل جمالها الأصلي . وتصور الرسوم على الجدران (نسخة دقيقة عن الأصل) حياة ما بعد القبر للمتوفى . ويحتوي الصندوق الزجاجي عند نهاية الغرفة على سبع مومياوات ، كانت من قبل موزعة في أنحاء المتحف المختلفة . وعلى طاولة القرابين ، التي تمتد لثلاثة أرباع الغرفة ، مجموعة كبيرة من أوراق البردي « لكتاب الموتى » الذي تم ترميمه بعناية بالغة .

تعرف « الغرفة الثالثة » باسم « غرفة المقلَّدات » لاحتوائها على منحوتات من الطراز المصري ونقوش نافرة لفنانين رومان من القرن الثاني والثالث الميلاديين . جاءت هذه الأعمال من منطقة Tivoli . وأشهر هذه المنحوتات تمثال « النيل المتجسد » و« التمثال النصفي للربة إيزيس » .

في « الغرفة الرابعة » ثلاث مومياوات ، وتمثالان كبيران للربة سيكيميت .



وتمثال مشوّه. وفي الخزانة بعض مومياوات الأطفال، ومواد متنوعة من لوازم الدفن وبعض الملابس القبطية المطرزة بالألوان.

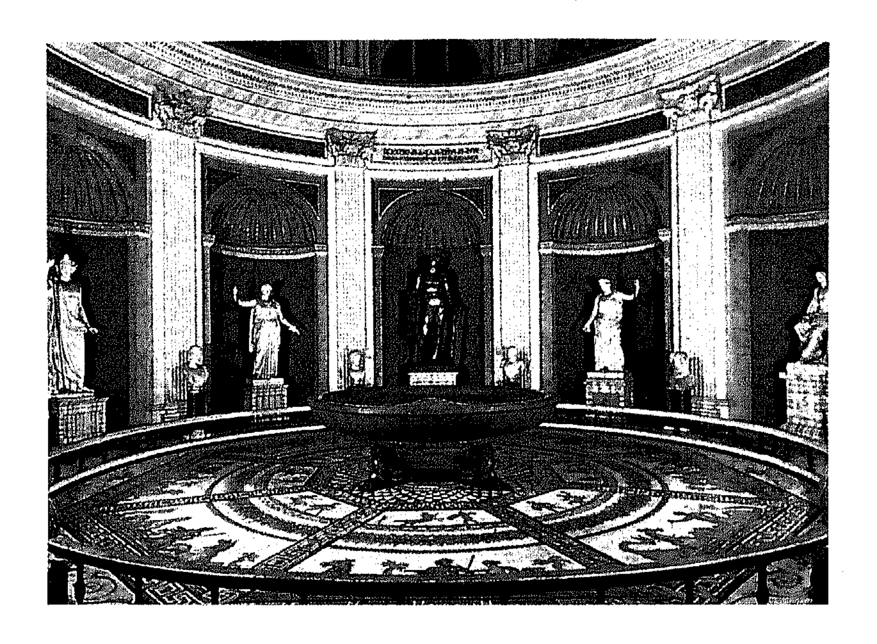
تدعى «الغرفة الخامسة» بغرفة «النصف دائرة»، يُرى فيها عدد من الخزائن تضم «علباً خشبية» أعيد ترميمها، كما يوجد في هذه الغرفة أيضاً تمثال Ugiaharresent العظيم، الذي يثير اهتماماً خاصاً بالنقوش الطويلة تغطي كامل رداء التمثال. والجدير بالملاحظة تمثال «إمرأة جميلة» قرب المدخل، وبعده قاعدة تمثال مفقود لرمسيس الثاني. وفي الوسط من نصف الدائرة، تمثال ضخم لـ تويا «أم رمسيس الثاني» بعد ذلك نرى رأس «منتحتب»، أقدم تمثال لفرعون في المتحف إطلاقاً. ولأن النقوش على الجانب الأيمن مشوهة، فليس بالإمكان تعيين أي «منتحوتب» هذا، ففي الأسرة الحاكمة الحادية عشرة (٢٠٣٣ ـ ١٨٩٠ قبل الميلاد) خمسة فراعنة يحملون هذا الاسم.

الملكة تويا

يلي ذلك «خمس غرف صغيرة» تحوي «مومياوات» و«خنافس سوداء» و«تماثيل» من حقب مختلفة، إضافة إلى أوراق البردي من أقطار مختلفة، كلها ذات صبغة جنائزية، تحوي وصفات وأدعية، لا تقدّر قيمتها العلمية بثمن، للتنوع الموجود في نقوشها الهيروغليفية والكهنوتية المصرية.

المتحف البيوكليمنتي

تأسس المتحف البيوكليمنتي في العقود الأخيرة من القرن الثامن عشر، لتأمين مكان ملائم للمنحوتات الهامة التي جلبت إلى الفاتيكان من القرن السادس عشر وما بعد. قرر كليمنت السادس عشر (١٧٧٠ـ١٧٧٤) أن يرتب المجموعة على شكل «متحف بابوي»، فوضع مخططات المبنى، وبناه المهندسون دوري وسيمونيتي وكامبوريزي.



القاعة المستديرة في المتحف البيوكليمنتي

يصل البناءُ الجديد الجناحَ الغربي للمكتبة، بما كان مقراً صيفياً لاينوسنت الثامن. وفيما بعد، أمر بيوس السادس (١٧٧٥ــ١٧٩٩) بتوسيع المبنى الذي سمي لذلك «المتحف البيو كليمنتي».

يضم المتحف مباني القسم الشمالي من الفاتيكان. والمخططات الأصلية ما زالت محفوظة حتى اليوم. تنفتح غرف المتحف المختلفة على ما يعرف باسم «دهليز البوابات الأربع» المتاخم لباحة معرض الصور.

«قاعة الصليب الإغريقي»، غرفة متناسقة على الطراز الكلاسيكي الجديد، صممها مايكل أنجلو وسيمونيتي عام ١٧٨٠.

على الجانبين «تمثالان مضطجعان لأبي الهول اليوناني» من الغرانيت الأحمر الرمادي، يعود تاريخهما إلى العصر الروماني. أما ذو الأهمية القصوى الخاصة فهو «التابوت الرخامي العظيم لكونستانتيا» أو (كونستانتينا)، ابنة الإمبراطور العظيم قسطنطين (من القرن الرابع)، ومقابله التابوت الحجري للقديسة هيلينا، أم الإمبراطور قسطنطين، ويعتقد البعض أن هذه التوابيت هيئت لقسطنطين نفسه، ويحتجون لإثبات اعتقادهم بالنقوش العليا النافرة لمناظر معركة يظهر الرومان فيها على ظهور الخيل، والبرابرة ساقطون أو مقيدون بالسلاسل. في وسط القاعة لوحة موزاييك تمثل درعاً عليه «رأس منيرفا» (من القرن الثالث)، كما تم العثور على تمثالين عموديين (كانت الدعائم المعمارية والأعمدة في الطراز المصري تماثيل أشخاص) في فيللا الإمبراطور هارديان قرب تيفولي، وضعا كإطار للمدخل إلى القاعة الثانية.

«القاعة المستديرة» آية فنية من صنع سيمونيتي، استلهمها من الـ Pantheon. ولوحات الموزاييك تزين أرض القاعة، وفي الوسط «المزهرية الضخمة الرخامية»، التي يبلغ محيطها ثلاثة عشر متراً، ويبدو أنها اكتشفت في

Domus Aurea of Nero . ثمة ثمانية فجوات جداريه تضم تماثيل صحمة للآلهة والأبطال المعبودين ، بينها تمثال نصفي «لزوجة تراجان» وتمثال لـ «جونو» (من القرن الثاني الميلادي) ، وتمثال للإمبراطور كلوديوس يصوره في هيئة جوبتر . أما أحد أهم القطع في هذه القاعة ، فهو تمثال «إمبراطور متوج» ، يعتقد أنه لجالبا أو نيرفا ، ويبدو أنه يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد . وما يثير الاهتمام أيضاً «التمثال النصفي لأنتينوس» العبد المفضل للإمبراطور هارديان ، الغريق في النيل عام ١٣٠ للميلاد والمحبوب حتى العبادة عند رعايا الإمبراطور (الذي كان حاضراً موته) لإرضاء الإمبراطور نفسه . و«تمثال هرقل» البرونزي المطلي بالذهب ، الذي يعود تاريخه إلى بداية القرن الثالث ، ويُعتقد أن صاعقة قد ضربته ، وقد تم إحضاره إلى الفاتيكان بعد اكتشافه عام ١٨٦٤ في حفريات منطقة مسرح بومباي .

أخذت «قاعة الآلهات التسع للفنون والعلوم» اسمها من التماثيل التسعة للآلهات الموجودة فيها . تم العثور على سبعة منها قرب Tivoli عام ١٧٧٤ مع تمثال أبولو الذي يمكن مشاهدته هنا أيضاً ، ويعود تاريخه إلى أول القرن الثاني الميلادي .

للقاعة شكل مثمن ، مع دهليز في كلا نهايتيها ، وتضم ستة عشر عموداً من الطراز الكورنثي ، ويزدان السقف بلوحات جصية من صنع سباستيانو كونكا ، تمثل أبولو والآلهات التسع للعلوم والفنون .

ومما يجدر ذكره بشكل خاص «رأس بيريكليس» (لوحة نصفية على عمود) مرتدياً خوذة كورنثية ، رمز جنرالات أثينا . ثمة قيمة فنية عظيمة لتماثيل الرؤوس والتماثيل النصفية لـ Antisthenes و Periander وآخرين . والجدير بالملاحظة أيضاً «رأس أبيقور» (المتوفى عام ٢٧٠ قبل الميلاد ومؤسس المذهب الأبيقوري القائل بأن المتعة هي الخير الأسمى) ، و«رأس هوميروس» الشاعر (القرن الثامن قبل الميلاد) ، و«رأس أفلاطون» (المتوفى عام ٣٤٧ قبل الميلاد) و«رأس يوريبيديس» (المتوفى عام ٤٠٦ قبل الميلاد) .



التمثال النصفي لبيركليس

يتوسط القاعة تمثال Belvedere Torso ، وهو من صنع نحات من القرن الأول قبل الميلاد ، ترك توقيعه على ظهر الصخرة التي يجلس عليها التمثال : « صنعه أبولونيوس بن نسطور من أثينا » ، الصخرة مغطاة بجلد حيوان يستقر طرفه ورأس الحيوان على الفخذ الأيسر للتمثال القوي . وكان يُظن حتى نهاية القرن التاسع عشر . أن هذا التمثال يمثل هرقل . ثم تقرر فيما بعد أن الجلد كان جلد أسد أكثر

مما هو جلد نمر. فتم اقتراح هويات أخرى له: (مارسياس، سكيرو، بوليفيموس، فيلوكتيتيس) لكن هذه الأسماء لم تكن مقنعة أكثر من الاسم الأصلي. وقد أعجب مايكل أنجلو بهذا العمل بشكل خاص، إذ نراه في العديد من تماثيل مصلى سيستين.

«قاعة الحيوانات»: أهم عمل هنا إطلاقاً يؤخذ في الاعتبار هو تمثال Meleager وكلبه ورأس الخنزير البري الذي قتله، فهو عمل من الطراز الروماني في القرن الثاني الميلادي. نسخة عن أصل إغريقي في القرن الرابع قبل الميلاد، هي على الأرجح لسكوباس Scopas.

ومما تجدر ملاحظته أيضاً «السرطان» المصنوع من الرخام السماقي الأخضر ذي المسامات، وهو من الأحجار النادرة جداً.

هناك مجموعة مشوقة تمثل «ميتراس Mithras» يقتل الثور الوحشي (رمز القوة الخلاقة) الذي من دمه يبدأ الخلق، والعقرب والأفعى والكلب (رموز الأرواح الشريرة) تحاول عبثاً منعه، ويعود تاريخ هذا العمل إلى القرن الثاني الميلادي.

«صالة التماثيل»: قام بتحويلها بإمرة كليمنت الرابع عشر إلى صالة المنحوتات المهندس دوري (المتوفى عام ١٧٧٢)، واتسعت في عام ١٧٧٦ بإدارة بيوس السادس لتتصل بقاعة الحيوانات، لكن ذلك مع الأسف، تسبب في هدم مصلى مزين بلوحات جصية من صنع مانتينا.

أحد الأعمال الرئيسة هنا «أبولو يقتل الحرباء»، وهي نسخة عن أصل برونزي من صنع فيدياس (٤٣٠ قبل الميلاد)، وتمثال Eros of Centocelle النسخة الشهيرة عن أصل إغريقي من القرن الرابع قبل الميلاد، وتمثال Resting Satyr، وهو نسخة شهيرة أخرى لأصل برونزي صنع براكسيتيليس.

في نهاية الصالة «التمثال الجالس لإمرأة نائمة» الذي كان يُعتقد أنه تمثال كليوباترا، لكن الأغلب أنه يمثل «أريادني التي هجرها ثيسيوس»، والإله ديونيسيوس الذي اختارها يقترب منها وهي نائمة.

«قاعة التماثيل النصفية»: وتضم ثلاث غرف تقسمها الأقواس على أعمدة، حيث وضع التمثال الأثري «تتويج جوبيتر»، يحمل الصاعقة التي تشير إلى سلطان كبير الآلهة. وهو نسخة عن تمثال أصلي من الذهب والعاج في معبد جوبيتر القديم من صنع أبولونيوس في القرن الأول قبل الميلاد. كما عُرضت «التماثيل النصفية لأباطرة روما» وأشخاص آخرين على الجدران.

«غرفة الأقنعة»: يعود تاريخ الشكل الحالي لهذه الغرفة إلى عهد بيوس السادس. وأخذت اسمها من أربعة أقنعة مسرحية من الموزاييك في الرصيف، اكتشفت عام ١٧٧٩ في فيللا هارديان قرب تيفولي. ازدان السقف بالرسوم الزيتية لدومينيكو دي أنجيليس، تمثل مشاهد من الأساطير القديمة.

تمثال Venus of Cnidos مشهور جداً، فهو نسخة هامة عن التمثال المعروف لأفروديت من صنع براكسيتيليس بالقرن الرابع قبل الميلاد.

من مكتشفات فيللا الإمبراطور هارديان في تيفولي تمثال الـ Satyr الرخامي الأحمر. وبجانبه مجموعة «العذارى الثلاث» نسخة رومانية من القرن الثاني الميلادي لأصل من أواخر العصر الهليني.

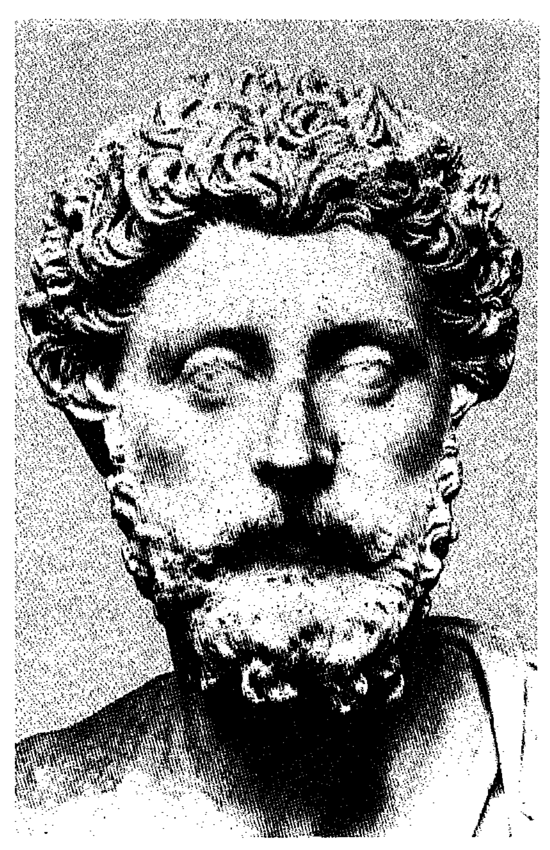
حين يصل الزائر إلى هنا، عليه أن يعود إلى «قاعة الحيوانات» ومن باب هناك على يساره في الجانب المقابل لقاعة آلهات الفنون والعلوم، يخرج إلى الباحة المثمنة، التي كانت بالأصل باحة قصر اينوسنت الثامن (١٤٨٤ ــ ١٤٩٢)، بناها جاكوبو دابيترسانتا على مخطط من صنع أنتونيو ديل بولايولو. وفي عام ١٧٧٣ بإمرة كليمنت الرابع عشر، قام مايكل أنجيلو سيمونيتي بإحاطة باحة



تمثال «الجذع الناقص»

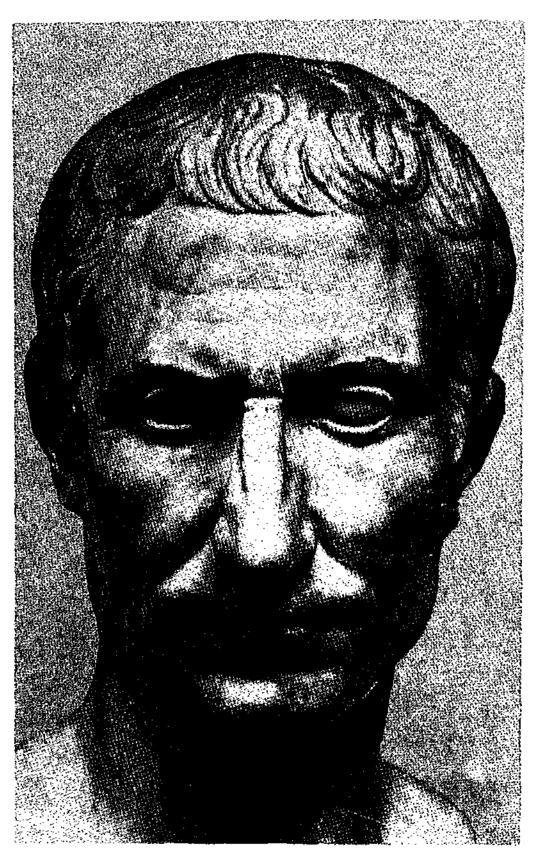
القصر بلوج على أعمدة ، وبأربع فجوات جدارية ذات زوايا وقباب في أعلاها ، تسمى اليوم «الخزائن» ، وهناك نافورة في الوسط تبعث الحياة في الباحة.

أهم مجموعة محفوظة هنا هي مجموعة «لاكون» ، وهي تماثيل من صنع



التمثال النصفي لماركوس أوريليوس

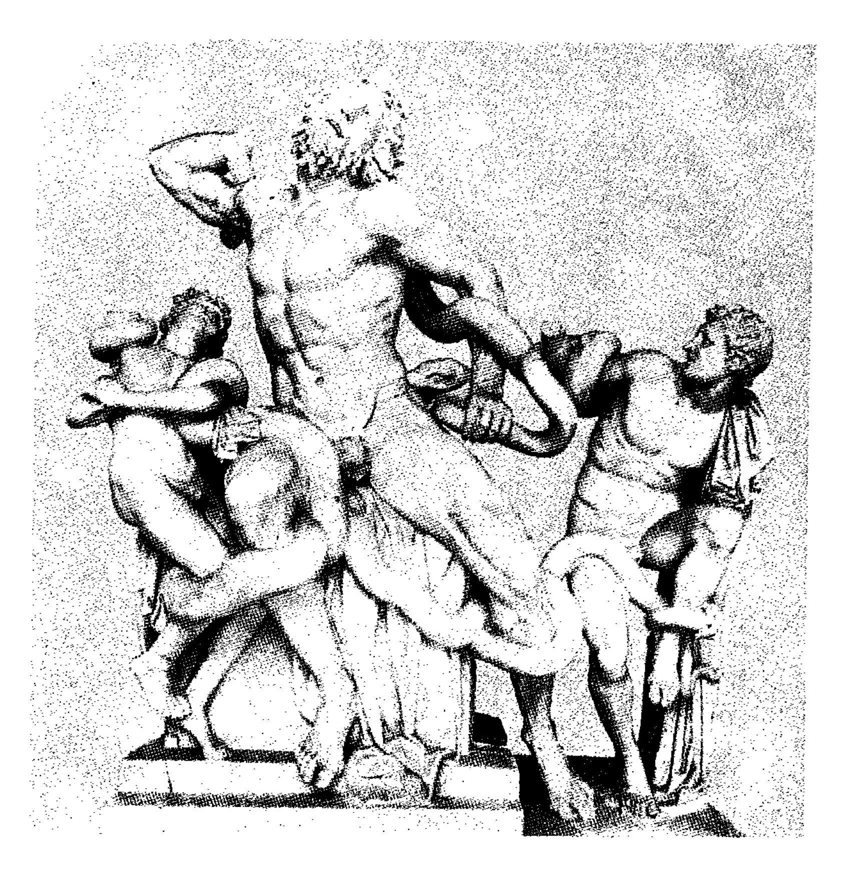
رودان ، هاغيساندروس وبوليدوروس وأثانا دوروس ، حسبما يخبرنا إياه بليني (في التاريخ الطبيعي من ٣٦ و٣٧) . واكتشفت المجموعة على الـ Esquiline قرب Domus Aurea . ولاكون هو كاهن الإله أبولو وأولاده ، يتلوون في تلافيف حيتين ملتفّتين ، واقفين على درجات مذبح . الأفعى الأولى توشك أن تعض ظهر الكاهن ، بينما هاجمت الأخرى الابن الأصغر الذي يتهاوى ألماً ، في حين يناضل



التمثال النصفي ليوليوس قيصر

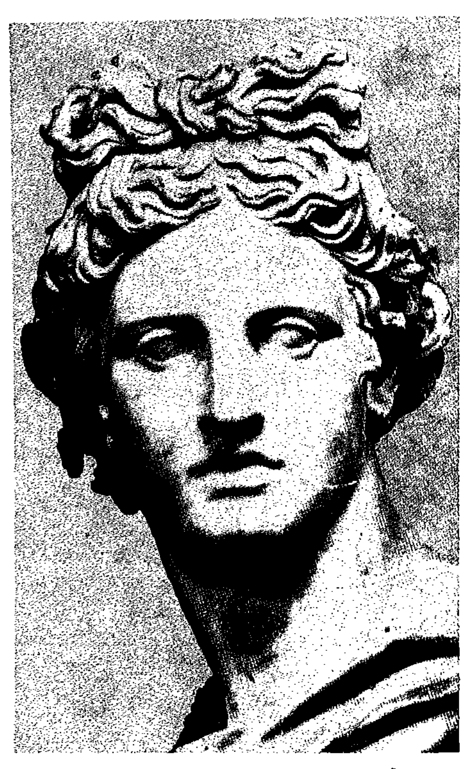
الابن الآخر، الذي لم يلحقه الأذى بعد، للإفلات. وعقاب لاكون هذا انتقام الربة أثينا منه، لأنه حذّر الطرواديين من خطر الحصان الخشبي المشهور. تاريخ الصنع ليس مؤكداً، إنما يُقدر بين القرن الثالث قبل الميلاد وعام ٦٠ للميلاد.

خزانة أخرى تمثال Belvedere Apollo المعروف، الإله يتقدم بخطوة خفيفة، كأنه يطفو على سطح الماء، يحمل بإحدى يديه قوساً، رمز العقاب عن بعد،



مجموعة لاكون

بينما يحمل في الأخرى غصناً من الغار، علامة الطهر وقدرة الشفاء عند الإله، القادر أيضاً على إزاحة البلاء. ولقد صار شكله الرائع الممتلىء شباباً رمزاً لقمّة الطهر، فشاع من هنا استعمال صفة «الأبولوني». يعود تاريخ التمثال إلى عام ١٣٠ للميلاد وهو نسخة عن أصل إغريقي من البرونز، ينسب إلى النحات ليوكاريس الأثيني، تم العثور عليه في نهاية القرن الخامس عشر، قرب كنيسة



تمثال أبولو (مقطع تفصيلي)

القــديس بطــرس في Vincoli على الأرجــح. والترميمـــات التـــي قام بها ج. أ. مونتورسولي تنفيذاً لرغبة كليمنت السابع (الذي قرَّب مايكل أنجلو من قبل) تمت إزالتها جزئياً عام ١٩٢٤ ـــ ١٩٢٥.

يلي ذلك «خزانة تمثال بيرسيوس»، وهذا التمثال إبداع متميز لأنطونيو كانوفا (١٨٠٠)، يُظهر الطابع الكلاسيكي السائد وقتئذ والذي يمثله تمثال Belvedere Apollo.

يصل المرء بعده إلى تمثال «هرمز» أو «ميركوري»، الذي أعطى اسمه للخزانة الرابعة، وكان يُعتقد أنه يمثل «أنتينويوس» العبد المفضل للإمبراطور

هارديان . والتمثال نسخة رومانية صنعت في عهد **هارديان** عن أصل إغريقي من القرن الرابع قبل الميلاد. عثر عليه قرب قلعة القديس أنجيلو. عباءة السفر والحركات الرشيقة تمثل تماماً رسول الآلهة.

حين يغادر المرء الباحة المثمنة الأضلاع، من الباب المقابل لقاعة الحيوانات، يدخل إلى «البهو المستدير»، الذي كان قديماً جزءاً من فيللا اينوسنت الثامن، حيث يشاهد الـ Apoxyomenus (تمثال رياضي يقشط الزيت من على جسمه)، وهو نسخة عن أصل برونزي من صنع ليسيبوس (٣٩٠ ــ ٣٠٥ قبل الميلاد)، ذكره بليني الأكبر في تاريخه الطبيعي (ص ٣٤ ــ ٦٢). عاد الرياضي من ساحة التمرين ليزيل بمقشطة في يده اليسرى الزيت والتراب والعرق عن ذراعة اليمنى الممدودة، وهذه ليست صورة منتصر يتلقى التكريم المألوف من الحشود، بل صورة رياضي متعب يدفع من إعيائه ثمن المجد.

ومن الجدير بالملاحظة أيضاً مذبح أغسطوس (الإمبراطور الروماني الذي ولد المسيح أيام حكمه)، ويرجع تاريخه إلى عام ١٢ للميلاد، تزينه النقوش النافرة من جوانبه الأربعة.



الباحة المثمنة الأضلاع

المتحف الكيارامونتي

أخذ هذا المتحف اسمه من اسم مؤسسه، البابا بيوس السابع كيارامونتي (١٨٠٠ ـــ ١٨٢٣). وينقسم إلى ثلاثة أقسام: «المتحف الكيارامونتي» و«صالة المنقوشات» و«الجناح الجديد».

وضع برامانتي مخططات القسم الأول ونفذ جزءاً منها. وترتبط فيللا اينوسنت الثامن المذكورة آنفاً (التي تدعى أيضاً Belvedere Palace) بالقصر البابوي. ويعود الفضل في تنظيمها إلى أنطونيو كانوفا، الذي عمل عليها من عام ١٨٠٧ إلى عام ١٨١٠.

صف من الأعمدة النصفية المربعة، يقسم الجدران إلى تسعة وخمسين



الرواق ذو النقوش الأنيقة

جزءاً ، ثلاثون منها على اليسار وتسعة وعشرون على اليمين . اجتمع فيها ألف منحوت قديم أو أكثر من مختلف النوعيات : تماثيل أصلية إغريقية ، نسخ تماثيل آلهة ، لوحات ، مذابح ، زخارف معمارية ، قماقم لرماد الموتى وتوابيت . وقد تم بإدارة كانوفا صنع لوحات جصية تمثل نشاطات البابا بيوس السابع الفنية ، رسمها فنانو أكاديمية القديس لوقا على خمس عشرة فتحة هلالية الشكل .

تم ترتيب « صالة المنقوشات » في نفس الوقت تقريباً الذي رتبت فيه الصالة الكيارامونتية . المجموعة الموجودة فيها بدأها كليمنت الحادي عشر

(١٧٠٠ ــ ١٧٢١)، واستمر إغناؤها متوالياً حتى أيام بيوس السابع. وتضم أكثر من خمسة آلاف نقش وثني ومسيحي، النقوش الوثنية على الجانب الأيسر، والمسيحية (القسم الأكبر منها جاء من المدافن السردابية) على الجانب الأيمن.

صمم رافاييل ستيرن «الجناح الجديد» عام ١٨٠٥ ــ ١٨٠٦، لكنه لم يُنشأ إلا بعد عودة التماثيل من باريس عام ١٨١٦، التي أخذها نابليون كتعويض بموجب معاهدة تولنتينو (١٩ شباط/فبراير ١٧٩٧). مات المهندس رافاييل عام ١٨٢٠، فأنهى باسكال بيلي العمل. وافتتح بيوس السابع الصالة



الجناح الجديد في متحف كاراموني

عام ١٨٢٢ ، التي تبلغ ٧٠×٨ متراً ، وتربط الجناحين الطولانيين للباحة العظيمة التي صنعها برامانتي . النسق المعماري وزخارف السقف والجدران من الطراز القديم ، والأعمال المعروضة هنا تمتزج بهذا النوع من الزخرفة ، وفي الواقع فإن النكهة الكلاسيكية تؤكد على أن قيمة الأعمال الفنية القديمة تكمن في عرضها بشكل يعيد إلى الذاكرة العالم القديم . وقد تم صنع الرصيف الموزاييكي من عدد من أرضيات الغرف القديمة المأخوذة من الفيللا الرومانية قرب **Tor Marancia** على طريق **Ardeatine** .



قاعة سيستين في المكتبة البابوية بالفاتيكان

من بين أشهر التماثيل، تمثال «دوريفوروس» (حامل الرمح)، وهو نسخة صنعت في بداية عصر الأباطرة عن أصل برونزي ينسب إلى بوليكليتوس (٤٤٠ قبل الميلاد). وقد أشار بليني الأكبر إلى هذا الطراز من النحت في حديثه عن (الملامح الأخيلية). وهناك أيضاً تمثال «أغسطس» الذي عثر عليه في فيللا Livia قرب Prima Porta على طريق Flaminia. يظهر الإمبراطور بلباس عسكري، رافعاً ذراعه اليمنى، كما لو كان يخطب، واللوحة المنقوشة على صفحة صدره تخلد ذكرى حدث تاريخي هام من عام ٢٠ قبل الميلاد، تصور رجلاً يعيد لضابط الإمبراطور راية الجيش الروماني، وشارك العالم كله في اتحاد السلام الناجح هذا.

ثمة تمثالان آخران. «تمثال النيل» و«تمثال ديموستين». يرمز أبو الهول وبجانبه تمساح إلى إله النهر، والنهر رجل عجوز يستلقي على عباءته، يحمل قرناً من الأزهار والفاكهة، رمز الخصب. ويجلس ستة عشر طفلاً على مستويات مختلفة ترمز إلى الستة عشر ذراعاً التي يرتفعها النيل عادة حين يفيض ليجعل من الحقول بساتين فاكهة. وفي أسفل القاعدة نقوش نافرة لمشاهد من الحياة في مصر، وللأقزام يصيدون أفراس النهر والتماسيح.

يقف تمثال الخطيب «ديموستين» في التجويف الجداري الأخير على اليسار، وقد أمكن تحديد هوية التمثال بمقارنته مع تمثال نصفي عثر عليه في Herculaneum، نقش اسمه على قاعدته. ويعود على الأرجح لأصل برونزي من عام ٢٨٠ قبل الميلاد موجود في Agora بأثينا، تخليداً لجهوده المتقدة في تحقيق استقلال اليونان عن مقدونيا.

مكتبة الفاتيكان الرسولية

تعود فكرة إرساء «مكتبة الفاتيكان الرسولية»، كما هو مذكور في القسم

الأول، إلى نيكولاس الخامس (١٤٤٧ ــ ١٤٥٥). ثم أغنى سيكستيوس الرابع (١٤٧١ ــ ١٤٨٤) بشكل ملحوظ فيما بعد مجموعة الكتب، وأمر ميلوزو دافورلي والأخوة غيرلاندايو بزخرفة وتأثيث الغرف.

وسّع سيكستيوس الخامس (١٥٨٥ ــ ١٥٩٠) المكتبة وكلف دومينيكو فونتانا ببناء مقرها الحالي الرائع، الذي يتألف من صالة طويلة وقاعة فسيحة وغرف صغيرة أخرى.

زوّد بيوس الحادي عشر (١٩٢٢ ــ ١٩٣٩)، الذي كان أميناً «للمكتبة الأمبروزية» في ميلان، ثم أميناً للمكتبة الفاتيكانية، المكتبة بنظام ترفيف حديث.

وتضم المكتبة «الصالة الكليمنتية»، التي تنقسم إلى خمسة أقسام منذ زمن بيوس السادس (١٧٧٥ ــ ١٧٩٩)، وتحوي لوحات من رسم دي أنجيليس تصور مشاهد من حياة بيوس السابع.

تليها «القاعة الألكسندرية»، التي أخذت اسمها من البابا ألكسندر الثامن، وتم بناؤها في عهد بابويته عام ١٦٩٠. اللوحات الجصية على الجدران، من صنع دي أنجيليس أيضاً، تصور مشاهد من حياة بيوس السادس.

من خلال «القاعات البولصية» التي بناها بولس الخامس (١٦٠٥ ــ ١٦٢١) نصل إلى «قاعة سيستين» التي بنيت بإدارة سيكستيوس الخامس بزخارف متقنة. وكان دومينيكو فونتانا هو المهندس الذي عمل عليها من عام ١٥٨٧ إلى عام ١٥٨٩. تقسم الأعمدة هذه القاعة الفسيحة إلى قسمين / جناحين، وتعلو النوافذ فيها رسوم لآثار روما القديمة أيام سيكستيوس الخامس، والأعمدة مجصصة برسوم رمزية لمخترعي الأبجديات المختلفة.



لوحة موزاييك رومانية محفوظة في المتحف الوثني في المكتبة

يلي ذلك قاعتان بنيتا أيضاً بإدارة سيكستيوس الخامس، تقودان إلى صالة أوربان الثامن (١٦٢٣ ـــ ١٦٤٤)، ومن بين المعروضات هنا، بعض الأدوات الفلكية المشوقة.

المتحف الوثني في المكتبة

يتألف من قاعة مفردة، تم ترتيب موادها التي جاءت من أماكن مختلفة، في «خزائن» لحفظ التماثيل والعاجيات والمنحوتات من العصر الاترووري والروماني.

بدأ المتحف تحت إدارة كليمنت الثالث عشر عام ١٧٦٧ ، وأتمه بيوس السادس (١٧٧٥ــ١٧٩٩) ، وتزدان القبة بلوحات جصية رائعة جداً تصور « منيرفا والزمن » .

ويجدر ذكر تماثيل رؤوس « أغسطس ونيرون » ، وكلاهما من البرونز ، ولوحات الموزاييك الرومانية التي عثر عليها في فيللا هاردياناقرب تيفولي .

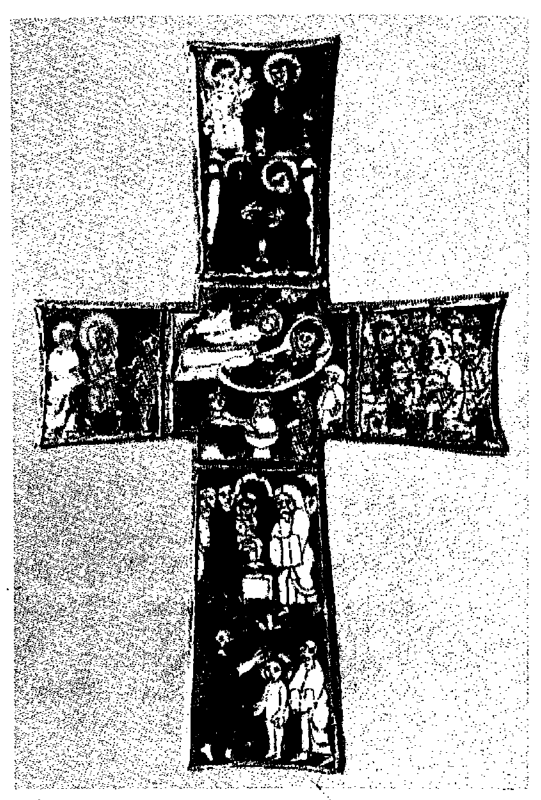
المتحف المقدس في المكتبة

أسس هذا المتحف بندكت الرابع عشر عام ١٧٥٦ ، ويضم نخبة نماذج شيقة من فنون العصر المسيحي الوسيط قام بتنظيمها بيوس الحادي عشر (١٩٢٢ــ١٩٣٩) .

يحتوي « مصلى القديس بيوس الخامس» (١٥٦٦ــ١٥٧٢) على مذبح بستارة غنية بالتطاريز ، وعلى الجدران لوحات جصية من صنع جاكوبو زوتشي (١٥٤١ــ ١٥٩٠) . تصور مشاهد من « حياة القديس بطرس الفيروني » ، وهو شهيد دومينيكاني . وفي خزانة المعروضات أشياء مقدسة كانت محفوظة قديماً في كنيسة **Sancta Sanctorum** الصغيرة في لاتيران .

في « الغرفة الثانية » المعروفة باسم « غرفة الملابس الكهنوتية » ، الملابس المقدسة المهداة إلى كليمنت الثامن (١٥٩٢ــ ١٦٠٥) من دوق توسكانيا الكبير **Grand Duke of Tuscany** .

ولا بد خاصة من ذكر الغرف التي تحفظ فيها التبوتيات المسيحية القديمة التي تم العثور عليها في المدافن السردابية ، إضافة إلى أوراق البردي الشيقة ورسائل التقدير بأسماء بابوات عديدين . أما مجموعة العاجيات البيزنطية وخزفيات العصر



«ذخيرة» بشكل صليب عليه مشاهد من العهد الجديد محفوظة
في المتحف المقدس في المكتبة

الوسيط في «الغرفة الثالثة» فذات قيمة فنية عالية، وعلى الجدار الأخير من الغرفة نفسها، عرضت شقف موزاييكية من لوحة تم الحصول عليها من triclinium ليو الثالث (٧٩٥ــ٨١٦) في لاتيران، تصور «رأس رسول».

في «غرفة زواج ألدوبرانديني» لوحة جصية تحمل نفس الاسم، تم العثور عليها في منطقة Esquiline بروما في نهاية عام ١٦٠٤، وهي إحدى أحلى اللوحات من عصر أغسطس، وتصور حفل الزواج واستعداداته.



مقطع تفصيلي من لوحة «زواج ألدوبرانديني» مصنوعة من الجص وبالألوان المائية

على الجدران رسوم تصور مشاهد من «الأوديسة» عثر عليها في Esquiline عام ١٨٤٨، وصور «نساء شهيرات» التـــي عُثر عليها عام ١٨١٦ في Tor Marancia في شارع Ardeatina، قرب مدفن دومتيلا. والأرضيـة مزخرفة بالموزاييكيات الأثرية.

الشقة البورجية

عاش البابا ألكسندر السادس بورجيا (١٤٩٢ـــ١٥٠٣) في هذه

الشقة التي تقع تحت غرف رافاييل ، وتشغل الطابق الأول مما كان قصر نيكولاس الخامس (١٤٤٧ــ١٤٥٥) . وتتألف من ست غرف . بعضها له شكل الحصون : تقع الغرفتان الأوليتان منها ، غرفة « الكهنة » وغرفة « الشريعة » ضمن « برج بورجيا » .

زخرف بينتوريشيو (١٤٥٤ــ١٥١٣) الشقة بلوحات جصية تصور « مشاهد من التاريخ المقدس والأساطير » ، كما زينها أيضاً بالنقوش النافرة المجصصة .

تأتي أولاً « غرفة الكهنة » التي أخذت اسمها من التماثيل النصفية للكهنة الاثني عشر ، يرافق كلاً منهم نبي يطل من الفتحة الهلالية في القبة المزدوجة . وتقصد اللوحات الجصية ، التي ليست من صنع يد بينتوريشيو نفسه ، أن تشير إلى الرابطة الرمزية بين اليهود والعالم الوثني بانتظارهما معاً قدوم المسيح .

في « الغرفة الثانية » ، غرفة « الشريعة » يظهر « الأنبياء والرسل » بشكل زوجي ، كإشارة إلى التتابع المتكامل بين العهد القديم والجديد ، ويبدو أن اللوحات من صنع أنتونيو دافيتريو المعروف باسم باستورا (المتوفى عام ١٥١٦) بعد رسوم بينتوريشيو . وجاء اسم الغرفة من لفافات ورق البردي عليها عناوين « الشريعة » يحمل كل من الرسل الاثني عشر واحدة منها .

« الغرفة الثالثة » غرفة « الفنون الحرة » التي كانت مكتباً للبابا ألكسندر السادس . وتمجد اللوحات الجصية في الفتحات الهلالية الشكل الفنون والعلوم المتمثلة بشخوص أنثوية خيالية على عروش ذهبية ، ويبدو أن هذه أيضاً من رسم باستورا . ونلاحظ أيضاً في القبة شعارات أسرة بورجيا بين النقوش البارزة الجصية .

« الغرفة الرابعة » تسمى « غرفة حياة القديسين » ، وهي آية فنية من صنع بينتوريشيو بمشاهدها المتعلقة ببعض القديسين . فمن أحب اللوحات الجصية ،



بينتوريشيو : زيارة المجوس

لوحة «المناظرة بين القديسة كاثرين الاسكندرانية والفلاسفة»، ولوحة «زيارة القديس أنطون رئيس الرهبان إلى القديس بولس الناسك في الصحراء» ولوحة «زيارة العذراء»، ولوحة «استشهاد القديس سيباستيان».

«الغرفة الخامسة» «غرفة أسرار الإيمان»، المزدانة بفتحات هلالية ذات لوحات جصية تصور «مشاهد من حياة المسيح»، ومن «حياة سيدتنا» كالبشارة، والميلاد، والظهور، والقيام، والصعود، والعنصرة، ورفع العذراء إلى السماء. والجدير بالملاحظة بشكل خاص هو «لوحة البابا ألكسندر السادس» راكعاً أمام المسيح القائم، وهذه حتماً من رسم بينتوريشيو.

« الغرفة السادسة » « غرفة البابوات » . وهي أكبر غرفة ، كانت تستخدم للاجتماعات الجليلة . رسوم وزخارف السقف المقنطر المستعار من صنع جيوفاني دا أوديني وبيرين ديل فاغا ، تلميذي رافاييل ، اللذين نفذا العمل تحت إدارة ليو الخامس (١٥١٣ ــ ١٥٢١) ، فكانت الأفكار الرئيسة السائدة آنئذ عن علامات دائرة الأبراج وعن النجوم. تزين الغرفة بنقوش من الجص .

مصلى سيستين

تكرس مصلى سيستين لاسم « سيدتنا المرفوعة إلى السماء» ، وبناه جيوفانينو دي دولشي ، على مخطط رسمه باتشيو بونتيلي بين عامي ١٤٧٥ ــ ١٤٨٢ ، بأوامر من سيكستيوس الرابع (١٤٧١ ــ ١٤٨٤) الذي أخذ المصلى اسمه منه . وسيستين هو المصلى الخصوصي الرسمي للبابوات . فمن بين المهام المختلفة التي تتم فيه ، خلوات الانتخابات البابوية . أما «صالة جوقة المنشدين» و«الحاجز» الفاصل المرمري فمن صنع مينو دا فيسولي (١٤٣١ ــ ١٤٨٤) وفنانين آخرين من القرن الخامس عشر .

تصور الاثنتا عشرة لوحة جصية ، ست على جدار كل جانب ، مشاهد من حياة موسى وحياة المسيح . المشاهد المتعلقة بموسى هي : «رحلة موسى إلى مصر » . من صنع بيريوجينو (١٤٤٥ ــ ١٥٢٣) ، « دعوة موسى » ، من صنع ساندرو بوتيشيلي (١٤٤٥ ــ ١٥١٠) ، «عبور البحر الأحمر» من صنع كوزيمو روزيللي (١٤٣٩ ــ ١٥٠٧) . «موسى يستلم ألواح الشريعة» وهي أيضاً من صنع روزيللي ، «عقاب أبناء Korah» من صنع بوتيشيلي ، وأخيراً «العهد وموت موسى» من صنع لوقا سينوريللي (١٤٤١ ــ ١٥٢٣) . أما مشاهد حياة المسيح (على الجدار الأيمن المقابل) فهي : « تعميد المسيح » موقّعة



مصلى سيستين من الداخل

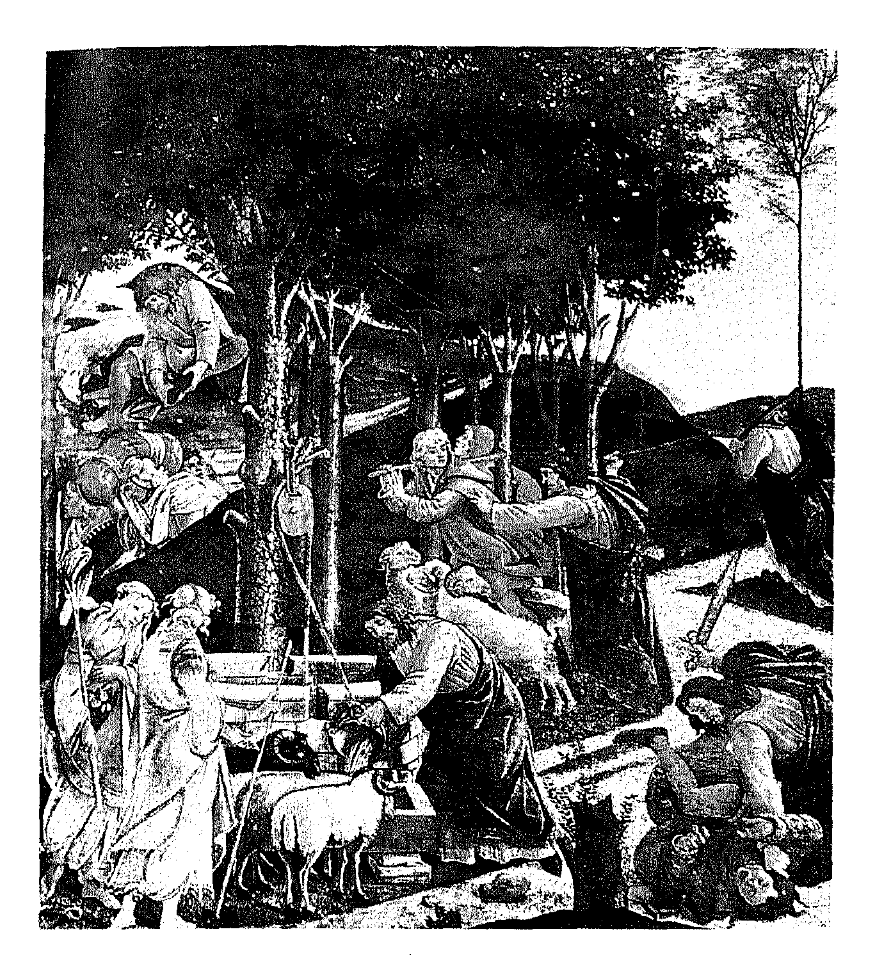
باسم بيريوجينو ، «تجربات عيسى» و«التطهير من الجذام» من صنع ساندرو بوتيشيللي ، «دعوة الحواريين الأوائل» ، من صنع دمينيكو غيرلاندايو (١٤٤٩ ــ ١٤٩٤) ، «الموعظة على الجبل» من صنع روزيللي وبيرو دي كوسيمو (١٤٦١ ــ ١٥٢١) ، «العشاء الأخير» وهي أيضاً من صنع كوزيمو روزيللي ، و«إعطاء المفاتيح» ، وهي آية فنية من صنع بيريوجينو .

في السقف المقنطر للمصلى ، لوحات بالألوان المائية على الجص رسمها مايكل أنجلو بين عام ١٥٠٨ و١٥١٢ ، بإدارة يوليوس الثاني (١٥٠٣ ــ ١٥١٣) . تصور مشاهد من سفر التكوين . هي بدءاً من المذبح : «الإله يفصل النور عن الظلام» وهي تمثيل رقيق شفاف لخلق الروح . «خلق الشمس والقمر والحياة النباتية» ، «فصل اليابسة عن البحر» ، «خلق الإنسان» ، (ويبدو فيها الإله وهو ينفخ الروح في جسد آدم بعد أن سوّاه ، واضعاً إصبعه لصق إصبع آدم) ، «خلق حواء» ، «السقوط» ، «الطرد من الجنة» ، وهي مقطوعة مفعمة بالحركة بأسلوب ثلاثي . «قربان نوح» ، «الطوفان» ، بمشاهد الرعب المأساوية التي تبدو فيها بوضوح غريزة حفظ الذات لدى الإنسان وأخيراً «نوح مخموراً» ، (ويظهر نوح هنا في موضع هزء وسخرية ابنه) .

على الزوايا الأربع من كل من هذه الصور على القبة ، أربعة شخوص عراة ، تبدو وكأنها تعلق على الأحداث الموصوفة في اللوحة .

وعلى امتداد القبة ، تتوالى صور الكهنة والأنبياء جالسين على عروش عظيمة . وثمة لوحة هائلة تصور «إرميا» يبكي ، وهو يرى في نبوءته مصير أورشليم .

وعلى زوايا القنطرة ، أربعة مشاهد من العهد القديم «عقاب هامان» ،



بوتيشيلي : موسى وأبناء جيزرو (مصلى سيستين)

«الأفعى البرونزية» ، «Judith» (يظهر وهو يقطع رأس الـ Holofernes) ، و«مصرع غولياث» .

رسمت لوحة «الحساب الأخير» على الجدار خلف المذبح في عهد بابوية بولس الثالث بين عام ١٥٣٥ و١٥٤١، بعد ما يقارب الثلاثين سنة من رسم اللوحات الجصية على القبة، وبعد أن تخطى مايكل أنجلو الستين من عمره.

وقد لاحظ النقاد أن مايكل أنجلو، بينما كان يصور في القبة سعادة بداية البشر قليلها أو كثيرها، نجد في لوحته الأخيرة لغة تعبّر عن الغوص في تفاصيل المشاكل الدينية أكثر منها في الفن وحده، فالمضمون هنا معتبر أكثر من الشكل، في استكمال توالف التناغم في التعاليم الكاثوليكية. والعنصران على كل حال، ملتحمان بشكل ليس من السهل وضعه في كلمات.

في الأعلى، صورة للمسيح كحسيب يحكم على الأشرار، الذين تعلو وجوههم علائم الأسى العميق والرعب، بينما يعلو الفرح الظاهر وجوه الناجين. وتغطي هذه اللوحة مساحة تقدر بمئتي متر مربع، وتضم أكثر من ٣٩٠ شخصاً، يصل طول بعضهم إلى المترين.

من بين أهم أشخاص هذا العمل العظيم، سيدتنا، والقديس يوحنا المعمدان، والقديس أندرو بصليبه المتميز، والقديس بطرس ومعه مفاتيح سلطته العلية، والقديس بولس بجانبه، والقديس لورانس مع مشواته عند أقدام المسيح، وبجانبه القديس بارتلميو يحمل جلده المسلوخ الذي تظهر في طياته صورة مايكل أنجلو نفسه. على يسار هذه المجموعة التي في الوسط تظهر القديسات، وعلى اليمين ذكور بينهم سيمون القوريني حاملاً صليب المخلّص، واللص الصالح ديسماس مع صليبه، وشهداء عديدون آخرون مثل القديسة كاترين مع دولابها، والقديس سيباستيان يشد قوسه، ونرى تحت هذا، إلى اليسار، الصعود إلى الجنة، والملائكة تنفخ في الأبواق، وإلى اليمين، المحكومون يساقون إلى جهنم. فالشخص الذي يمثل «الروح اليائسة» لا ينسى، ينظر بعين إلى الهاوية، بينما



سقف مصلى سيستين لمايكل أنجلو

يغطي عينه الأخرى بيده . القسم الأسفل من العمل يصور ، على اليسار ، قيام الأموات ، وفي الوسط كهف مليء بالزبانية ، وعلى اليمين المدخل إلى جهنم ، وقارب Charon (في إشارة واضحة إلى « جحيم دانتي ») ، ومينوس حاكم العوالم السفلى . ولقد أسبغ مايكل أنجلو على مينوس شكل بياجيو مارتينيللي داسيزينا ، رئيس التشريفات عند بولس الثالث ، مضيفاً إلى الوصف الوارد عند دانتي أذنين طويلتين لحمار ، لأن رئيس التشريفات تجرأ وانتقد أعماله الفنية .

«لوحة الحساب الأخير» بمصلى سيستين في فجر عصر النهضة ، هي «ترنيمة يوم الحساب» اللاتينية القديمة Dies Irae . وهي أضخم تظاهـرة لمبـدأ معارضة البروتستانتية ، الذي تبناه بولس الثالث بقوة ، وظهر إلى حيز الوجود في مجلس Trent (١٥٤٥ ـــ ١٥٦٣) الذي جمعه بولس الثالث .



المسيح الحاكم في لوحة «يوم الحساب الأخير» لمايكل أنجلو
(على الجدار فوق مذبح مصلى سيستين)

غرف رافاييل

في نهاية ١٥٠٨ عهد يوليوس الثاني (١٥٠٣ـ١٥١٣) إلى رافاييل البالغ من العمر حينها خمسة وعشرين عاماً (١٤٨٣ ــ ١٥٢٠) برسم شقته في الفاتيكان، التي تسمى الآن «غرف رافاييل» حيث عمل هذا الفنان من عام ١٥٠٨ إلى أن مات.

تمثل «الغرفة الأولى»، وهي آخر غرفة رسمها رافاييل (١٥١٤ــ١٥١٧) وبعض تلاميذه، المنظر المأساوي لـ «حريق بورغو». واستناداً إلى مصدر معروف من العصور الوسيطة، فقد أخمد ليو الرابع (٨٤٧ـ ٨٥٥) حريقاً مدمراً في Borgo Santo Spirito في روما برسمه إشارة الصليب. وقد استلهم رفاييل في هذا المشهد، وصف «فيرجيل» لحريق طروادة.

تعيد إلينا لوحة «قَسَم ليو الثالث» (٧٩٥ــ٨١٦)، مشهداً في كنيسة القديس بطرس في العصور الوسيطة، حين قام هذا البابا بتبرئة نفسه من الافتراءات التي حاكها حوله أعداؤه.

ويتفق النقاد على عدم نسب لوحة «تتويج شارلمان» إلى رافاييل، بسبب مستواها المتدني، وما فيها من لمحات أسلوب التكلف المزوّق. ففي هاتين اللوحتين الأخيرتين، يعطي الفنان للبابا ليو الثالث شكل رئيسه ليو العاشر (١٥١٣ ــ ١٥٢١)، بينما نجد أن الإمبراطور شارلمان يشبه فرانسيس الأول (١٥١٥ــ١٥٤٧).

لم يشارك رافاييل، بسبب حبه لسيده القديم، في رسم سقف الغرفة المقبب، الذي رسمه بيروجينو (١٤٤٥ــ١٥٢٣)، فالأفكار الرئيسة للصور



مقطع تفصيلي من لوحة «حريق بورغو» لرافاييل

الجدارية اعتنت بتكريم ليو العاشر، من خلال تمجيد اثنين من أسلافه يحملان نفس الاسم هما ليو الثالث وليو الرابع.

كانت «غرفة التوقيع»، التي تلي ذلك، مكتباً ليوليوس الثاني ومكتبة خاصة له، والدليل على ذلك، اختيار الأفكار الرئيسة للوحات الجصية، التي تصور المثل العليا الأساسية في الحق والخير والجمال.

«مناظرة القربان المقدس»، أول الأعمال العظيمة بالألوان المائية التي

رسمها رافاييل في الفاتيكان. ويمكن اعتبارها «تمجيد الإيمان الكاثوليكي الذي يمجد القربان المقدس»، فالسماء والأرض متحدتان مع الثالوث المقدس في صميم سر تحول خبز القربان وخمره إلى جسد المسيح ودمه، وتظهر اللوحة أيضاً وحدة كنيسة الحاج مع الكنيسة المنصورة في السموات.

ونجد في العمل صور لوجوه عديدة، من بينها دانتي؛ وسافونارولا، وانجيليكو الراهب، وبرامانتي، ويجب إضافة أن اسم «مناظرة» المتعارف عليه، هو في الواقع اسم غير دقيق، وكان من الأفضل أن يسمى العمل «انتصار الكنيسة».

تصور لوحة «مدرسة أثينا» مقابلة خيالية بين أشهر الفلاسفة القدامى، يتصدرها أفلاطون وأرسطو، حيث توجد هنا أيضاً صور وجوه متنوعة، فأفلاطون هو ليوناردو دافنشي، واقليدس هو برامانتي، وبجانبه إلى اليمين رافاييل نفسه، وفي الخلفية نرى وجه مايكل أنجلو في شخص هيراقليطس الفيلسوف المتشائم، وصورت الفضائل الرئيسية الثلاث (الجَلَد، الحصافة والعدل، ضبط النفس) بألوان زاهية في الفجوات الهلالية على يمين اللوحة، وترمز إلى المضمون الأخلاقي للقانون.

عمل خلاق آخر من أعمال رافاييل، هو لوحة «بارناسوس» الجصية عام ١٥١١. أبولو على قمة جبل بارناسوس يعزف على القيثارة في ظلال أشجار الغار، وربات الفنون والعلوم متحلقات حوله يصغين إليه، ونرى من بين الشعراء في اللوحة: هومير وفيرجيل ودانتي وبتراك.

في الأسفل مشهدان، رسما بطريقة توزيع الظل والضوء، يصوران «أغسطس يمنع أصحاب فيرجيل من إحراق الانيادة» و«الاسكندر يضع قصائد هومير في ضريح أخيل».



مقطع تفصيلي من لوحة «مدرسة أثينا» لرافاييل

رسم رافاييل على السقف المقبب، لوحات تمثل الفنون والعلوم. «اللاهوت» أنثى بخمار أبيض وثوب أحمر وعباءة خضراء، دلالة على الفضائل الدينية الثلاث، الإيمان والإحسان والأمل. وهناك «العدالة» تحمل الميزان، و«الفلسفة» التي رُمز فيها بالألوان إلى العناصر الأربعة: الهواء بالأزرق، والنار بالأحمر، والماء بالأخضر البحري، والتراب بالبني المصفر. وعلى زوايا القبة لوحات: «السقوط»، و«الخلق الأول»، و«محاكمة سليمان»، و«عقاب

مارسياس» . وفي اللوحة الجصية أيضاً رسوم تمثل ربة الشعر ، في ثوب أزرق ، تحمل بيدها اليمنى كتاباً ، وبيدها اليسرى آلة موسيقية ، وعلى رصيف اللوحة شعارات نيقولا الخامس (١٤٤٧ــ١٤٥٥) وليو العاشر (١٥١٣ــ١٥٢١) .

تم رسم «غرفة هيليو دوروس» بين عام ١٥١٢ و١٥١٤ ، ونرى فيها توليفة الألوان الجديدة التي اختص بها رافاييل ، حيث تعرض الإبداعات المعجزة التي أوجدها الله لحماية الكنيسة .

تعطي لوحة «طرد هيليو دوروس» بطابعها المأساوي العميق لمحات عن حملة يوليوس الثاني الصليبية ضد الأجانب في إيطاليا .



مقطع تفصيلي من لوحة «طرد هيليودوروس» لرافاييل

على جدار المدخل، صورة ليو الأول (٤٤٠ ــ ٤٦١)، الرائعة «إيقاف بزو أتيلا»، التي يحتمل أنها تلميح لمعركة رافينا، (١١ نيسان/أبريل ١٥١٢). وكان الكردينال جيوفاني دي مديتشي، الذي أصبح فيما بعد ليو العاشر، حاضراً في هذه المعركة التي انتهت إلى خروج الفرنسيين من إيطاليا. ويبدو ليو الأول من خلفية الصورة، على بغل أبيض، يتقدم بهدوء جليل، يتبعه كاردينالان، ووجهه على صورة وجه ليو العاشر.

على الجدار الأيمن، لوحة «معجزة بولسينا» الشهيرة (١٢٦٣)، التي سقطت فيها قطرات دم من خبز القربان المقدس، فدفعت هذه المعجزة البابا أوربان الرابع، في النشرة البابوية ١١ آب/أغسطس ١٢٦٤، إلى سَنِّ الاحتفال بـ «عيد القربان».

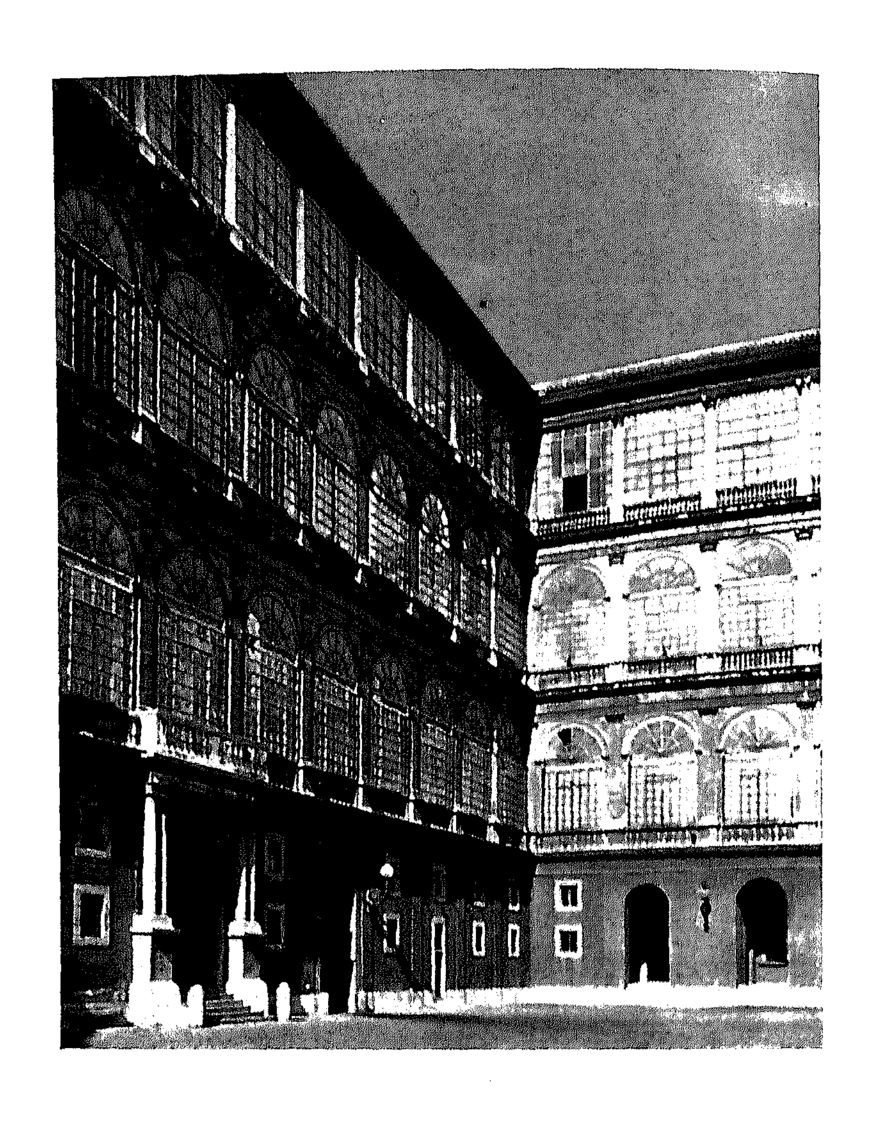
وعلى الجدار المتبقي. لوحة «إخلاء سبيل القديس بطرس»: الرسول يخرج من السجن على يد ملاك، ويسير بين الحراس النيام، إنه لتأثير رائع، ذلك الذي يحدثه ضوء القمر والإشعاع الآتي من شخص الملاك.

«غرفة قسطنطين» رسمها تلاميذ رافاييل بعد وفاته عام ١٥٢٠، وجاء اسم الغرفة من اللوحات الجصية العظيمة التي تصور الأحداث الرئيسة في حياة الإمبراطور قسطنطين، بما في ذلك تعميده وانتصاره على ماكسينتيوس عند جسر ميلفيان.

والجدير بالذكر بشكل خاص، هو لوحة «رؤية الصليب» الجصية من صنع جوليو رومانو (المتوفى عام ١٥٤٦).

طابق رافاييل

بدأ برامانتي العمل في طوابق Cortile di San Damaso ــ تمت تسمية الطابق



باحة القديس داماسوس وتظهر فيها الطوابق الثلاثة



طابق رافاييل

الثاني بعد رافاييل (١٤٨٣ ـــ ١٥٢٠) ، بإدارة يوليوس الثاني عام ١٥١٢ ، وأتمها

رافاييل عام ١٥١٩ ، قبل وفاته بفترة قصيرة ، أما الزخرفة فمن عمل تلاميذ رافاييل على أساس تصاميمه هو .

واستبقي الطابق الثاني للبابا ليو العاشر ، الذي حفظ مجموعة أثرياته هناك .

أغلى ما هناك من أعمال إطلاقاً ، الرسوم التي تصور «أحداث من العهد القديم والجديد» في اثنتين وتسعين لوحة . وازدانت الجدران بزخارف من المرمر المسحوق ، مقلدة في ذلك النماذج الرومانية التي اكتشفت قبل وقت قصير في Domus Aurea . والتي نجح جيوفاني دا أوديني في إعادة صنعها باستعمال مزيج من الجص ومسحوق المرمر الناعم .

مصلى الراهب أنجيليكو (أو مصلى نيكولاس الخامس)

لقد منح المصلّى هذا الاسم ، رغم أنه كرس باسم القديس ستيفان والقديس لورنس ، لأن الراهب جيوفاني دافيسولي ، المعروف باسم الراهب أنجيليكو (١٤٠٠ ــ ١٤٥٥) صنع رسومه . وقد قام بذلك بدعوة من نيكولاس الخامس بين عام ١٤٤٨ و ١٤٥٠ . وتصور اللوحات بالألوان المائية على الجص مشاهد من حياة الشماسَين المقدسَين ، بينما نرى شخوصاً جالسين هم الأنجيليون الأربعة بين الغيوم على السقف المقنطر ، المدهون بالأزرق والمزين بالنجوم .

وعلى الأعمدة الناتئة قليلاً عن الجدران ، لوحات جصية تصور «أطباء الكنيسة» تضم القديس يوحنا ، والقديس غريغوري ، والقديس أوغسطين ، والقديس توما الاكويني .

من الحوادث التي جرت في حياة القديس ستيفان ، نرى «مناظرته القضاة

أمام المجلس اليهودي الأعلى» و« استشهاده »، ومن بين مشاهد من حياة القد
لورنس، نرى « سيكستيوس الثاني (٢٥٧ ــ ٢٥٨) يناقش موضوع الشماسة
ومدتها» (ويحمل وجهه في الصورة قسمات نيكولاس الخامس)، و« القديس
لورنس في السجن يهدي الحارس إلى الدين القويم » و« استشهاده على مشواية ».

أرض الغرفة مرصوفة بالرخام، رسم عليها مواقع النجوم والشمس. وقد
جعل الأسلوب المتصوف الورع الخاص للراهب أنجيليكو من هذا المصلى واحداً
من أثمن الأعمال في عصر النهضة.

غرفة الحَبَل بلا دنس

بين غرفتي برج بورجيا، توجد غرفة الحبل بلا دنس، وتذكرنا الأعمال
الجصية من صنع بوديستي (١٨٠٠ ــ ١٨٩٥) بالإعلان المقدس عن
«مبدأ الحبل بلا دنس» الذي أصدره بيوس التاسع في ٨ كانون
الأول / ديسمبر ١٨٥٤.

على الجدران بين نوافذ الغرفة، صور « الكهنة » يتنبأون بحسب الأعراف
الدينية القديمة، بأمومة مريم السماوية. وتصور الرسوم النافرة في السقف المقبب
« مشاهد من حياة Judith وEsther» مصحوبة بشخوص رمزية تمثل
« الإيمان » و« اللاهوت ».

في وسط الغرفة، المجسم الخشبي لقبة كنيسة القديس بطرس، الذي صنع
بإشراف مايكل أنجلو بين عامي ١٥٥٦ و١٥٦٠، مع التعديلات التي أدخلها
ج. ديللابورتا على الهيكل الخارجي.



معرض الخرائط

صالة الخرائط والمصورات

هي بهو طويل (١٢٠×٦ م) بناها أوتافيانو ماسكيرينو بإمرة غريغوري الثالث عشر (١٥٧٢ــ١٥٨٥)، الذي رسم جدرانها بخرائط القطاعات الإيطالية المختلفة، وإقليم أفينون الذي كان وقتها من أملاك الكرسي البابوي.

هناك أيضاً رسوم أصغر لمعركة ليبانتو ، ولجزر تريميتي ، ولموانيء جنوا وفينيسيا وسيفيتافسكيا .

المصورات رقم ٣٢ على اليسار ، مصورات المناطق المتوسطية وعلى اليمين المناطق الإدرياتيكية ، وتصور أغلب الأحداث التاريخية البارزة التي حصلت في تلك البقاع .

وهذا أهم انجاز في علم الخرائط والمصورات بعصر النهضة ، تم تنفيذه بين عام ١٥٨٠ و١٥٨٣ على يد العالم الجغرافي اينازيو دانتي دابيرويا .

الأعمال الجصية المطلية بالذهب ، ولوحات الجص بالألوان المائية التي تصور الأحداث التاريخية أو الخيالية ، تزين القنطرة التي رسمها سيزار نيبيا وفنانون آخرون بإدارة موزيانو (١٥٢٨ ــ ١٥٩٠) ، وقد رممت هذه الأعمال في عهد أوربان الثامن (١٦٢٣ ــ ١٦٤٤) .

صالة المطرزات

كانت المطرزات الشهيرة المصنوعة على تصاميم رافاييل تحفظ هنا في السابق ، لكنها نقلت إلى صالة التصوير بالفاتيكان .

تم صنع مطرزات «المدرسة الجديدة» ، التي ما زالت في الصالة ، بعد موت رافاييل ، فالبطاقات التحضيرية من صنع تلاميذه ، وفي نفس الصالة أيضاً سلسلة لوحات عن حياة أوربان الثامن من صنع باريريني .

صالة الشمعدانات

أخذت الصالة اسمها من شمعدانات مرمرية وضعت تحت كل قوس ، عثر

عليها في الجناح الغربي من Corlile del Belvedere من تصميم برامانتي، صنعت في عهد بابوية بيوس الخامس وغريغوري الثالث عشر.

تمت زخرفة الصالة على يد بيوس السادس بموجب تصميمات سيمونيتي وكامبوريزي. طول الصالة حوالي ثمانين متراً، تنقسم إلى ستة أجزاء، وقد رسم قناطر السقف دومينيكو تورتي ولو فيجو سيتز (١٨٣٣ــ١٨٨٧)، وتصور أحداث بابوية ليو الثالث عشر (١٨٧٨ــ١٩٠٣).

عُثر على الشمعدانات المذكورة أعلاه في القرن السابع عشر، قرب كنيسة القديسة آغنس في Via Nomentana، ووضعها هناك كليمنت الرابع عشر (١٧٦٩ــ١٧٧٤)، ويتألف كل منها من ثلاث قواعد على جنب، ومن ساق

. لوحة مطرزة من القرن الخامس عشر مصنوعة في تورناي تصور مقاطع من آلام المسيح



على شكل نباتات أو زهور ، وجفنة واسعة جداً هي مكان نصب الشمعة . ويبدو أن تاريخها يعود إلى القرن الأول أو الثاني الميلادي .

والجدير بالذكر بشكل خاص ، التمثال الصغير « لربة النصر » ، متكئة على جلد أسد ، ورجلها اليمنى على مقدمة سفينة ، وهو عمل روماني من عصر الأباطرة عن أصل إغريقي قبله من القرن الثاني قبل الميلاد ، يحتمل أنه صُنع إحياءً لذكرى نتصار بحري .

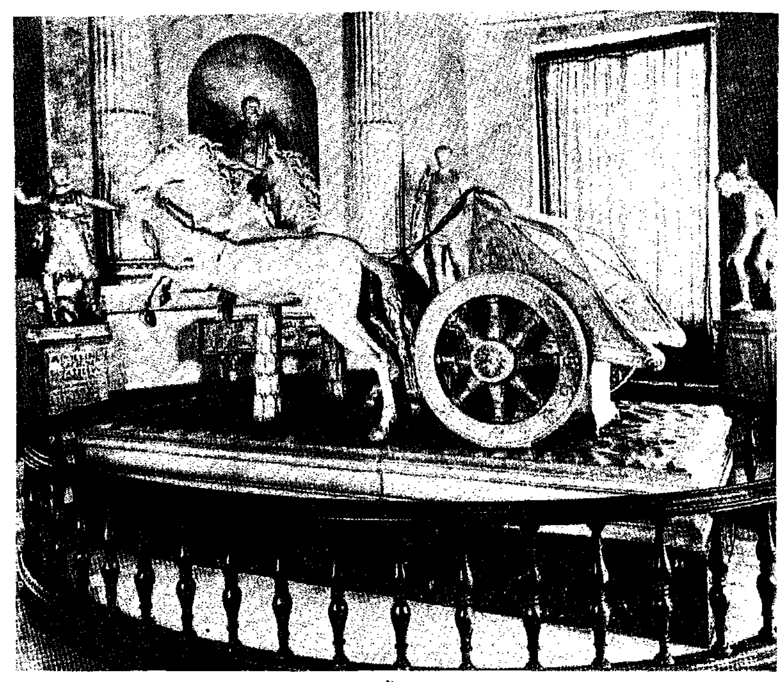
قاعة العربة ذات العجلتين

فوق « دهليز البوابات الأربع» تقع قاعة العربة ، التي بنيت بإدارة بيوس السادس (١٧٧٥ ـــ ١٧٩٩) وصممها كامبوريزي .

في وسط القاعة ، تقوم (المزدوجة) الرائعة أو العربة ذات الحصانين ، التي قام بجمعها فرانزوني عام ١٧٨٨ . وقد استعمل لهيكل العربة وقسم الحصان الأيمن منها ، وهما الجزءان الحقيقيان القديمان ، قطعاً وشظايا من عمل يعود تاريخه إلى القرن الأول الميلادي . كان هيكل العربة قد استخدم من قبل ككرسي أسقفي في كنيسة القديس مارك في روما .

المتحف الغريغوري الاتروري

أسسه غريغوري السادس عشر عام ١٨٣٧ ، وهو مجموعة أشياء جاء معظمها من مدافن إتروريا الجنوبية ، ويمكن تقسيم تاريخها إلى مرحلتين ، مرتبطتين بوضوح بالدولة البابوية : فنميز قسم المرحلة الأولى ، حتى منتصف القرن التاسع عشر ، في الأشياء التي تم الحصول عليها من أعمال الحفر والتنقيب المعاصرة . أما قسم المرحلة الثانية ، من القرن الماضي وحتى وقتنا الحاضر ، فنعرفه بما تم الحصول



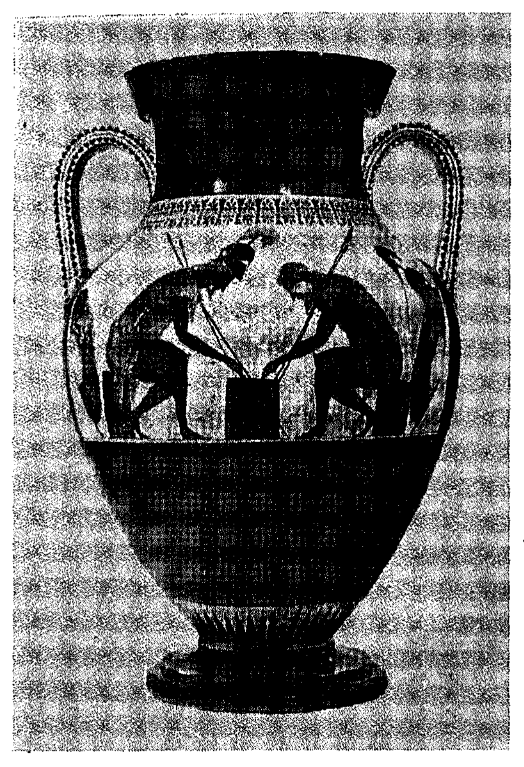
قاعة العربة

عليه من مجموعات كانت قد جمعت من قبل، وأحياناً بطريق الهبات. مثال قسم المرحلة الأولى حفريات ضريح Reglini-Galassi في Cerveteri. ومثال قسم المرحلة الثانية هبة م. أستاريتا عام ١٩٦٧ إلى الكرسي البابوي «مجموعة السيراميكيات» الرائعة، وقطع من العصر اليوناني الوسيط، وأثريات إيطالية.

نرى أيضاً، في الغرف الثماني عشرة لهذا المتحف، المجموعة المؤثرة من «المزهريات الإغريقية والإيطالية» (كتلك المصنوعة في جنوب إيطاليا في العصر الهليني) في الغرف ١٤ــ١٨، ومجموعة أصغر من الأثريات الرومانية في الغرفة ٨.

وفي الغرفتين ١١ و١٢ ، عدد من «المنحوتات الإغريقية الأُصلية» كانت متوزعة أصلاً بين المنحوتات الرومانية في صالات المتاحف المختلفة .

في «الغرفة الثانية» ، أشياء من ضريح Regolini-Galassi المذكور المكتشفة عام ١٨٣٦ . كان الضريح من النوع المطمور بالتراب ، يتألف من مدخل بدهليز ومقاصير جانبية ، ويعود تاريخه إلى حوالي عام ٦٧٥ ــ ٦٥٠ قبل الميلاد ، أُعدَّ لدفن ثلاثة أشخاص : رجل دفن في المقصورة الوسطى ، وامرأة في المقصورة الأخيرة ، بينما وضع رماد جثة رجل ميت في المقصورة التي على اليمين .



مزهرية من صنع إكسيكياس تصور أخيل وأجاكس يلعبان لعبة الحظ

أمام المدخل الذي يقود من «الغرفة الثالثة»، التي تسمى «غرفة البرونزيات»، إلى «الغرفة الرابعة»، غرفة القماقم والقوارير، يقف تمثال «إله الحرب عند تودي»، وهو تمثال نذري لمحارب يسكب قربان خمر، منقوش على صفحة صدره إهداء باللغة الأمبرية، ويعود تاريخه إلى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد.



إله الحرب عند تودي

في وسط «الغرفة السادسة عشرة» توجد «الجرة ذات الأذنين والشخوص السود» ، يظهر عليها أخيل وأجاكس يلعبان لعبة الحظ ، موقعه باسم الفاخوري الإغريقي والرسام إكسيكياس الذي اشتهر حوالي ٥٥٠ ــ ٥٢٥ قبل الميلاد .

في القسم الثاني من «الغرفة الثانيـة عشرة» توجـد «بلاطـة الرياضي» وهي نقوش إغريقية نافـرة مجسمة من منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، شأنها شأن النقوش الأخـرى المصنوعة لأغراض مشابهة، في الفكرة والفترة الزمنية. فالأشكال التي تمثـل الموتى تحمل فكرة الوداع الوقور. تصور البلاطة رياضياً شاباً مع غلام صغير يعطيه زيتاً ومقشطة بعد المباراة.



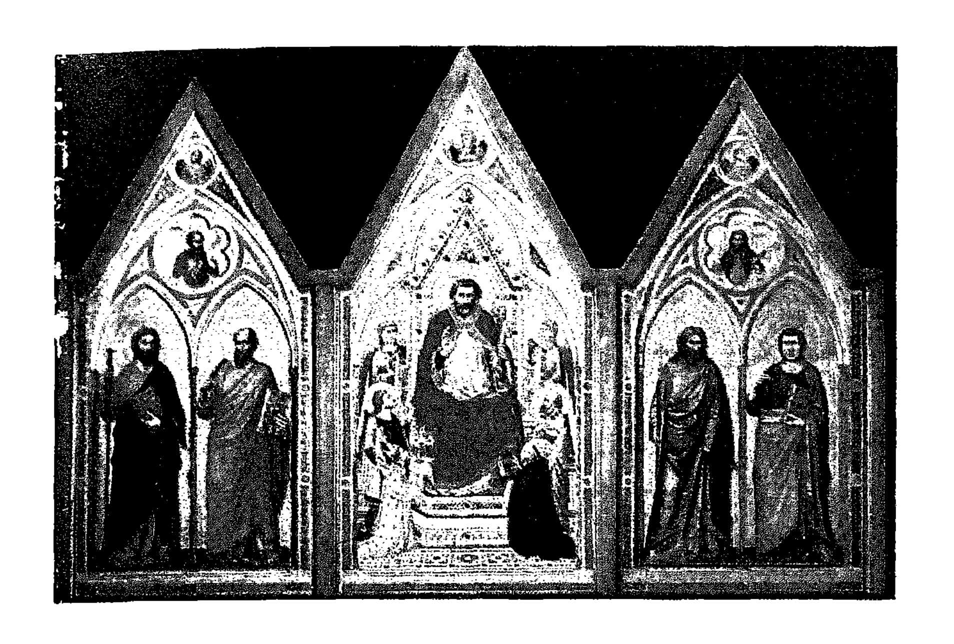
بلاطة الرياضي

معرض الصور الفاتيكاني

شيد البناء الحالي لمعرض الصور الفاتيكاني بإدارة بيوس الحادي عشر (١٩٢٢ ـــ ١٩٣٩)، وهو من صنع المهندس المعماري لوقا بيلترامي، على الطـراز اللومبـاردي من عصر النهضة. وتم افتتاحـه في ٢٢ تشريـن الأول / أوكتوبر ١٩٣٢.

يعود وجود معرض الصور الاول، على كل حال، إلى بيوس السادس (١٧٧٥ ـــ ١٧٩٩). فبنتيجة معاهدة تولينتينو (١٩ شباط / فبراير ١٧٩٧)، آلت معظم الرسوم الهامة في المعرض إلى فرنسا. ثم تم استعادة سبع وخمسين من أصل مئة وثلاث وثلاثين لوحة عام ١٨١٦، بموجب ما تمخض عنه مؤتمر فيينا. وأعيدت إلى مالكيها القانونيين شريطة «وضعها في متناول استمتاع الجماهير». وامتثالاً لهذا الشرط، قام بيوس الثامن (١٨٢٩ ـــ ١٨٣٠) بافتتاح معرض الصور في شقة بورجيا، الذي احتوى على أربع وأربعين لوحة. وسرعان ما انتقل المعرض إلى أجزاء أخرى من القصر البابوي في السنين التالية، إلى أن قام بيوس الحادي عشر بتثبيته في موقعه الحالي واستكمال المئتين وسبعين لوحة الموجودة في المعرض القديم بمئة وثلاث وثمانين لوحة إضافية أخذت من الشقق في الفاتيكان، والفيللا البابوية في كاستل غاندولفو وغرفة ملابس الرهبان في كنيسة القديس بطرس. وقد زاد المعرض غنى بإدارة بيوس الثاني عشر (١٩٣٩ ـــ ١٩٥٨)، بالقسم الذي كرس للأعمال الفنية المعاصرة. يقف في المدخل تمثال نصفي لبيوس الحادي عشر.

خصصت «الغرفة الأولى» للرسوم من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، وأهمها: «المسيح يبارك» وهي لوحة من المدرسة الرومانية في القرن الثاني



غيوتو : (صورة مقلوبة) ثلاثية ستيفانيسكي

عشر . و« القديس فرانسيس » وهي لوحة موقعة باسم مارغاريتوني داريزو (من القرن الثالث عشر) .

تنتمي إلى المدرسة الرومانية لوحات : « يوم الحساب الأخير » ، (من القرن الحادي عشر) و« العذراء والقديسين الأربعة » من صنع جيوفاني بونزي (القرن السادس عشر) .

تتمركز في « الغرفة الثانية » بشكل رئيسي رسوم القرن الرابع عشر ، والبعض من الشطر الأول من القرن الخامس عشر ، أهمها بشكل خاص « المخلّص يبارك » من صنع سيمون مارتيني (١٢٨٥ ــ ١٣٤٤) و« مريم المجدلية » من

صنع بيرناردو دادي (القرن الرابع عشر) و«رؤيا القديس توما الاكويني» و«العذراء والطفل» من صنع ستيفانو دي جيوفاني الشهير بـ «ساسيتا» (١٣٩٢ ـ ١٤٥٠)، وأيضاً «معجزات القديس نيقولا» من صنع جينتيلي دافابريانو (١٣٦٠ ـ ١٤٢٧).

في هذه الغرفة أيضاً لوحة Stefaneschi Polyptych من صنع غيوتو، وقد كانت هذه اللوحة أصلاً في كنيسة القديس بطرس، وتصور المسيح جالساً تحفه الملائكة والشهيدان الرسولان بطرس وبولس. هنا يعطي الفنان، متحرراً من الأسلوب البيزنطي، الأشخاص مظهراً أكثر عنفاً وحركة. والكاردينال ستيفانيسكي ملهم اللوحة عند أقدام يسوع، مقابله شخص القديس بطرس متوجاً وعلى جانبيه الرسولان جيمس وجون.

«الغرفة الثالثة» هي «غرفة الراهب أنجيليكو» (جيوفاني دافيسولي راهب دومينيكاني ١٤٠٠ ـ ١٤٥٥)، حيث نرى لوحاته: «مشاهد من حياة القديس نيقولا من باري» و«مريم العذراء والطفل بين القديس دومينيك والقديسة كاثرين». الشخوص المتناسقة دائماً، مرسومة بألوان زاهية، يغلب عليها الأحمر والأزرق. ونرى لوحة «تتويج مريم العذراء» من صنع الراهب فيليبو ليبي (١٤٠٦ ـ ١٤٦٩) واللوحة الشهيرة «مريم العذراء ذات الزنار» من صنع بينوزو غوزولي (١٤٢٠ ـ ١٤٩٧).

«الغرفة الرابعة» هي «غرفة ميلوزو دافورلي» (١٤٣٨ ـ ١٤٩٤)، وسميت كذلك بسبب الشقف الأربعة عشر الباقية من لوحته الجصية العظيمة بالألوان المائية «صعود يسوع إلى السماء». التي كانت قديماً في قبة كنيسة الرسل في روما. وهي انجاز ثمين من أعمال هذا الفنان. و«الموسيقيون الملائكة» الذين نراهم في هذه اللوحة، شهيرون بدقة الوضوح التي رسم بها الآلات الموسيقية.



الراهب أنجيليكو : مقاطع من حياة القديس نيقولا من باري

عمل كبير آخر من صنع ميلوزو ، يصور « سيكستيوس الرابع يسمي بارتلميو زاتشي الشهير باسم بلاتينا أميناً لمكتبة الفاتيكان » . وقد رسم هذا العمل على الكانافاه في زمن ليو الثاني عشر (١٨٢٣ ــ ١٨٢٩) . يركع بلاتينا ، مؤلف السير الشهيرة لحياة البابوات ، على ركبتيه أمام سيكستيوس الرابع الجالس. على يمين البابا يقف رافاييل راريو . يحمل لفافة أمر التسمية . الكاردينال الواقف ، الذي سيصبح يوليوس الثاني في المستقبل، ابن أخت سيكستيوس الرابع .

في « الغرفتين الخامسة والسادسة » لوحات لفنانين أقل شأناً ، من القرن الخامس عشر ، أهمها بشكل خاص لوحة « معجزات القديس فنسنت » من صنع فرانشيسكو ديل كوزا (١٤٣٥ ــ ١٤٧٧) ، وتتميز بقوة مؤثرة مفعمة بالحركة المتلائمة تماماً مع اسم « الملاك الحاكم » الذي كان يطلق على المبشر الدومينيكاني .

لوحة « العذراء والطفل مع القديسين » عمل من صنع فيتوْري كريفيللي ، بينما لوحة « القديس أنطوني رئيس الرهبان مع القديسين الآخرين » من صنع أنطونيو فيفاريني من مدرسة مورانو .

« الغرفة السابعة » مخصصة للمدرسة الأمبرية من القرن الخامس عشر ، بما فيها بيترو فانوتشي الشهير بإسم بيروينو وأيضاً بنتوريشيو . أحد أعمال بيروينو النموذجية (١٤٤٥ ــ ١٥٢٣) لوحة « العذراء المتوجة » بألوانها المفعمة بالحياة وتركيبها المتوازن المتكامل وخطوطها الرشيقة . ثمة صور آخر تصور القديس بندكت ، والقديس بلاسيد ، والقديسة فلافيا . أما بنتوريشيو (١٤٥٤ ــ ١٥١٣) فأقل أناقة ، ولكن أكثر تأثيراً ، ولوحته « تتويج العذراء » في هذه الغرفة .

« الغرفة الثامنة » هي « غرفة رافاييل » ، التي يمكن تسميتها « محراب هذا الفنان » (١٤٨٣ ــ ١٥٢٠) ، تعلوها الرسوم الكبيرة التي تمثل قمة فنه ، مثل « تتويج العذراء » و « عذراء فولينو » و « التجلي » وهذه الأخيرة أشهر أعماله ، فهي تنقسم إلى قسم علوي وقسم سفلي ، وتنجح في إعطاء فكرة عن المناخ فوق الطبيعي على جبل Tabor ، حيث يتجلى يسوع أمام الرسل بطرس وجيمس وجون . وعن المناخ المشوش الزائل للحياة الأرضية ، حيث يتعارك الرسل الآخرون مع رجل به مس من الشيطان .

ما يلفت الاهتمام الفني بشكل خاص ، المطرزات التي نفذت بموجب تصاميم وضعها رافاييل لليو الخامس (١٥١٣ ــ ١٥٢١) لتزيين جدران مصلى سيستين ، وتصور « معجزة انجذاب السمك » وأحداث من « أعمال الرسل » .

« الغرفة التاسعة » مخصصة لليوناردو دافنشي (١٤٥٢ ــ ١٥١٩) فمن بين معروضاتها لوحته « القديس جيروم » التي لم تستكمل ، لكن المرء لا يجد مع ذلك ما يضاهي النور المشع على وجه العالم المقدس وواقعيته الجلية .



ميلوزو دا فورلي: سيكستيوس الرابع يسمي بارتلميو المعروف باسم بلاتينا أميناً لمكتبة الفاتيكان

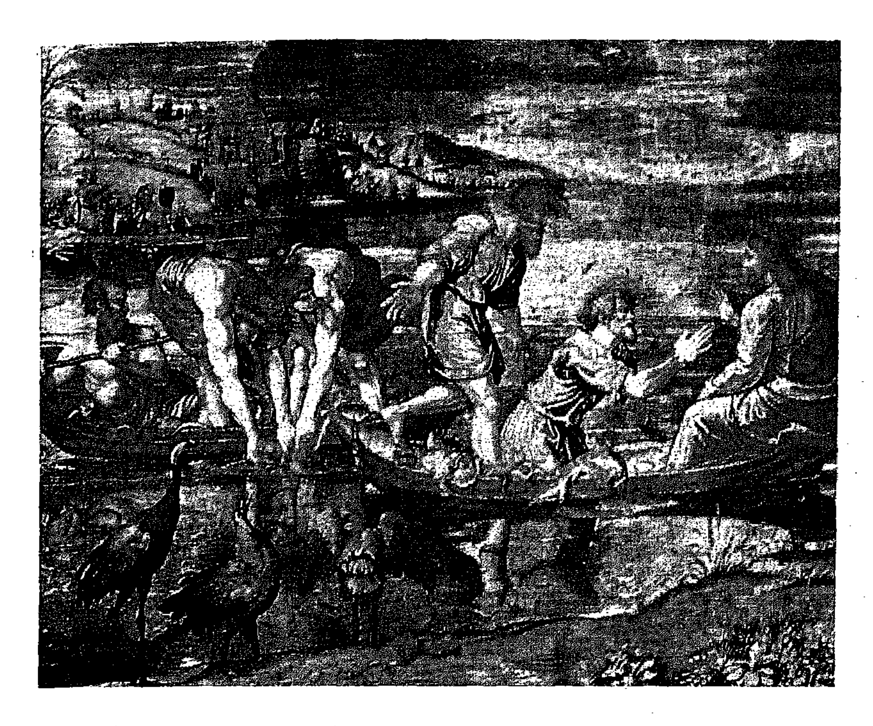
«الغرفة العاشرة» تضم الأعمال الرئيسة لرسامي المدرسة الفينيسية وعلى رأسهم تيزيانو فيتشيللو (١٤٧٧ ــ ١٥٧٦) الشهير بالإنجليزية باسم تيتيان، الذي نرى لوحته «عذراء القديس نيكولو من فراري»، بعدها لوحة تصور



«التجلي» لرافاييل

القديسة هيلينا من صنع باولو كالياري الشهير بالفيروني (١٥٢٨ـــ١٥٨٨). ثمة عمل آخر ذو قيمة فنية عظيمة، هو لوحة «القديس بيرنار» من صنع سيباستيانو ديل بيومبو (١٤٨٥ـــ١٥٤٧).

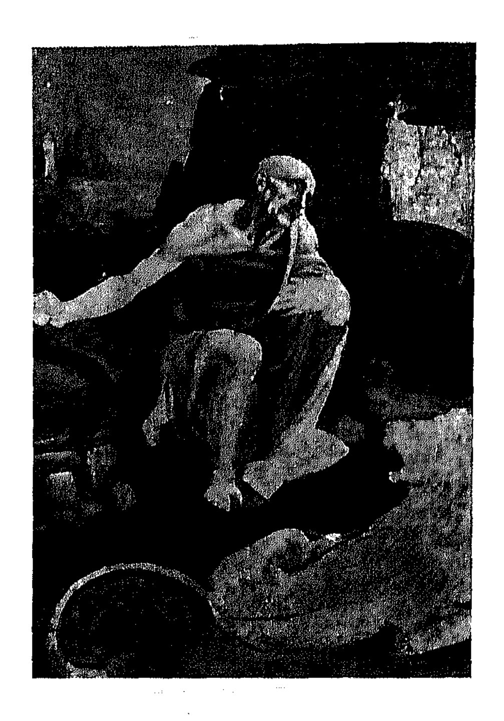
«الغرفة الحادية عشرة» هي غرفة «أواخر عصر النهضة وأوائل العصر الباروكي»، وفيها لوحة «عذراء الكرز» من صنع باروتشي.(١٥٢٨ ـــ ١٦١٢) لوحة «بعث أليعازر» تمثل جيرولامو موزيانو من بريسكيا، التي يظهر فيها بوضوح تأثير المدرستين اللومباردية والفينيسية. ثمة عملان أيضاً يُظهران ردة الفعل على التكلف التزويقي لأواخر القرن السادس عشر هما: «الثالوث المقدس



لوحة مطرزة من تصميم رافاييل «معجزة انجذاب السمك»

في المسيح الميت» من صنع أنيبال كراتشي (١٥٦٠ ــ ١٦٠٩) و«قربان إبراهيم» من صنع لودفيتشيو كاراتشي (١٥٥٥ ــ ١٦١٩).

«الغرفة الثانية عشرة»، غرفة مثمنة الشكل فسيحة جداً، فيها أعمال الرسامين المشهورين من القرن السابع عشر، وأبرزهم دومينيكو زامبيري الشهير باسم دومينيتشينو (١٥٨١ ــ ١٦٤١)، بلوحته الشهيرة (العشاء الرباني للقديس جيروم»، ينتمي غيدو ريني (١٥٧٥ ــ ١٦٤٢) إلى نفس المدرسة،



«القديس جيروم»
من صنع ليوناردو دافنشي

فرسومه في هذه الغرفة «صلب القديس بطرس» و«العذراء في مجدها مع القديس توما والقديس جيروم». في هذه الغرفة أيضاً لوحة «Deposition» لمايكل أنجلو الأميريغي الشهير باسم كارافاجيو الثاني (؟ ١٥٦٩ — ١٦١٠).

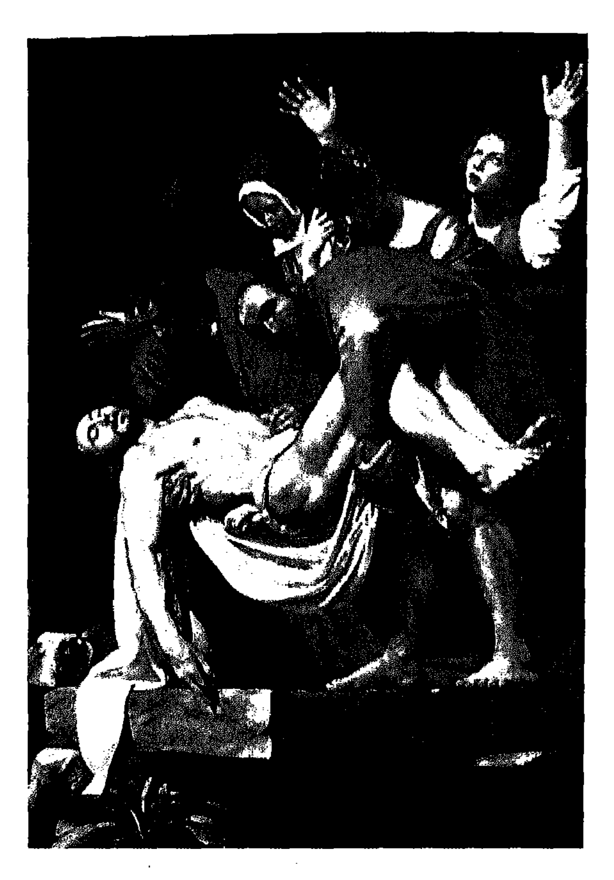
«الغرفتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة» تسميان غرفتي «القرنين السابع عشر والثامن عشر». فيهما لوحة «القديس فرنسيس خافيير» الكبيرة من صنع أنتوني فان دايك (١٥٩٩ — ١٦٤١)، وأعمال أخرى من صنع فنانين فلمنغ وفرنسيين وإيطاليين وألمان وهولنديين، فبول روبنس (١٥٧٧ — ١٦٤٠) ممثل بلوحته «انتصار مارس»، وغيدو ريني ممثل بلوحته «الحظ».

«الغرفة الخامسة عشرة» هي غرفة «صور الوجوه»، وأشهر ما فيها لوحة



«عذراء القديس نيكولو دي فيراري» لتيتيان

«القاصي نيكولو مارسيلو» من صنع تيتيان (١٤٧٧ ــ ١٥٧٦)، وثمة لوحة من صنع كارلو ماراتا (١٦٢٥ ــ ١٧١٣) هي «كليمنت التاسع» وهي مثال رائع لرسم الوجوه في القرن السابع عشر. ولوحة «وجه الكاردينال لامبارتيني» الذي أصبح فيما بعد بندكت الرابع عشر (١٧٤٠ ــ ١٧٥٨) هي من صنع جيوسيبي ماريا كريسبي (١٦٦٥ ــ ١٧٤٧).



«النزول من على الصليب» لكارافاجيو .

يلي ذلك «ثلاث غرف» فيها مجموعة من الأعمال المعاصرة وهبها للمعرض الفنانون أنفسهم أو جامعو المجموعات الخاصة .

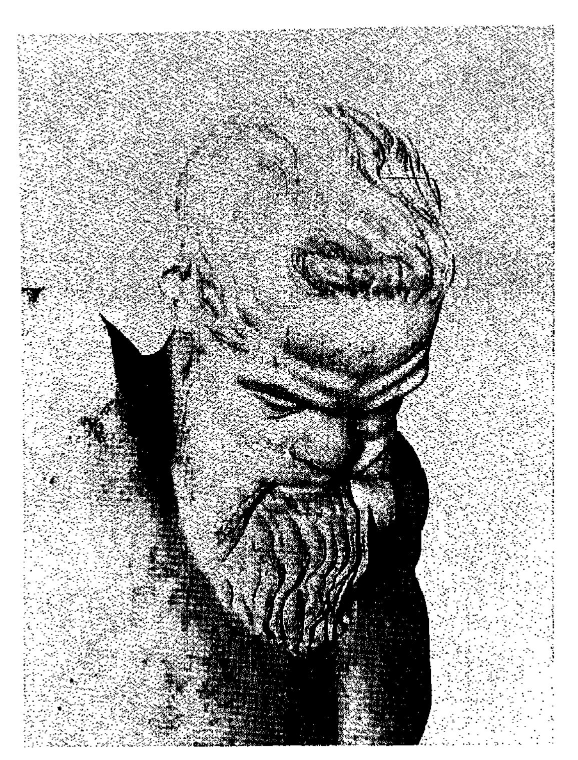
المتحف الغريغوري الوثني

يضم المتحف الغريغوري الوثني الأعمال الفنية التي كانت من قبل محفوظة في متحف لاتيران، الذي أسسه غريغوري السادس عشر (١٨٣١ ــ ١٨٤٦) في قصر لاتيران وافتتحه في ١٤ أيار/مايو عام ١٨٤٤. وبناء على أوامر يوحنا الثالث والعشرين (١٩٥٨ ــ ١٩٦٣) تم نقل المتحف إلى الفاتيكان. وأعيد فتح أبوابه للزوار عام ١٩٧٠، ويضم بشكل رئيسي المواد المكتشفة في العهود البابوية السابقة، التي تنحصر بنودها الأساسية في المنحوتات القديمة. بعضها نسخ عن أصليات إغريقية من العصر الكلاسيكي، بينما تتراوح تواريخ بعضها الآخر، وهي أعمال رومانية، من نهاية العصر الجمهوري إلى عصر الأباطرة. ثمة أيضاً مذابح قبور وتوابيت ومزاييكيات من الحمامات الكبيرة في كاراكالا، تمثل الرياضيين والحكام في المباريات، إضافة إلى مجموعة كبيرة من النقوش.

على يمين الباب، تمثال نصفي يذكرنا بمؤسس المتحف، غريغوري السادس عشر، وعلى مقربة منه تمثال نصفي لبيوس التاسع (١٨٤٦ ــ ١٨٧٨)، مؤسس المتحف المسيحي البيوسي.

من أهم الأعمال التي يمكن رؤيتها في القسم الأول من هذه المجموعة النسخة الرخامية لمجموعة التماثيل البرونزية الشهيرة «أثينا ومارسياس» التي ينسب أصلها المفقود إلى مايرون من Eleutherai (٤٥٠ قبل الميلاد)، وكانت قديماً في الأكروبول في أثينا. وذكرها المؤرخ بليني (٦٠ للميلاد) وبوزانيوس (١٦٠ للميلاد). ويبدو مارسياس في مظهر وحشي أقرب إلى الحيوان، وقد استهواه صوت المزمار المجوز، فاقترب بخطوة راقصة ليلتقط الآلة الموسيقية التي رمتها أثينا بعيداً، لكن الربة توقفه بإيماءة آمرة.

بعيداً عن ذلك قليلاً، تمثال الشاعر الدرامي الأثيني «سوفوكليس»



مارسياس (مقطع تفصيلي)

(٤٩٦ ــ ٤٠٦ قبل الميلاد). الذي عثر عليه عام ١٨٣٩ في تيراسينا، وله أهمية خاصة: فقد دفع بغريغوري السادس عشر إلى تأسيس المتحف إكراماً لخاطر ايجاد مكان مناسب يضعه فيه. يقف الشاعر، وهو في أوج نضجه، ملتفعاً بعباءة، يحدق إلى الأمام بتركيز. والتمثال نسخة رخامية عن أصل برونزي يحتمل أنه من إعداد كيلوروغوس (٣٤٠ قبل الميلاد)، كان في مسرح ديونيس في أثينا.

قطع الموزاييك الموجود في الغرفة الملاصقة، اكتشفت في روما عام ١٨٣٣، إلى الجنوب من أفنتين، ويصور جانب منها أقنعة، أما الجوانب الأخرى فتصور على خلفية بيضاء بقايا مأدبة عامرة. فكرة «الأرضية غير المكنوسة»



ابنة نيوبي

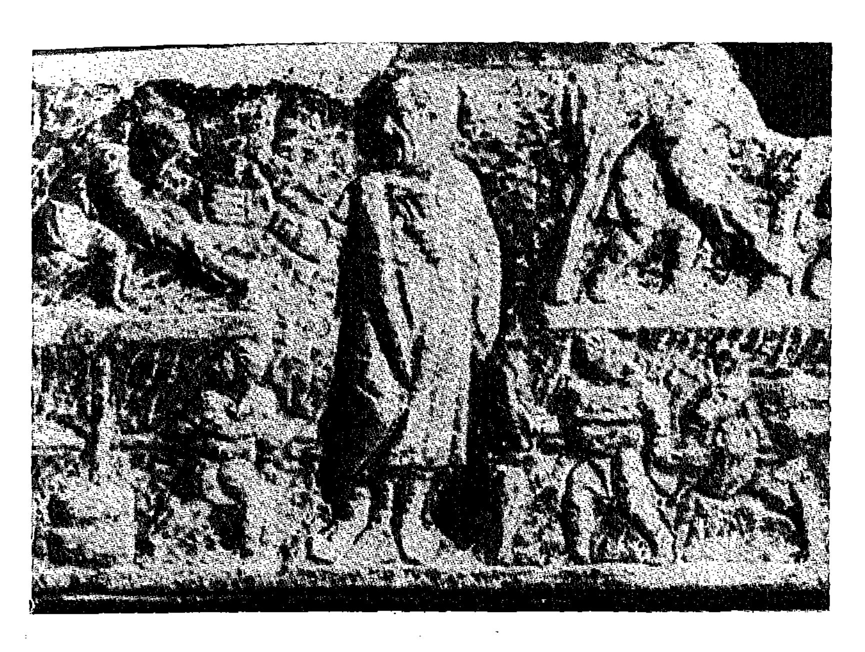
لغرفة الطعام شاعت باسم يوناني «asàtoron» وأصل الفكرة من العصر الهليني. ويخبرنا المؤرخ بليني (التاريخ الطبيعي ٣٦، ١٤) أن اختراع الزخرفة بالسيراميك ينسب إلى سوسوس من بيرغامون، وصانع المثال الذي بين أيدينا هو بالتأكيد هيراكليتوس، الذي وقع باسمه باليونانية تحت الإفريز المحيط، ويرجع تاريخ العمل إلى عصر الإمبراطور هارديان، حوالي عام ١٣٠ للميلاد.



نقوش نافرة على Ara dei Vicomagistri

تمثال ضخم لبوسيدون (نبتون) يقف وقدمه اليمنى على مقدمة سفينة دعامتها دولفين كبير. أما شكل إله البحر الذي يحيط برأسه شعر مسترسل، فيبعث انطباعاً بوقار متميز. والتمثال الأصلي، الذي يحتمل أنه من البرونز، نسخة صنعت من القطع النقدية اليونانية، ويظن أنه يرجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد. أما الدولفين فهو زيادة أضافها الناسخ.

والجدير بالملاحظة، إفريز «ميديا وبنات بيلياس» من القرن الأول الميلادي، وهو نسخة من أواخر العصر الاثيني عن أصل يوناني يعود لمنتصف



«تابوت فاليريانوس» يصور قسمه الأوسط أعمال الحراثة والحصاد

القرن الخامس قبل الميلاد، وتظهر فيه الساحرة ميديا وابنتا بيلياس يخططن لاغتياله.

تلي ذلك مجموعة «male torsos» الضخمة، وهي نسخ مصنوعة خلال عصر الأباطرة على شكل آلهة وأبطال الإغريق. والمثير للاهتمام أيضاً تمثال «ابنة نيوبي». وهي تهم بالهرب من سهام ثأر الآلهة، تحمي نفسها بعباءتها التي تتماوج أعطافها مع الريح. وهذا من صنع فنان من أواخر العصر الأثيني في القرن الأول قبل الميلاد.

تلي ذلك مجموعة من المنحوتات الرومانية، تضم «صور وجوه عدد من القياصرة» بينهم تيبيريوس وكلوديوس.

تم العثور على المنقوشات النافرة في Ara dei Vicomagistri في فترة ١٩٣٧ ــ ١٩٣٩ ، فيما يسمى اليوم مبنى المحكمة العليا الرسولية (الذي كان قديماً Campus Martius) ، وتصور موكباً يقدم القرابين من القناصل وحرس التشريفات ونافخي الأبواق والضحايا والوزراء الشباب ، وهي من عصر الإمبراطور كلوديوس (٤٠ للميلاد) .

تأتي بعد ذلك «جرار الرماد والمذابح القبرية» من القرن الأول الميلادي . وبعدها «المنقوشات التاريخية التذكارية» مثل «وصول فيسباسيان إلى روما» حيث يرحب به ابنه دومتيان والنبلاء والشعب . وتقف الربة «روما» متوجة على شماله تحف بها العذارى المكرسات لربة النار .

إفريز آخر قريب يصور «خروج دو ميتيان» (تبدل الوجه فيما بعد إلى وجه نيرفا) تحيط به الآلهة ويتبعه الجند بقيادة ضابطهم .

النقوش النافرة على «عمود الزهور» رائعة : فالأزهار تلتف على شمعدان ذي شعب ، في أعلاه عصفوران ينقران البراعم ، ويعود تاريخ هذا العمل إلى حوالي ١٢٠ للميلاد .

«التوابيت الصخرية» بأشخاص الأساطير عليها (هرقل ، أدونيس ، أفروديت ، فيدرا ، هيبوليتوس ، مارس ، رياسيلفيا ، سيلين ، أنديميون) تحمل أحياناً صورة وجوه الموتى للدلالة على التوق إلى استمرار الحياة الحالية بأخرى بعد القبر .

وتجدر الإشارة إلى واجهة تابوت حجري كبير يصور شخصاً جالساً «فيلسوف مجهول» نظرته متأملة ، وعلى جانبيه امرأتان ، يعكس وجهاهما ملامح الايليين ، بينما يمثل وضعهما ربات العلوم والفنون . ويظن أن الفيلسوف من صنع بلوتينيوس في أواخر العصر البلوتيني الذي مات عام ٢٧٠ للميلاد .

يصور تابوت حجري أصلي «الحرث والحصاد» . فتنقسم النقوش النافرة

إلى أقسام : يصور القسم الأول فلاحاً يقود محراثاً يجره زوج من الثيران ، بينما شخص آخر يحصد . في القسم الثاني عربة تحضر المحصول إلى الطاحون ورجلان يديران الرحى . في الأسفل عند القاعدة فرن يخبز فيه الخبز ، وفي الوسط شخص يرتدي ثوباً رومانياً فضفاضاً ويحمل لفافة في يده عليها صورة وجه المتوفى ، الذي نقش اسمه على غطاء التابوت . ثمة بيتان من الشعر باللاتينية يذكّران بقول مأثور إغريقي يقول إن الرجل المتوفى يرسل بتحيات الوداع إلى الأمل والحظ اللذين لم يبق له فيهما نصيب . ويمكنهما الآن أن يسخرا من رجال آخرين . وهذه فكرة وثنية قديمة مأساوية ساخرة تتعلق بمصير الإنسان ، تختلف تماماً عن تعاليم الإنجيل ورسالته .

المتحف البيوسي المسيحي

تأسس عام ١٨٥٤ على يد بيوس التاسع الذي عين الأب ج . مارشي على الآثار المعمارية والمنحوتات والموزاييك ، وعين جيوفاني باتيستادي روزي على مجموعة المنقوشات .

من بين العناوين المعمارية ، سلسلة من قواعد الأعمدة ذات النقوش النافرة من الكنائس . أما المنحوتات فأهمها مجموعة التوابيت الحجرية المسيحية ، بعضها سليم ، وبعضها شقف وشظايا ، وهي أروع مجموعة موجودة إطلاقاً ، سواء من حيث تعددها أو من حيث المشاهد التي تصورها . يمتد تاريخ التوابيت الحجرية من القرن الثالث إلى القرن الخامس الميلادي ، تم جمعها بحسب المواضيع .

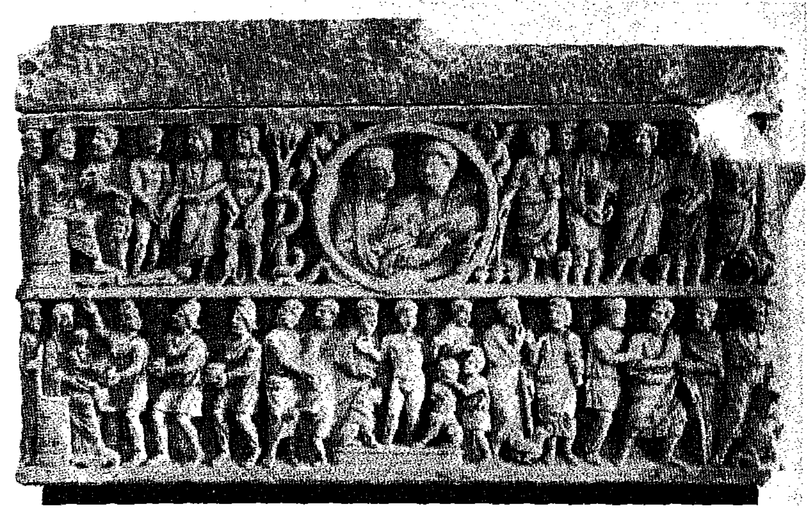
تبدأ السلسلة بالمواضيع المتعلقة بميلاد المسيح والظهور ، ويعود تاريخها إلى القرن الرابع . وتضم هذه المجموعة شقف وشظايا من الرثاء المنقوش على ضريح

Publius Sulpicius Quirinus الذي جاء ذكره في إنجيل لوقا (٢ : ١ ـــ ٧) كحاكم على سورية.

بالقرب تابوت نقش عليه «عبور البحر الأحمر». عثر على «التوابيت الدينية الكبيرة» التي سميت كذلك بسبب المواضيع المرسومة عليها، مع مكتشفات بالداتشينو في كنيسة بولس خارج الأسوار عام ١٨٣٨، وتنقسم الزخارف إلى مستويين، على العلوي من اليسار إلى اليمين، الإله الواحد والثالوث المقدس يخلق الرجل والمرأة. والمسيح يحمل لآدم ضمة من سنابل القمح، رمز الرهق الذي حق عليه بسبب خطيئته، ويعطي لحواء خروفاً، رمز الحاجة بسبب الخطيئة إلى الطعام واللباس، وخلف حواء تقف شجرة معرفة الخير والشر، والحية ملتفة عليها. وتضم دائرة يدعمها مجنحان صورة نافرة لوجهي زوجين صنع هذا التابوت لهما. نرى بعدها المسيح يقوم بمعجزة قانا، فيلمس الجرار بعصاه ويحيل الماء خمراً. ثم المسيح يضاعف الأرغفة والسمك. وأخيراً قسم تالف يصور قيام اليعازر. في المستوى السفلي من اليسار إلى اليمين، العذراء جالسة على عرش، والطفل على ركبتيها، تتلقى هدايا المجوس الذين يعتمرون قلانس فريجية، ويشير أولهم إلى النجم الذي قادهم. يلي ذلك المسيح يشفي الرجل الذي ولد أعمى. يتبع ذلك دانيال بين الأسود، والنبي حبقّوق يعطيه الخبز. يليه المسيح يتنبأ لبطرس كيف سينكره ثلاثاً. يتبع ذلك القبض على بطرس ومعجزة النبع. ويعود تاريخ التوابيت إلى منتصف القرن الرابع.

وتجدر الإشارة إلى النسخة الدقيقة للتابوت الحجري في كنيسة القديس أمبروز في ميلانو، ذي النقوش على جوانبه الأربعة، وله غطاء على شكل سقف ذي إفريزين.

التمثال العظيم المرمم لـ «الراعي الصالح» تمثال مشهور، برأسه الملتفت إلى يمين الناظر. يحمل الشاب الراعي ذي الشعر الجعد المسترسل على كتفيه الخروف



«التابوت الحجري ذو النقوش الدينية»

لذي عثر عليه. ولا يبدو هذا التمثال النادر، من وجهة نظر علم الايقونات، إبداعاً مسيحياً، فمنذ القرن السابع قبل الميلاد وما بعده، حتى في العالم الوثني، كثيراً ما نصادف تصويرات لراعٍ يحمل على كتفيه خروفاً، ولكن السياق الجديد للفكرة خضع لتغيير متطرف: إذ يمثل الشكل عند الوثنيين عابداً يحمل تقدمته إلى الآلهة، لكن التمثال الحالي يمثل بدون شك الراعي الصالح الذي تحدث عنه عيسى في قصص الإنجيل.

تصوير مماثل للراعي الصالح يمكن رؤيته على التابوت الحجري المكتشف عام ١٨٨١ في شارع سالاريا قرب **Mousoleum of Licinius**، أمام فيللا ألباني.

عثر أيضاً على ثلاثة شخوص لرعاة على تابوت اكتشف في المنطقة السالفة الذكر لمقبرة براتكتاتوس قرب شارع **Appia Antica**. على جوانب هذا التابوت مشاهد الفصول الأربعة، وعلى الخلف زخارف في صفوف.



الراعي الصالح

والجدير بالاهتمام، واجهة التابوت الحجري من كنيسة القديس لورنس خارج الأسوار. ففي الوسط الراعي الصالح الشاب الأمرد، بهالة حول رأسه يحمل عصا الراعي بيده اليسرى، يحيط به الرسل الاثنا عشر يلبسون الملابس



قسم من تابوت حجري يظهر فيه المسيح بين الرسل والقطيع

الكهنوتية والطيالس البابوية، وأمام المجموعة اثنا عشر خروفاً، ترمز إلى قطيع المسيح، ويرجع تاريخ العمل إلى القرن الرابع.

أقدم التماثيل والتوابيت التي تصور الراعي الصالح هي «الشاهدة» التي تحوي قسماً من قصيدة غنائية جنائزية لأبيركيوس، أسقف هيروبوليس، والتي سماها ج. ب. دي روزي «ملكة النقوش المسيحية». تتألف القصيدة من اثنتين وعشرين سداسية، كتبت كلها على وجه الشاهدة، كما هي حال «شاهدة الإسكندر» (٢١٦ للميلاد) المستمدة من هذا العمل.

لقد أملى ابريكيوس النص لقبره الخاص حوالي عام ١٧٠ ــ ٢٠٠ للميلاد كما يلي:

«كمواطن للمدينة النبيلة، أمرت بصنع هذا الأثر التذكاري خلال حياتي. ليكون مقراً يستريح فيه جسدي إذ يدفن، أنا أبيركيوس، تابع الراعي الطاهر، الذي رعى قطيع الخراف على الهضاب وفي السهول، وله عينان قادرتان تنظران من أعلى في جميع الاتجاهات، والذي هداني بالفعل في كتاباتي الصادقة، وأرسلني إلى روما لأشاهد القصر الملكي، وأرى الملكة بردائها الذهبي، وخفيها الذهبيين، فرأيت شعباً يحمل ختماً رائعاً، وزرت أيضاً سهل سورية وجميع مدنها، ونصيبين وراء نهر الفرات، وكنت أجد في كل مكان أصحاباً... وبولس معي...؛ الإيمان يقودني في كل مكان ويعطيني ما أطعم به أسماك النبع الجبار النقي، التي تصطادها العذراء الطاهرة وتقدمها طعاماً يومياً للأصدقاء، مع خمر فاخرة مزجت لأجلنا بالماء والخبز. لقد كُتبت هذه الأشياء بحضوري، أنا أبيركيوس، وقد بلغت الثانية والسبعين من عمري حقاً، فاتركوا من يفهم ويؤمن ليصلي من أجل أبيركيوس. لكن لا تدعوا أحداً يدفن غيري في قبري، وعلى من يفعل ذلك أن يدفع للخزينة الرومانية مئتي قطعة ذهبية، وإلى مواطني مدينتي العزيزة هيروبوليس ألف قطعة».

قرب شاهدة أبيركيوس، وضع النقش الأثري اليوناني لبيكتوريوس المكتشف عام ١٨٣٩ في الضريح الشعبي المتواضع للقديس بيير قرب Autun في (Savône-et-Loire)، وهو نقش هام مثل سابقه، لمحتوياته التي تذكر التعميد والظهور وتحض على الصلاة لروح المتوفى.

يضم المتحف أيضاً سلسلة صغيرة من الموزاييك، أما مجموعة الأقوال المأثورة من حكم وقصائد وعبارات، الفريدة في نوعها لتعداد وأهمية ما تحويه، فقد صنفها ج. ب. دي روزي في أربعة وعشرين قسماً، من أصلها هذه الخمسة عشر المعروضة:

١ ــ ٢ ــ نقوش أثرية في العبادات عامة .

٣ــ نقـوش في مدح الشهـداء من تأليـف البابـا دامــاسوس (٣٦٦ ــ ٣٨٤) .

٤ ــ ٧ ــ نقوش قبور مسيحية تحمل تواريخ محددة (مثل تلك التي بأسماء القناصل حتى عام ٥٦٥ الميلادي) .

٨ ــ ٩ ــ نقوش تتعلق بالتعاليم المسيحية .

١٠ ــ نقـوش قبـور أساقفـة وقساوسة وشمامسة ووزراء آخريـــن للكنيسة .

١١ ــ نقوش عذارى وأرامل وحجاج وأنصار .

١٢ ــ نقوش رجال ونساء مشهورين وجنود وتجار وأصحاب مهن .

١٣ ــ نقوش تشير إلى الأقارب والعائلات والأمم وأرض الوطن .

١٤ ــ ١٥ ــ نقوش ذات رسوم عقائدية ورموز وأفكار .

ثمة أيضاً غرفة يهودية ، تضم نقوشاً من مقابر الضواحي المختلفة ، أغلبها بالإغريقية ، بينما بعضها باللاتينية واثنتان بالعبرية .

متحف التبشير والأجناس البشرية

أقام بيوس الحادي عشر متحف التبشير والأجناس البشرية عام ١٩٢٦ في قصر لاتيران .

وضع مخطط تنظيم المواد علمياً وفنياً عالم الأجناس البشرية الشهير الأب وليم شميدت ، الذي أخذ على عاتقه الإدارة العلمية للمتحف ، وقام بالتنفيذ بمعاونة

مساعديه: الأب ميشيل شوليان والأب بانكرايتوس مارشال كيرويرد، فتم الاحتفال بافتتاح المتحف في ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٧.

تتألف نواة المتحف الأساسية مما لا يقل عن أربعة آلاف مجموعة، وعنواناً منفرداً من معرض التبشير الذي أقيم في سنة ١٩٢٥ المباركة، وقد قدمها بسخاء إلى البابا مئة وخمسة وثمانون نائباً رسولياً، وواحد وسبعون مفوضاً رسولياً، وثمان وسبعون كنيسة محلية، وأربعة وسبعون مطراناً وأبرشية وأسقفية، بالتعاون مع مئة وثلاث وستين أخوية ومعاهد إرساليات تبشيرية. وثلاث عشرة هيئة دينية محلية، ومؤسسات علمية عديدة وأفراد. وقد ضم المعرض مواداً من كل أجزاء العالم التي تعمل فيها إرساليات التبشير الكاثوليكية، تقدم بترتيبها حسب المناطق الجغرافية، صورة رائعة عن الحياة والأنشطة المختلفة للعديد من الشعوب غير الأوربية في الاقتصاد والمجتمع والفن، إضافة إلى تصوير معتقداتهم وممارساتهم الدينية المختلفة.

كانت المجموعات والمواد، لغاية ما قبل افتتاح المتحف، تضاف إلى هذه النواة، فجاءت الإضافة الأولى بتوجيهات بابوية، من مخازن المتحف البابوي في الفاتيكان. وجاءت إضافة أخرى من «مجمع التبشير بالإنجيل عند الشعوب»، الذي تخلى لمتحف الأجناس البشرية عن المجموعات المتبقية في متحف بورجيا. إضافة إلى هاتين المنحتين، فقد أصدر البابا صلاحيات لشراء عدد من كنوز الفن الهندي.

استمر بعد الافتتاح توارد الهبات على البابا من جميع أنحاء العالم، فوضعها بأماكنها من المتحف. وانقطعت هذه المنح مع الحرب العالمية الثانية ولم تستأنف إلا في وقت متأخر جداً، بوصول مجموعة قيمة من السجاجيد العجمية من أفغانستان وبخارى تمت إضافتها. وكان قد جمعها محلياً بين الحربين العالميتين قنصل إيطالي، فقدمتها أرملته إلى يوحنا الثالث والعشرين.

في شباط/فبراير ١٩٦٣ ، أغلق المتحف في وجه العموم، ونقل بأمر يوحنا الثالث والعشرين إلى قصر سان كاليستو . ثم تم إنشاء مبنى جديد في السنوات التي تلت لمتاحف لاتيران قرب متاحف الفاتيكان . فنقلت جميع المواد من قصر سان كاليستو إلى المقر الجديد بالفاتيكان في عام ١٩٦٩ و١٩٧٠ .

ينقسم المتحف إلى قسمين : «صالة العرض الرئيسية» و«صالة العرض الثانوية» ، فخصصت الأولى لجمهور العامة ، وتضم مواد تصور تاريخ ديانات الأقطار غير الأوربية والثقافات الدينية فيها . أما صالة العرض الثانية فقد كرست للمتخصصين وعرضت فيها مجموعات علم الأجناس البشرية .

تنقسم «صالة العرض الرئيسية» ، التي يبلغ طولها سبعمئة متراً إلى خمسة وعشرين قسماً ، يغطي كل قسم أمة واحدة أو ثقافة دينية واحدة من العالم غير الأوربي . وتعرض في كل منها التطورات التاريخية للأشكال الدينية المختلفة ، وفيما يلي قائمة بالأقاليم :

«١ ــ الصين» : عبادة السماء ، عبادة الموتى ، عبادة الاسلاف ، الطاوية ، الكونفوشيوسية ، الإسلام ، المسيحية .

«٢ ــ اليابان» : الشنتوية ، البوذية ، المسيحية .

«٣ ــ كوريا» : مجموعة المتحف الكورية بكاملها محفوظة هنا .

«٤ ــ التيبت ومنغوليا» : ديانة البون ــ بو ، اللامية .

«٥ ــ الهند الصينية» : عبادة الموتى ، عبادة الأسلاف ، البوذية ، المسيحية .

«٦ ــ شبه القارة الهندية» : الديانات البدائية ، الشيفاوية ، الفيشنية ، الأدوات الثقافية ، الديانات السنكريتية ، البوذية ، الإسلام ، المسيحية .

«٧ ــ أندونيسيا والفلبين» : الديانات البدائية ، الديانات الأرقى ، الهندوسية ، الإسلام ، المسيحية .

« ٨ ــ بولينيزيا » : عبادة الموتى ، عبادة الأسلاف والأرباب ، الأدوات الثقافية ، المسيحية .

« ٩ ــ ميلانيزيا » : عبادة الموتى ، عبادة الأسلاف والأرباب ، أقنعة الطقوس الاحتفالية ، الأدوات الثقافية ، بيوت الأرواح ، المسيحية .

« ١٠ ــ استراليا » : عبادة الموتى ، الطوطمية ، الأدوات الثقافية .

« ١١ ــ شمال أفريقية » : الديانة المصرية ، المسيحية ، الإسلام .

« ١٢ ــ أثيوبيا » : ديانات بدائية ، المسيحية القبطية .

« ١٣ ــ مدغشقر » : تقديس الأسلاف ، السحر .

« ١٤ ــ غرب أفريقيا » : مدافن العظماء في داهومي ، عبادة الموتى ، عبادة الأسلاف ، الأرباب ، أقنعة الاحتفالات ، السحر .

« ١٥ ــ وسط أفريقية » : الأسلاف والأرباب ، أقنعة الاحتفالات ، السحر .

« ١٦ ــ شرق أفريقية » : عبادة الأسلاف ، أدوات ثقافية ، أقنعة الاحتفالات ، السحر .

« ١٧ ــ جنوب أفريقية » : ديانات بدائية ، أقنعة الاحتفالات ، السحر .

« ١٨ ــ أفريقية المسيحية » : المهد الكونغولي ، تماثيل مريم ، منحوتات مسيحية أخرى .

« ١٩ ــ أمريكا الجنوبية » : ديانات بدائية ، أقنعة الاحتفالات ، ديانات أرقى .

« ٢٠ ــ وسط أمريكا » : ديانات بدائية ، ديانات أرقى .

« ٢١ ــ أمريكا المسيحية » : ويضم كتاب التراتيل الخاص بقسيس كريستوف كولومبوس .

« ٢٢ ــ أمريكا الشمالية » : أقنعة احتفالات ، مجموعة منحوتات بتريتش .

« ٢٣ ــ بلاد فارس » : النقوش الخزفية الفارسية ، وبعضها نقوش قرآنية .
« ٢٤ ــ الشرق الأدنى » : ديانات بابلية ، الديانة الهلينيـة الرومانيـة ، اليهودية ، المسيحية ، الإسلام .
« ٢٥ ــ المجموعة التبشيرية » : الفن المقدس ، الرسم والعمارة المسيحية .

ومع أن صالة العرض الرئيسة تضم حوالي ثلاثة آلاف مادة ، فهي تشكل فقط سبعة أو ثمانية بالمئة من مواد المتحف . وسيتم عرض باقي المجموعات في أقسام خاصة من صالة العرض الثانوية . كما يحتوي المتحف على مجموعة لفترة ما قبل التاريخ ، تضم مواد من فرنسا وفلسطين وشمال أفريقية ومنغوليا .

المتحف التاريخي

قام المتحف التاريخي وانتظم برغبة من بولس السادس عام ١٩٧٣ ، وينقسم إلى قسمين ، يضم الأول مجموعة العربات التي كانت تخص البابوات أو الكرادلة . ويعرض الثاني العدد والأدوات التي يستعملها الآن الحرس البابوي المسلح ، واستعملها سابقاً الجيش البابوي . مع قطع مختلفة من السلاح كانت محفوظة في السابق بالقصر البابوي . في مدخل الصالة تمثال نصفي لبـولس السادس ، بينما تخط الجدران تماثيل نصفية مرمرية للبابوات الذين استخدموا العربات المحفوظة في المتحف .

في القسم الأول أيضاً طقومة كاملة وطقومة نصفية للخيل ، وسروج ووسائد مبطنة وجعب سفر وساريات أعلام وأعنة . وعلى الجدران صور احتفالات دينية ورحلات قام بها البابوات تصور وسائط النقل التي استعملت في فترات مختلفة : الخيول والعربات والقطارات والطائرات .

في القسم الثاني صناديق زجاجية تحوي بزات مدهشة وذخائر عسكرية ،

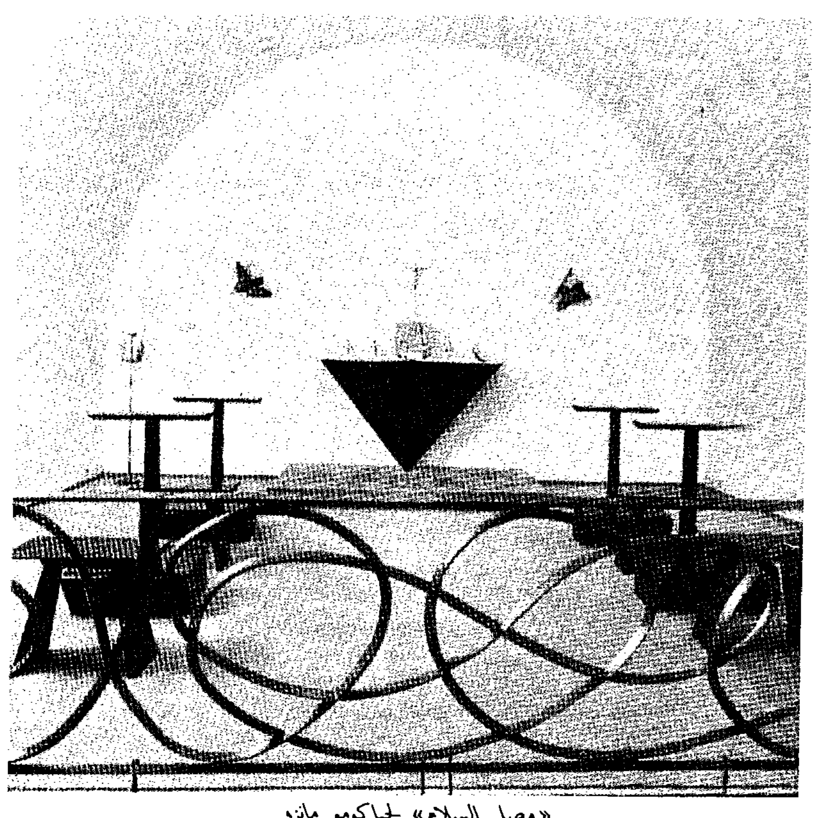
وتضم مجموعة من أسلحة المبارزة يعود تاريخها إلى النصف الثاني من القرن السادس عشر، وأسلحة الحرس البابوي، وشخوصاً ترتدي ألبسة فيلق حرس النبلاء، وألبسة فيلق الشرطة البابوية، وألبسة الحرس البالاتيني، وألبسة جيش الدولة البابوية، وتعرض أيضاً الخوذات الثقيلة والخفيفة والعالية والأسلحة الفولاذية والطبنجات والأسلحة النارية مع الأعلام والشعارات البابوية.

مجموعة الفن الحديث الديني

وهي مجموعة من الرسوم ومنحوتات فن الغرافيك تم عرضها في متاحف الفاتيكان.

تشكلت المجموعة من هبات الفنانين وأصحاب المجموعات في يومنا الحاضر، وهي أوضح دليل على «القدرة الرائعة على التعبير، خارج حدود الثوابت الإنسانية، عن ما هو الدين والإلهي والمسيحي». بهذه الكلمات افتتح بولس السادس يوم ٢٣ حزيران / يونيو ١٩٧٣، معرض ثمانمئة عمل تقريباً موقعة من مئتين وخمسين فناناً، موزعة على خمس وخمسين غرفة، ومرتبة في تتابع متسلسل بحسب المستويات.

تبدأ الرحلة في شقة بورجيا، التي أعيد افتتاحها الآن بعد استكمال أعمال ترميم اللوحات الجصية التي رسمها بينتريشيو ومساعدوه. فإلى جانب رسومات روزي وسيروني والمؤلف سوفيتشي، ومع برونزيات مينيوزي ومسينا التي تشغل غرفة كاملة، نرى تمثال «المفكر» لرودان واللوحة الهادئة «الرهبان يقرأون» لبارلاش، والتصميمات البهيجة من صنع ماتيسي في شيخوخته لكنيسة Vence. صورة وجه ألكساندر السادس العابس، آية فنية من صنع بينتريشيو، ورسوم جيوفاني دا أوديني وبيريني ديل فاغا (من القرن السادس عشر)، وسقوف الغرف



«مصلى السلام» لجياكومو مانزو

المموهة بالذهب التي تستقر فيها ألواح من البرونز لفونتانا وغريكو، صنعت لأبواب كاتدرائيات ميلانو وأورفيتو، وفيها لوحات تصور آلام المسيح بالكنافاه من صنع بريفياتي وساسو، وأعمال مؤسسي الفن الديني في فرنسا: دينيس وديسفالييه وبيير كورتييه.

يصل المرء عن طريق درج مخفي إلى «مصلى السلام» من صنع مانزو،



«إنسان فريد من نوعه» لجورج روأولت

ويضم أعمالاً أصلية قدمها الفنان إلى يوحنا الثالث والعشرين وبولس السادس. تحتوي غرفة Rouault المجاورة على النسخ المطبوعة بالكليشيهات للوحة «المزمور الخمسين» النابضة بالحياة، ولوحة «الوجه المقدس» المفعمة بالحرارة. ثم ينقاد المرء إلى سلسلة غرف فيها أعمال الفنانين الفرنسيين أوتريللو وغوغان وشاغال

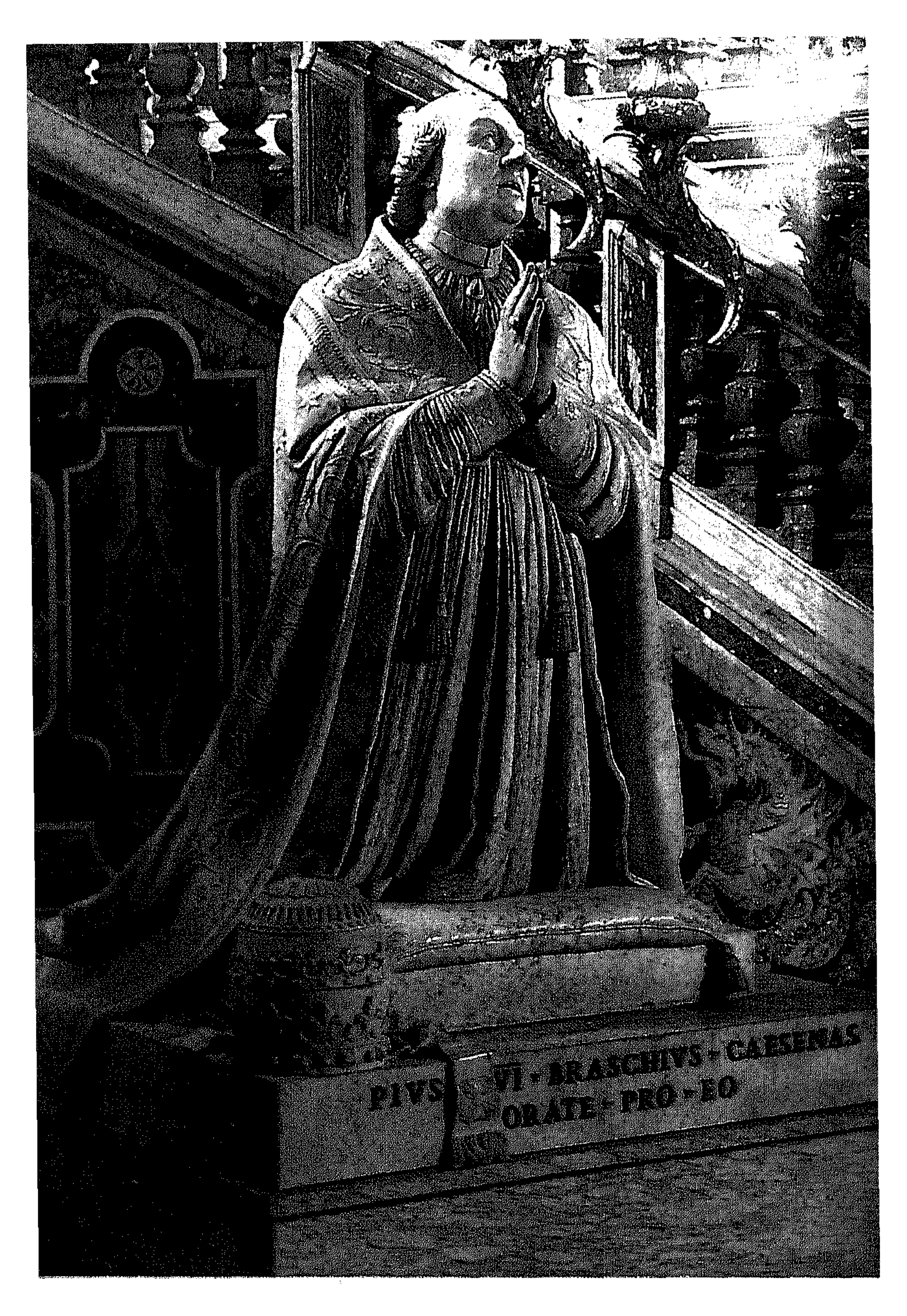
وريدون وبراك ، والفنانين الألمان كيلي وكاندينسكي وديكس ، والفنانين الإنجليز مور وسوذرلاند . وسلسلة نموذجية للإيطاليين كالي وموراندي وكارا ودي بيسيس ودي كريكو وكامبيلي وليفي وكاسوراتي وسبازيان .

ثمة تمثال خشبي أصلي يمثل «الراعي الصالح» من صنع أرتورو مارتيني ، وسيراميكيات من صنع بيانشيني ، ضمن مجموعات غرف شقة بورجيا التي هي امتداد للدار البابوية .

في الطابق الأسفل نوافذ كبيرة من صنع ليجيه ، وفيللون ومايسترمان؛ هي بمثابة المقدمة للغرف الفسيحة الواقعة تحت Sala Regia of Paul III Farnese ومصلى سيستين لسيكستيوس الرابع . فنرى هنا «المعجزة» من صنع ماريني ، و«القديس مارتن» من صنع ميركو ولوحات بالألوان المائية والألوان الممزوجة بالغراء بدل الزيت من صنع بن شان وفايننغر ، وأعمالاً من صنع شميدت روتلوف ، وكيرشنر ، ونولدي . ثمة غرف خصصت لكونتي وسيفيريني ، الرسامين اليوغوسلافيين البسيطين ، والفنانين الإسبان دالي وأورتيغا وفيللاسينور . وهناك أعمال بالسيراميك لبيكاسو ورسوم زيتية لاينسور وباكون وهارتنغ ، والمكسيكيين سيكيروز وأوروسكو . وأخيراً هناك عدد كبير من الرسومات من صنع مانسيه وكابوروسي وهارتاج ، ومطرزات من صنع بازاني وزاك .



تمثال برونز للقديس بطرس في كنيسة الفاتيكان صنع أرنولفو دي كامبيو



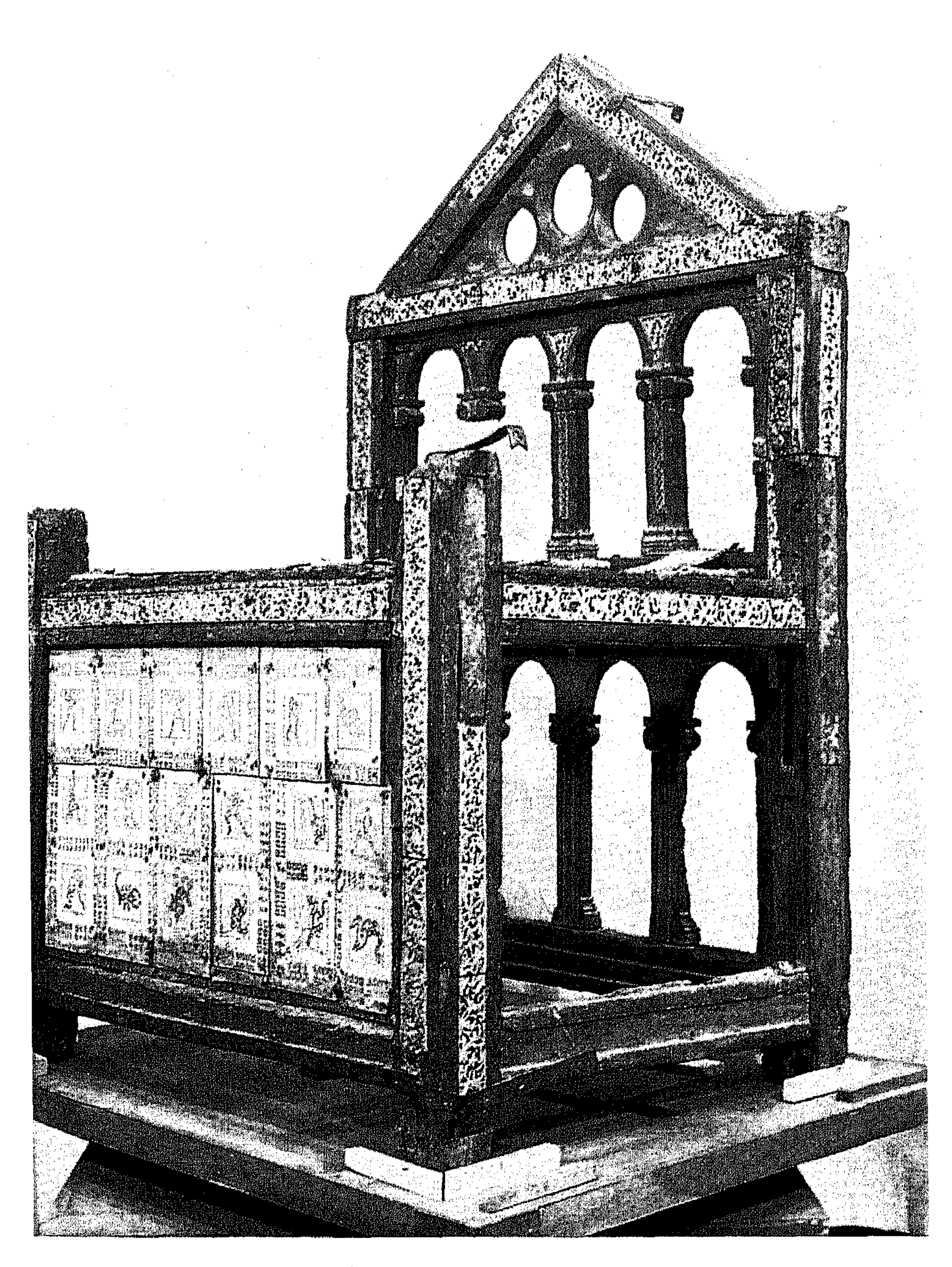
تمثال بيوس السادس في مذبح الاعتراف بكنيسة القديس بطرس صنع كانوفا



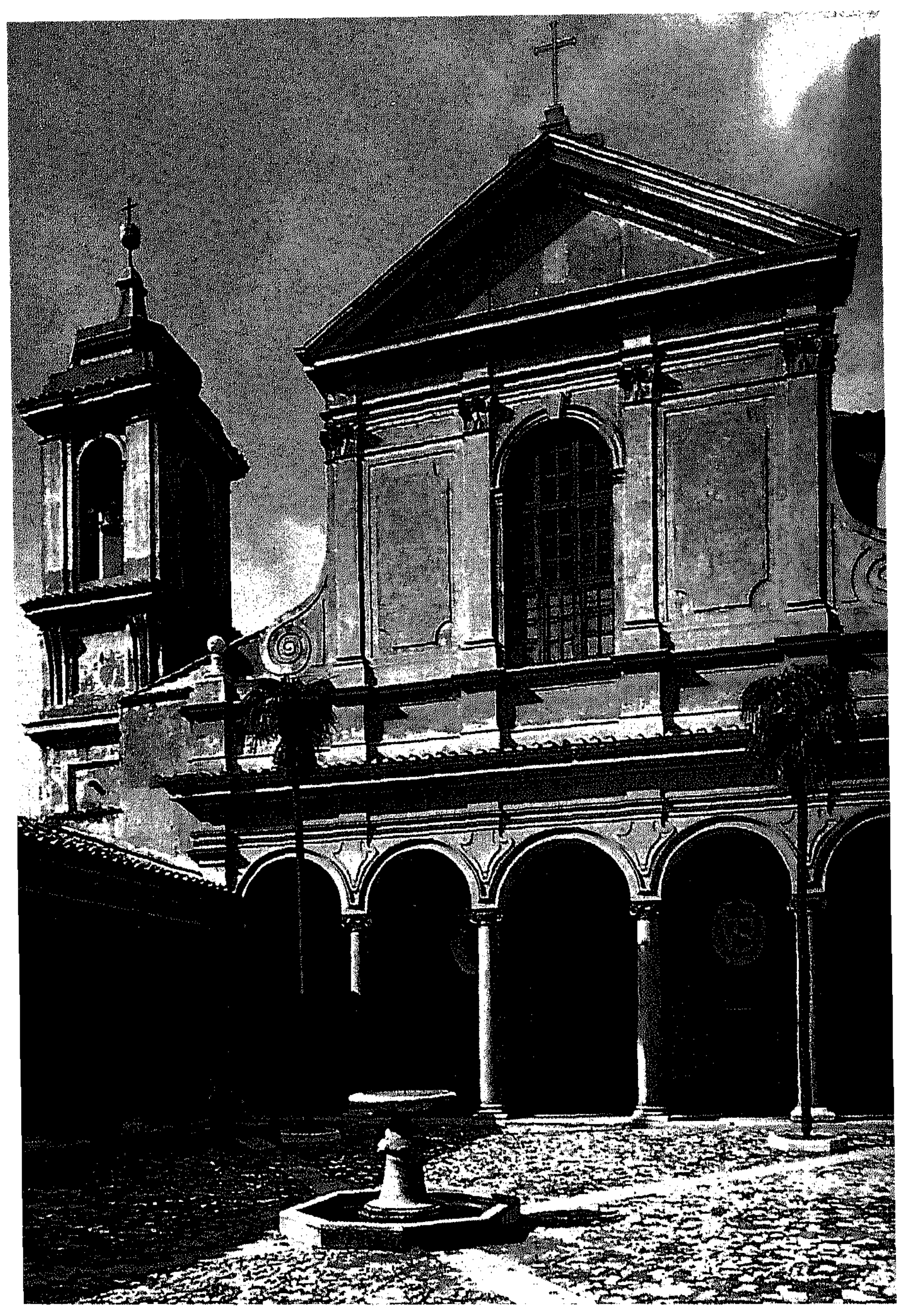
تمثال برونز لبيوس الثاني عشر في كنيسة القديس بطرس من صنع فرانشيسكو ميسينا



ضريح كليمنت الثالث عشر في كنيسة القديس بطرس من صنع كانوفا



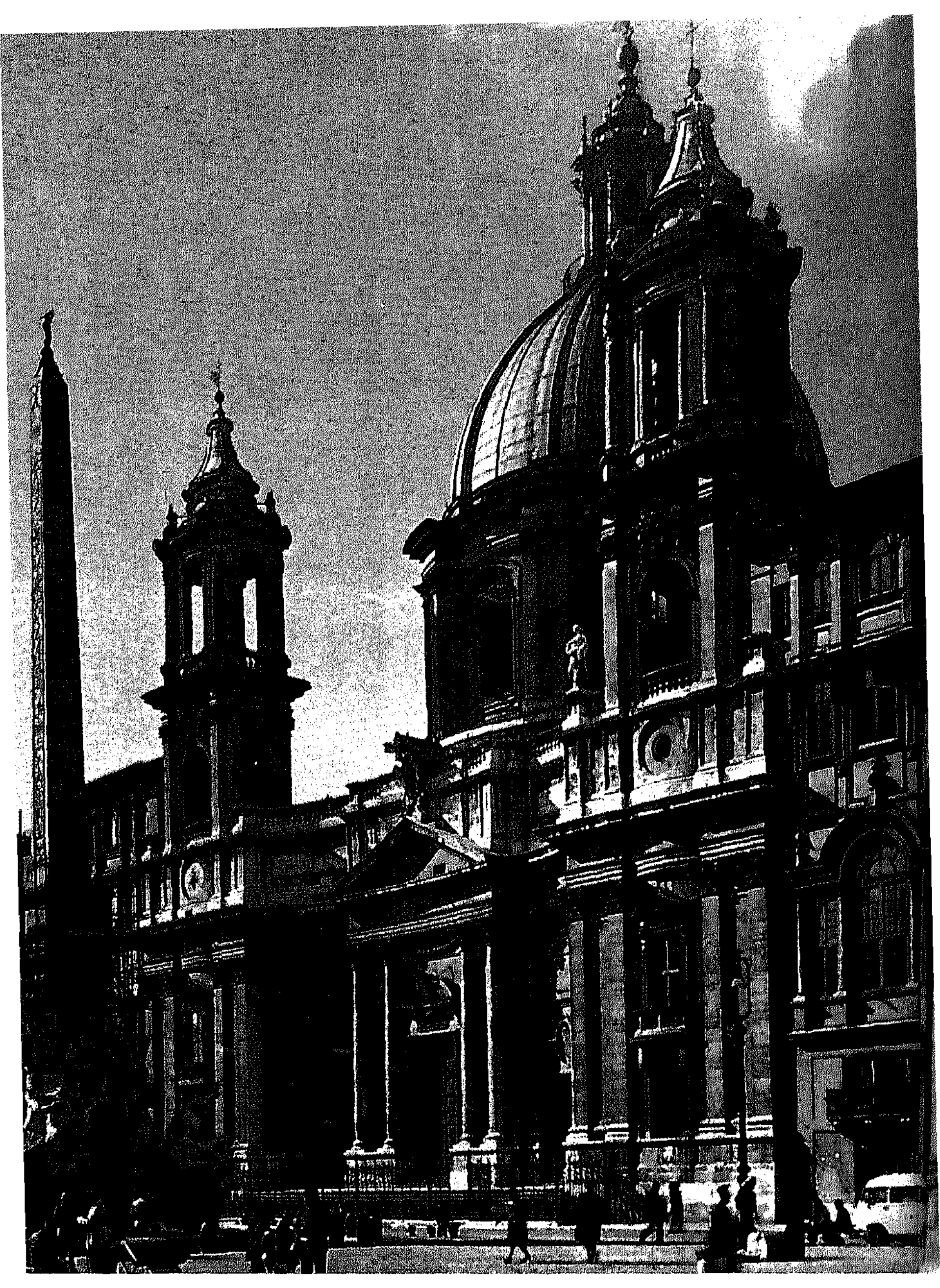
«العرش الخشبي» الذي كان لشارل الشجاع وأهدي إلى البابا حوالي ٨٧٥



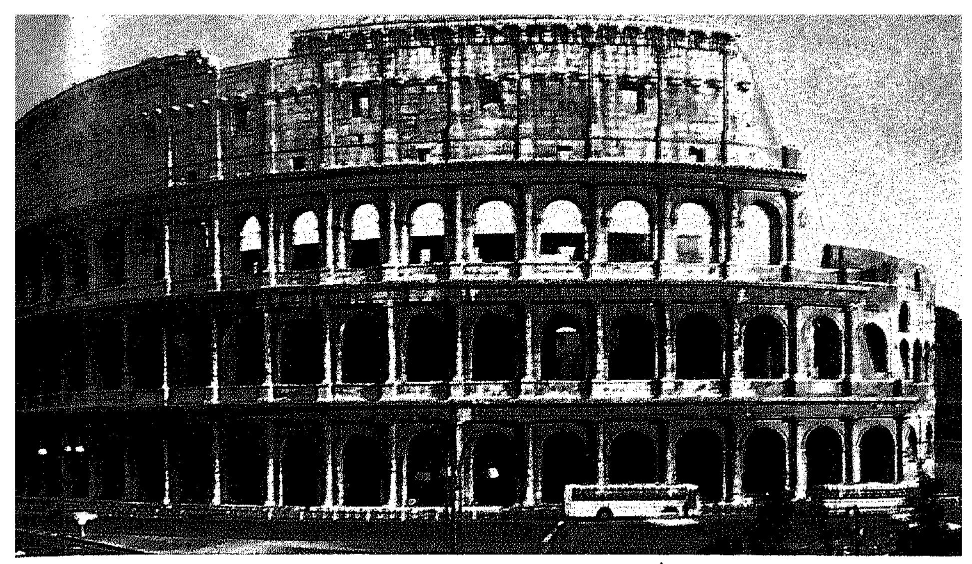
واجهة كنيسة القديس كليمنت في روما



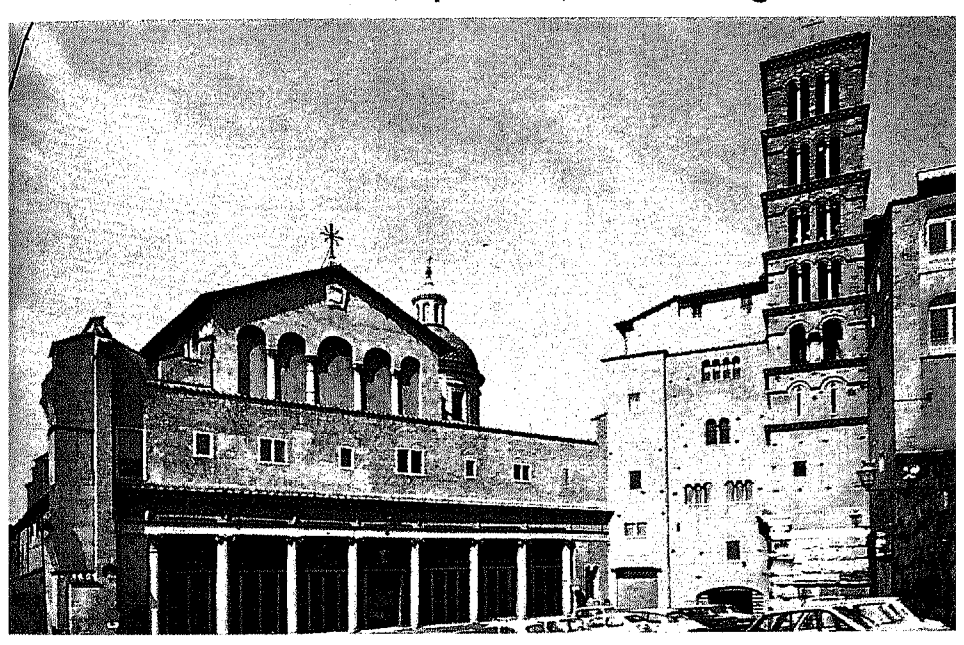
واجهة كنيسة يسوع في روما



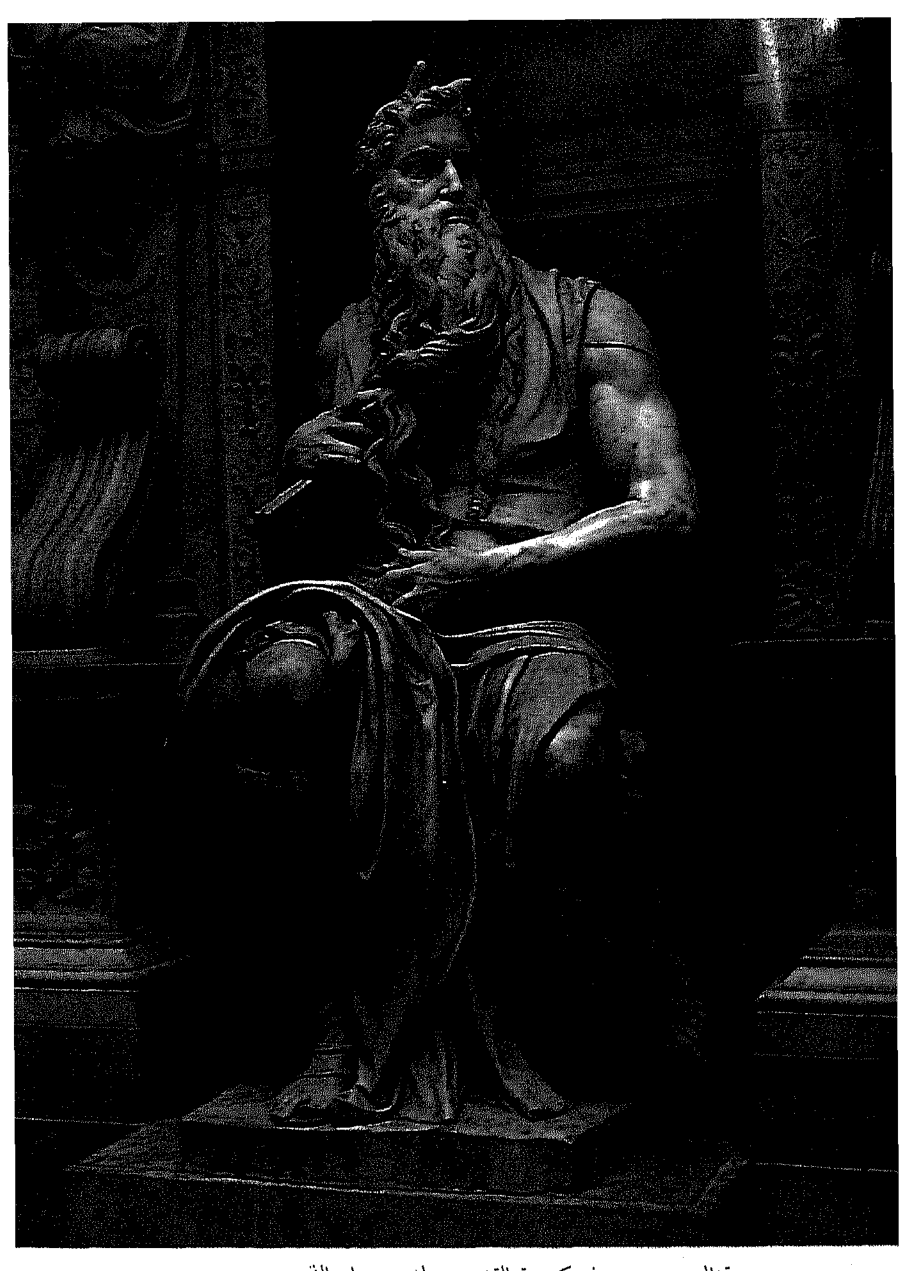
واجهة كنيسة القديسة آغنس ونافورة بيرنيني في ساحة نافونا



المسرح الفلافي (أو الكولوسيوم) في روما، بني عام ٧٠ـــ ٨٠ للميلاد



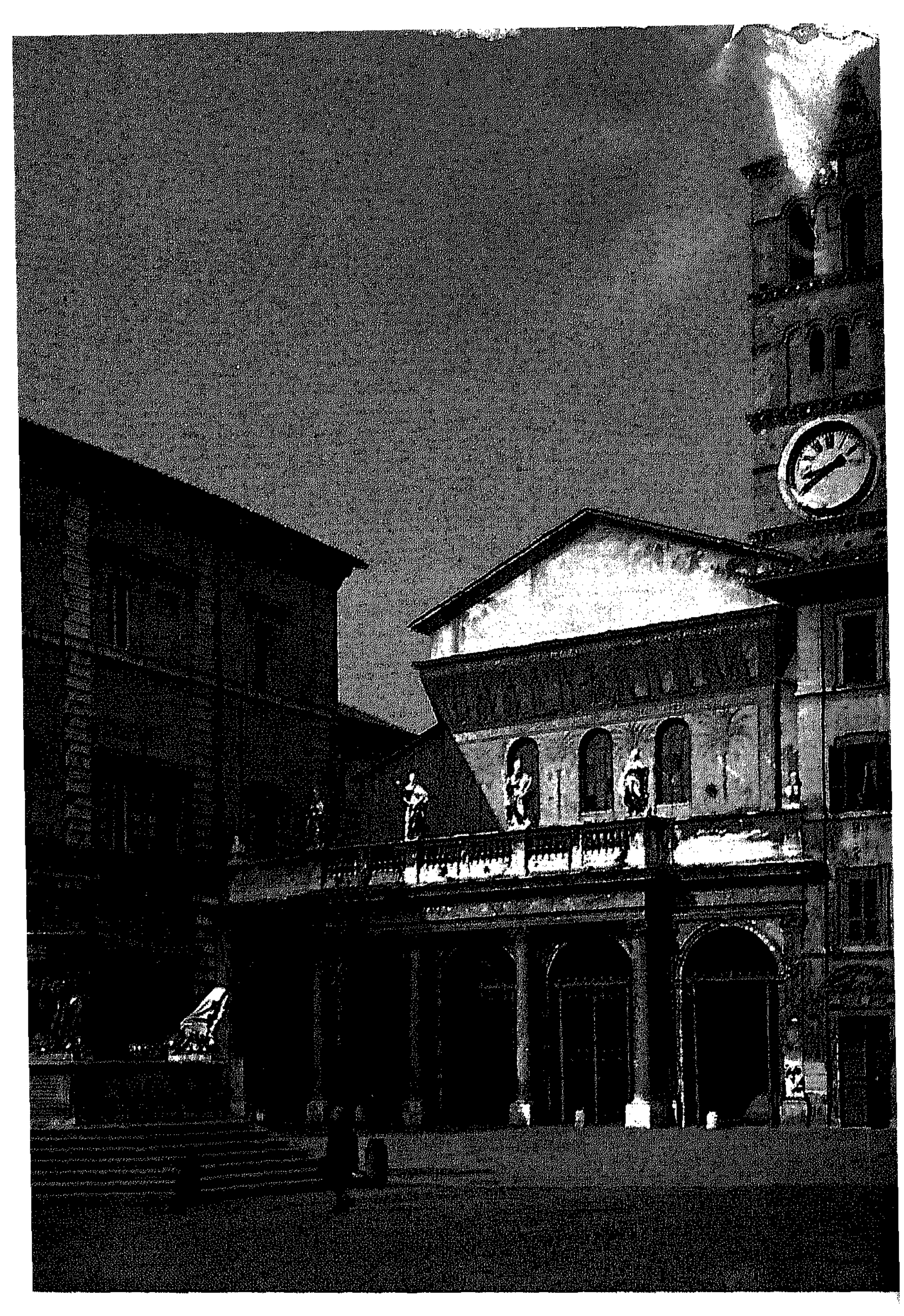
كنيسة القديسين يوحنا وبولس على هضبة كاليان في روما



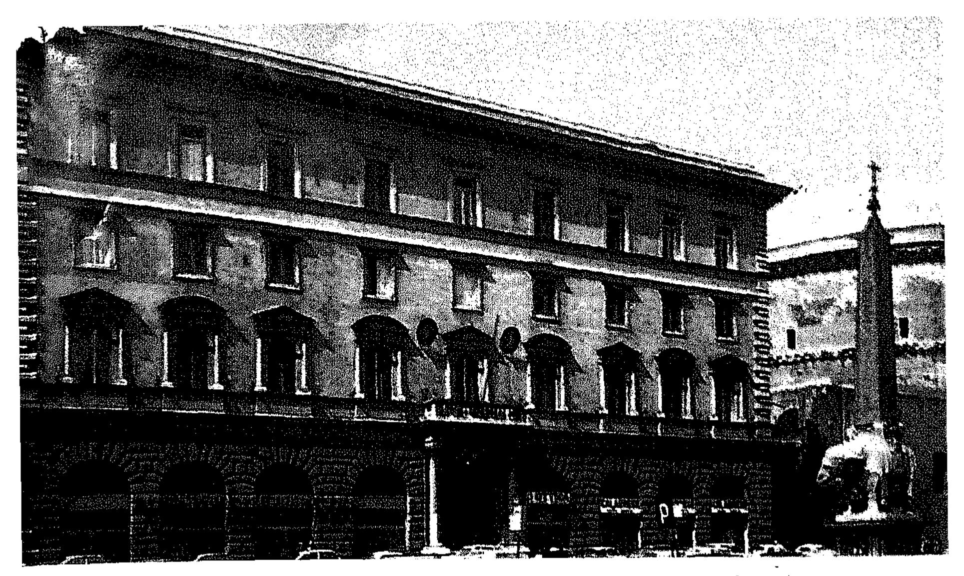
تمثال «موسى» في كنيسة القديس بطرس بروما، الذي صنعه
مايكل أنجلو لضريح يوليوس الثاني



كنيسة القديس جيوسيبي في روما فوق سجن «مامرتين»



صورة خارجية لكنيسة القديسة ماريا في روما



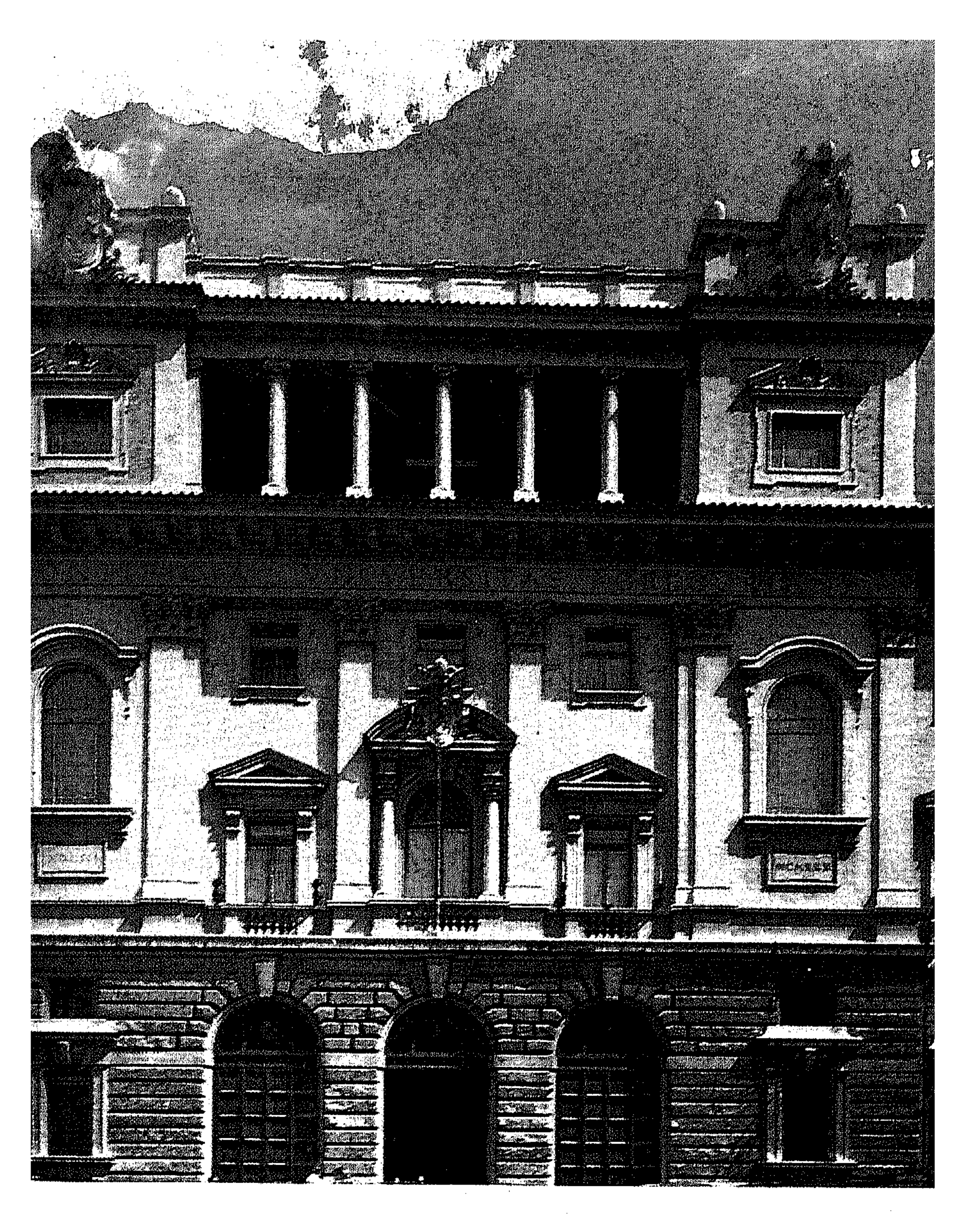
الأكاديمية الاكليروسية البابوية في روما، ويظهر خلفها قسم من الهيكل Pantheon

كنيسة القديسة ماريا في اراكويلي بروما

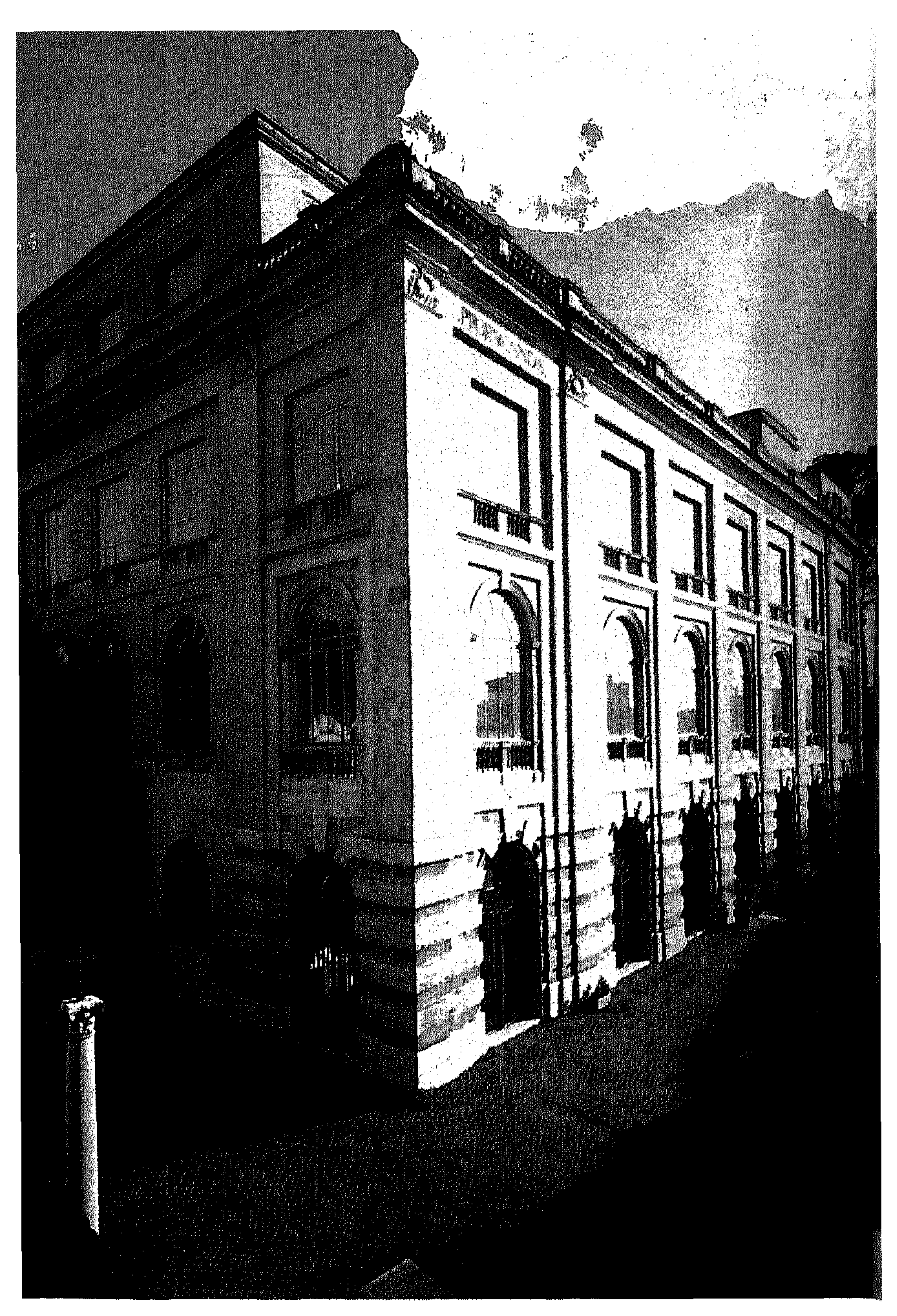


قصر لاتيران في روما، بناه سيكستيوس الخامس

جامعة لاتيران البابوية في روما



واجهة الجامعة الغريغورية البابوية في روما



جامعة أورباذ البابوية في روما



القديس لورنس يتسلم مهمته كشماس من البابا سيكستيوس الثاني (الذي يحمل وجه نيقولا الخامس)
وهي من صنع الراهب أنجيليكو في متحف الفاتيكان

فهرس

لائحـــة بأسماء المصوريـــن

List of photographers

Alinari
Cer. Co. Mi.
Del Priore Bruno
Giordani
Musei Vaticani
Onofri Mario
Pontificia Commissione Archeologia Sacra
Saleri Carlo
Scala
Spina Tony
Zuppi Enrico

الفاتيكان وروما المسيحية/عربه عن الانكليزية محمد جميل القصاص . ــ دمشق :
دار طلاس، ١٩٩٢ . ــ ٢٣١ ص : مص؛ ٢٠ سم .

١ ــ ٢٨٢ ق ص ا ف ٢ ــ ٧٢٦ ق ص ا ف
٣ ــ العنوان ٤ ــ القصاص

مكتبة الأسد

رقم الايداع ــ ١٩٩٢/٥/٦٧١ رقم الإصدار ــ ٥٧٥

موافقة وزارة الإعلام
رقم ٢٠٢٧١
وتاريخ ١٩٩٢/٤/٣٠

